إهابة

للكاتبة الإسلامية

عزيزة عباس عصفور
(رحمها الله)

اعتنى به و علق عليه

سليمان الخراشي

(كتاب يحكي كيف واجهت المرأة المسلمة في مصر حركة التغريب)

دار القاسم

إهـــابة

للكاتبة الإسلامية

عزيزة عباس عصفور

- رحمها الله -

اعتنى به وعلق عليه

سليمان بن صالح الخراشي

كتاب يحكي: كيف واجهت المرأة المسلمة في مصر حركة التغريب؟

دار القاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

ح دار القاسم للنشر والتوزيع ، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عصفور، عزيزة عباس

إهابة : كتاب يحكي كيف واجهت المرأة المسلمة في مصر حركة التغريب./ عزيزة عباس عصفور؛ سليمان صالح الخراشي .- الرياض، ١٤٢٣هـ.

٢٠٠ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٥ - ٧٥٤ - ٣٣ - ٩٩٦٠

١ - المرأة في الإسلام أ - الخراشي، سليمان صالح (محقق)

ب - العنوان

ديوي ٢١٩,١ ١٤٢٣/٦٧٧٣

رقم الإيداع : ١٤٢٣/٦٧٧٣

ردمك : ٥ - ٧٥٤ - ٣٣ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

العنوان : الرياض ، طريق الملك فهد جنوب شارع التليفزيون

للمراسلات : الرمز البريدي: ١١٤٤٢ - ص . ب : ٦٣٧٣

هاتف : ٤٠٩٢٠٠٠ فاكس : ٤٠٣٣١٥٠

❖ البريد الإلكتروني : sales@dar-alqassem.com

❖ موقعنا على الإنترنيت : www.dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه.

هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ يحكي فصلاً قديماً من فصول قصة الصراع بين الحق والباطل في قضية تغريب المرأة المسلمة، خطته يد فتاة مسلمة شهدت آثار هذا الصراع ونتائجه فاختارت أن تكون في شق أهل الإيمان والعفاف، وسخرت قلمها في سبيل نصرة شرع الله، وفضح أعدائه وكشف مخططاتهم الآثمة. واتخذت من مجلة (الفتح) التي كان يصدرها الكاتب الإسلامي المعروف: محب الدين الخطيب ـ رحمه الله ـ وسيلة لنشر أفكارها واقتراحاتها وردودها، وكان صاحب الفتح يشد من أزرها ويفتح لها صفحات مجلته. ثم رأت المؤلفة أن تجمع تلكم المقالات والاقتراحات في كتاب واحد أسمته «إهابه» لتهيب من خلاله بولاة أمور تلكم البلاد أن يكونوا عوناً للفتاة المسلمة في مواجهة حركات التغريب التي كانت تعصف بها.

تقول الكاتبة في مقدمة كتابها: «لقد أفسح لي صاحب (الفتح) السيد محب الدين الخطيب صدر مجلته الغراء، فتمكنت من الكتابة في نواحي متعددة؛ دينية وخلقية، واجتماعية»(١). وتقول مخاطبة الملك فاروق: «ولما أراد المولى ـ عز وجل ـ أن يسبغ على مصر نعمته بتولية جلالتكم عرشها العظيم رأيت أن أسجل لهذا الحدث الجليل الخطير أثره، وذلك بأن جمعت كل ما كتبته وألفته في باقة واحدة سميتها (إهابة)»(٢).

فالكتاب ـ كما سبق ـ مجموعة مقالات واقتراحات كانت الكاتبة تنشرها على صفحات مجلة الفتح وغيرها تطالب فيها بمنع الإختلاط في الجامعة المصرية

(١) ص ٦

(٢) ص ٧.

وبتدريس المواد الشرعية فيها. حيث هال هذه الفتاة عندما تخرجت من الثانوية وطمحت نفسها إلىٰ مواصلة تعليمها أن لا تجد سوىٰ جامعة واحدة يختلط فيها الجنسان من الطلاب، فسارعت إلىٰ تذكير قومها بوجوب منع هذا الإختلاط المشين الذي حرمه الإسلام، وجوب تدريس المواد الشرعية «حتىٰ يكون طلبة الجامعة أعرف الناس بآداب دينهم»(١).

أما كيف حدث الإختلاط في الجامعة المصرية؟ فإليك خبره الذي يدلك علىٰ خطورة الكيد العلماني وخبثه، واستغلاله للفرص السانحة في سبيل إقرار فساده وإن غلف ذلك بدعاوىٰ الإصلاح، كما هو شأنهم في كل زمان ومكان، وكما أخبر الله عنهم بقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١-١٢].

لقد افتتحت الجامعة المصرية في حدود ضيقة عام ١٩٠٨م(٢) خالية من الإختلاط، حيث كان لا يدرس فيها سوىٰ الطلاب الذكور، نظراً لعدم تفكير من أنشأها في مصير الفتيات عندما يكبرن ويتخرجن من الثانوية(٣). واستمر الحال علىٰ ذلك إلىٰ أن جاء العام الدراسي ١٩٢٨-١٩٢٩م عندما تقدمت ست فتيات ممن أتممن دراستهن الثانوية يطلبن الإلتحاق بالقسم التحضيري لكلية الطب بالجامعة(٤)، فترددت إدارة الجامعة في قبولهن. إلا أن المكر العلماني استغل هذه الفرصة الذهبية، وتمكن من إقرار الإختلاط في الجامعة في مؤامرة دنيئة قام بها

---

(١) ص ٦.

(٢) انظر: كتاب (في أعقاب الثورة المصرية) للمؤرخ المصري عبدالرحمن الرافعي (٢/ ٢٦٠).

(٣) وهذا دليل علىٰ النظرة القاصرة التي تحكم أعمال المسلمين، حيث يجد من خلالها أهل الفساد ثغرات كثيرة ينفذون مخططاتهم عن طريقها. فهل من معتبر؟!

(٤) انظر: مذكرات رائدة التغريب هدىٰ شعراوي (ص ٤٢٧). وقد ذكرت أسماء هؤلاء الفتيات.

أساطين العلمانية الذين كانوا متربعين على سدة المناصب في الجامعة(١)، وهذا ما اعترف به أحدهم، وهو طه حسين(٢). حيث قال في حفل تخريج أول دفعة من فتيات الجامعة: «أظن أن موقفي الآن، ولست من الرجال الرسميين يسمح لي بأن أكشف لحضراتكم عن مؤامرة خطيرة جداً حدثت منذ أعوام وكان قوامها جماعة من الجامعيين، فقد ائتمر الجامعيون وقرروا فيما بينهم أن يخدعوا الحكومة وأن يختلسوا منهاحقاً اختلاساً لا ينبؤنها به ولا يشاورونها فيه، وهو الإذن للفتيات بالتعليم العالي في الجامعة المصرية.

وأؤكد لكم أيها السادة إنه لولا هذه المؤامرة التي اشترك فيها الجامعيون بنوع خاص: أحمد لطفي السيد باشا(٣)، وعلي إبراهيم باشا(٤)، وهذا الذي يتحدث إليكم، لولا هذه المؤامرة التي دبرناها سراً في غرفة محكمة الإغلاق(٥) لما أتيح لنا ولا للإتحاد النسائي أن أقدم إليكم الآن محامية مصرية وأديبات مصريات. اتفق هؤلاء الثلاثة فيما بينهم أن يضعوا وزارة المعارف أمام الأمر الواقع، وكان القانون الأساسي في الجامعة يبيح دخول المصريين، وهو إن كان لفظاً مذكراً ينطبق على

---

(١) لهذا ينبغي على أهل الخير أن يتسلقوا ما استطاعوا إلى مختلف المناصب، لا سيما التي تمس الشأن الداخلي للمجتمع المسلم ولا يدعوها لأهل الفساد، فكم من منصب أحدث شروخاً هائلة في بلاد الإسلام لازلنا نعاني منها إلى اليوم.

(٢) أحد أعلام الضلال في هذا العصر. له جهود كبيرة في تغريب مصر وجعلها تابعة للغرب. انظر لمعرفة أفكاره وانحرافاته: كتاب الأستاذ أنور الجندي ـ رحمه الله ـ «طه حسين في ميزان الإسلام».

(٣) أحد كبار دعاة العلمانية في مصر، وأول من سمح بالإختلاط في الجامعة المصرية مع زميله طه حسين. انظر شيئاً من أفكاره وانحرافاته في رسالة «نظرات شرعية في فكر منحرف» (المجموعة الأولى) لكاتب هذه الأسطر.

(٤) كان عميداً لكلية الطب التي تقدم إليها الفتيات! توفي عام ١٩٤٧م. (الأعلام للزركلي) (٤/ ٢٥٢).

(٥) قال تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾!

المصريين والمصريات. وعلى ذلك ائتمرنا على أن تقبل الفتيات إذا تقدمن إلى الجامعة. وفعلاً تقدم هؤلاء الفتيات فقبلناهن ولم نحدث أحداً بذلك، حتى إذا تم الأمر وأصبح لهن حق مكتسب في الجامعة علمت الوزارة أن الفتيات دخلن الجامعة!»(١).

فانظر - رعاك الله - إلى هذه المؤامرة الدنيئة كيف كانت نبتة خبيثة لازالت تثمر المر والعلقم في أرض مصر، و **«من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها»**.

إذاً فقد قامت الكاتبة بما أوجبه الله على أبناء الأمة المسلمة من إنكار المنكر بحسب الإستطاعة، فأنكرت وجاهدت بقلمها وبلسانها لعلها بذلك تكون من المفلحين الذين أخبر الله عنهم بقوله ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

ولأن موضوع هذه المقالات التي يحويها الكتاب هو مما يتجدد ويتكرر بين الحين والآخر في مجتمعات المسلمين، ولأن الكاتبة قد تعرضت للشبهات التي يتواصى بها أهل الشهوات فيما بينهم جيلاً بعد جيل؛ فقد أحببت إعادة نشر الكتاب لاسيما وطبعته الأولى لا تكاد توجد(٢)، عسى الله أن يجعله من العلم الذي يُنتفع به، ويبقى ذخراً لكاتبته.

---

(١) مذكرات هدى شعراوي (ص ٤٤٣ - ٤٤٤).

(٢) الطبعة الأولى للكتاب - ولعلها الوحيدة - صدرت عن المطبعة السلفية بمصر عام ١٣٥٧هـ وعليها اعتمدت.

من هي مؤلفة الكتاب:

للأسف فإنني لم أتمكن من العثور على ترجمة لصاحبة الكتاب، وقد بحثت كثيراً في كتب تراجم المؤلفين المعاصرين والقسم المتعلق بالكتابات النسائية على وجه الخصوص فلم أعثر على أي خبر عن المؤلفة[١].

وفي ظني أن سبب هذا التجاهل لها يعود إلى أن مؤلفها هذا هو مجرد مقالات مجموعة سبق أن نشرت في مجلة «الفتح»، وقد ساعد على هذا قلة انتشاره بين جامعي التراجم، والله أعلم. ولعلي - إن شاء الله - أجد بغيتي ولو بعد حين فأضيفه على المقدمة.

والذي عرفته عن المؤلفة هو أن اسمها: عزيزة عباس محمد عصفور، كانت تكتب في مجلة (الفتح) التي يصدرها محب الدين الخطيب - رحمه الله - في الفترة ما بين ١٩٣٦م - ١٩٣٧م.

وأنها عندما كتب مقالاتها في مجلة (الفتح) كانت كما يقول محب الدين الخطيب - رحمه الله - في مقدمته للكتاب - كما سيأتي إن شاء الله -: «لا تزال دون العشرين من عمرها»، وكانت طالبة بكلية الحقوق كما جاء على غلاف كتابها.

- وأن والدها هو: «الوجيه الفاضل عباس أفندي عصفور» كما يقول محب الدين الخطيب - رحمه الله -[٢].

- وأن عمها هو: عثمان أفندي محمد عصفور من وجهاء مطرية الدقهلية توفي عام ١٣٥٦هـ.[٣].

ولم أجد لها ذكراً عند المؤلفين في تلك الفترة سوى ما نقله الشيخ محمد الغزالي عنها في كتابه «من هنا نعلم» (ص١٥٩ - ١٦٢) ووصفها بالمحامية.

---

(١) وسألت عنها الباحث الأستاذ محمد خير رمضان يوسف - وفقه الله - صاحب كتاب «تتمة الأعلام للزركلي» و«تكملة معجم المؤلفين» فأفادني - بعد بحث - بأنه لم يسمع بها.

(٢) انظر: (ص ١٢٠) من هذا الكتاب.

(٣) انظر: (ص١٨٣) من هذا الكتاب.

ولقد اقتصر عملي في هذا الكتاب على إعادة صفه من جديد والتقديم له، والترجمة المختصرة لما ورد فيه من شخصيات، والتعليق على عبارات يسيرة وألفاظ أخطأت الكاتبة - عفا الله عنها - في استعمالها، وذيلت تعليقاتي بحرف (س).

ثم ليعلم أنني قمت بحذف عدة مقالات في هذا الكتاب رأيت أنها لا تناسب موضوعه؛ كمديحها المتكرر والمتكلف للملك فاروق، أو حديثها عن الزكاة ونحو ذلك.

والمقالات المحذوفة هي:

١ - مقال: «مليكي»!

٢ - مقال: «الزكاة».

٣ - مقال: «الرحمة يا ملائكة الرحمة».

٤ - مقال: «قلب أم متحجر».

٥ - مقال: «نداء سيدات عكا إلى الأمة المصرية».

٦ - مقال: «إلى قصي». (وهو ابن محب الدين الخطيب).

٧ - مقال: «سعادة».

٨ - مقال: «اليوم المشهود».

٩ - مقال: «فليحيا الملك الصالح»!

١٠ - مقال: «ليلة الإسلام».

١١ - مقال: «فاروق المثل الأعلى»!!

تنبيه:

لقد أكثرت الكاتبة من استعمال لفظ (الشرق) للدلالة على الإسلام وأهله في مقابل (الغرب). وهو لفظ قد شاع استعماله بين الكُتاب والأدباء منذ أوائل هذا

القرن العشرين[١].

وهو لفظ واسع لا يدل على المقصود منه؛ لأنه يُدخل ضمن الشرق دولاً ومجتمعات غير إسلامية بل مشركة؛ كالصين واليابان والهند! وفي ظني أن المقصود من نشره وإشاعته بين المسلمين هو صرفهم عن المصطلحات الشرعية؛ كبلاد الإسلام ونحو ذلك، وأن يكون الصراع بين شرق وغرب لا بين إسلام وكفر.

ومثله اللفظ الآخر (الشرق الأوسط)!

فينبغي على كتاب المسلمين هجران هذين اللفظين المخادعَيْن اللذين يخلطان الحق بالباطل.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) انظر بعض من استعمل هذا اللفظ للدلالة على ديار الإسلام في كتاب الدكتور محمد محمد حسين ـ رحمه الله ـ «الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر» (٢/ ١١٣ وما بعدها).

قال ـ رحمه الله ـ: «كان الناس ـ علماؤهم وعامتهم ـ يخلطون بين الشرقية وبين العروبة وبين الإسلام...».

إهابة

للكاتبة الإسلامية

عزيزة عباس عصفور

- رحمها الله -

مقدمة الكاتب الإسلامي الشهير: محب الدين الخطيب

هذه الصفحاتُ التي تضعها الآنسةُ عزيزة عصفور بين أيدي قرَّاء العربية في مصر والعالم الإسلامي، ليست كتابًا كسائر الكتب، بل هي ثورةٌ منَ الفضيلة على شانئيها، وقد لاحتْ بين سطورها طلائعُ هذه الثورة، وعند اللَّهِ علمُ ما تتطور به نتائجها.

هي صخرةٌ أُلقيت في طريق التَّيار أشدَّ ما كان اندفاعًا، وكنتُ أخشى أنْ يذهبِ التَّيَّار بها، فرأيتها ثابتةً تتكسَّر أمواجُه في أطرافها، ولا يبعد أنْ تصبح - إنْ شاء اللَّه - نقطةَ ارتكازٍ يتحوَّل بها مجرى التَّيار إلى حيثُ تتقي الأمةُ ويلاته.

هي صيحةٌ من صيحات الحقِّ، انبعثتْ منْ قلبٍ مؤمنٍ بهذا الحقِّ، وستتلقَّاها القلوبُ المؤمنةُ به، كما تتلقَّى آلاتُ الإذاعة اللاسلكية الأصوات المذاعة بالآلات اللاسلكية فيتردَّدُ صداها في أنحاء الأرض.

هي سحابةٌ مثقلةٌ بالغيث تسبح به حول دنيا المسلمين، ولا يعلم إلا الله أية بقعة يقع فيها هذا الغيث أولَ ما يقع فتحيا به أرضه.

هي أهابةٌ بهذه الأمَّة أنْ تنظرَ إلى مواقع أقدامها، لتنجوَ منْ هُوَّةٍ محفورةٍ لها في طريق المستقبل.

هي إهابةٌ بولاة الأمور أنْ يُعالجوا تكوينَ الأمَّة تكوينًا يتناسب مع الكفاح الذي لا مَنَاصَ لها منْ مُواجته.

هي إهابةٌ بالعلماء أنْ يتيقظوا من غفلة الدنيا، ويعودوا إلى الكرسيِّ الذي اختصَّهم اللَّه به.

هي إهابةٌ بالآباء والأمهات أنْ يقوموا بواجب تركوا الحبل فيه على غاربِه.

هي إهابةٌ بفتيات الوطن إلى تشييد دَعائم البيت على أساس متين.

هي إهابةٌ بشباب الوطن إلىٰ تَسلُّق شَوامخِ القوَّة والجدِّ.

هي فصولٌ اجتمعتْ من إلهامات الواجب علىٰ كلِّ فريقٍ منَّا نحو الوطن في حياته الجديدة، فكانت أزهاراً منْ أزهار الحياة مضمومةً في باقة واحدةٍ سُمِّيتْ (إهابة).

إن ملكوتَ اللّه علىٰ سعته لا يَبيدُ فيه جُهدٌ مِنْ جهودِ الخيْرِ، ولا تضمحلُّ في أجوائه إهابةٌ يرسلها القلبُ المخلص إلىٰ القلوب السليمة يبتغي بها وجه اللّهِ وحده.

وبمقدار ما تصدر الدعوةُ عنْ إيمان بها، وبمقدار ما تجد الدعوةُ منْ قلوبٍ تستجيب لها؛ يكتب اللّهُ لهذه الدعوة الذُّيوع والخلود، ويحيطها بأسباب القبول والرضا.

ضربَ اللّهُ مثلاً بالآنسة عزيزة عصفور - وهي لا تزال دون العشرين منْ عُمرها - للذين عمروا في الإسلام، وعاشوا بخير الإسلام، وفتحوا بيوتَهم بالمال المرصود لإحياءِ الإسلامِ وإعلاء كلمته، وهم - مع ذلك - ينظرون إلىٰ آداب الإسلام وثقافته وأحكامه وشعائره وهي ترجع القَهْقَرىٰ خُطوةً بعد خُطوةٍ، فلا يُحرِّكونَ ساكنًا إلا إذا كان فيه لمن بيدهم الأمرُ رغبةٌ وارتياح.

دعا الملكُ فؤادٌ الأوَّلُ - رحمه الله - علماءَ الأزهر إلىٰ الإفطار علىٰ المائدة الملكية في شهر رمضانَ من السنة التي ظهر فيها أو قبيلها كتابُ [الإسلام وأصول الحكم] أو كتابُ [في الشعر الجاهلي]، وسألهم جلالتُه في أثناء حديثٍ لهم معهم:

ما هي وظيفةُ العلماء؟

فسكتوا ليعلموا وجهةَ السؤال، فيجيبوا عليه من رُوحه.

فقال جلالته - ما معناه -: «إن كانت وظيفةُ العلماءِ تعليمَ النحو والصرف والفقه والفرائض وما إلىٰ ذلك، فقد رأينا في غير المسلمين من عُني بهذه المهمة والتمسَ لها الأساليبَ اللطيفة وقرَّبها إلىٰ طالبيها. أمَّا أنا فأعلم أنَّ وظيفة علماء المسلمين حمايةُ الإسلام وإعلاءُ كلمته؛ لكنِّي أرىٰ العدوانَ علىٰ حقائق الإسلام

يتكرَّر المرَّةَ بعد المرَّةِ، ولا أجد منكم منعًا له ولا دفعًا».

فأجابه الشيخ محمد بخيت المطيعي ـ رحمه الله ـ: «إذا كان مولانا صاحبُ الجلالة يأذن لنا، فإننا مستعدون للقيام بكلٍّ ما يأمر به».

فقال جلالتُه: «لما دخلتم الساعة من باب القصر الخارجيِّ كان على الباب جنديٌّ قائمٌ للحراسة وفي يده سلاحُه، فهل ترون أنَّ هذا الجندي إذا نظر في يد رجل سلاحًا مُشْهَرًا ويريد الدخول عليَّ لِيُصيبني بسوء، هلْ ينتَظر حتَّى يجيئني ويطلبَ منِّي الإذن بالدِّفاع، أم يؤدِّي وظيفته هذه بدافع مِنْ نفسه ولو حال النَّاسُ جميعًا بينه وبين أدائها؟ إنَّ مثلكم أنتم في حراسة الدِّين كمثَلِ هذا الجنديِّ في حراستي. ومن الواجب عليكم القيامُ على هذه الحراسة والمضيُّ في كلٍّ ما يترتب عليها، حتَّى لو رأيتموني ورأيتم البشَر جميعًا مخالفين لكم».

كلَّما تصوَّرتُ الموكبَ الرهيب الذي زحف على قصر صاحب السموِّ الملكي الأمير محمد علي يوم غرَّة المحرَّم ١٣٥٦ هـ وعددُ من اشترك فيه من طلبة الجامعة المصرية والأزهر ودار العلوم يزيد على أربعة آلاف نسمة، طالبين توسيطه في تعميم الثقافة الإسلامية في الجامعة المصرية وسائر المدارس المصرية، تحقيقًا لما جاء في مذكرة الآنسة عزيزة عصفور والأديب محمود أفندي عبد المجيد ـ وهو ما يرى القارئُ تفصيله في ص ١٢٨ من هذا الكتاب ـ أزداد إيمانًا بأنَّ الدعوة إلى الخير إذا صدرتْ عن قلبٍ لا شريك لله فيه منْ حبِّ الدنيا ورعاية المنصب ومُحاباة الناس، فإن الله ـ عز وجل ـ يحوط تلك الدعوةَ بعلائم الاستجابة، إغراءً لصاحبها بالمثابرة عليها، وتحريضًا لغيره على الاقتداء به في مثلها، وتقريعاً للمقصِّرين من أهل القدرة على إهمال ما أودَعَ اللَّهُ فيهم مِنْ مظاهر القدرة، وفي مقدَّمتها معرفةُ الحقِّ وحسنُ التعبير عنه لجاهليه وللمتعصبين عليه.

وبعد؛ فإن أسباب البهجة والغبطة والسرور قليلةٌ لمنْ شاءَ له ربُّه أنْ ينغمسَ في المجتمع، ويشتركَ في مُعتَرَكه، ويكونَ على اتصال دائم بالناس. ومنْ أبهج ما أبتهجُ به وأغتبط وأُسرُّ ـ منذ انغمستُ في المجتمع، واشتركتُ في مُعتركِه،

وصرتُ دائمَ الاتصال بالناس - أنْ أكتشف في نفسٍ من نفوسِ أمَّتي مَعدنًا من معادن الخير، وأن أيسِّر لأمتي سُبُلَ الانتفاع به.

والآنسة عزيزة عصفور نفسٌ من هذه النفوس المسلمة، لاح لي فيها مَعدِنُ الخير من أوَّل كلمة قرأتُها لها، فكان من أعظم ما ابتهج به وأغتبط وأسر، أنني عرَّفتُ بها من يثق بفراستي منْ أفاضل العالم الإسلامي، وإن فضلها الذي ينم عنه هذا الكتاب - سيزيد الناسَ علما بها. وسيتسع بذلك مجال جهادها النافع - إن شاء الله -.

محب الدين الخطيب

* * *

الاختلاط
بين الطالبات والطلبة في الجامعة المصرية(*)

عهد جديد بدأ بعد أنْ خرجتُ منْ قيود التلمذة الأولى وأقبلت على حياة جامعية رحبة فيها معنى الحياة الصحيحة، وحق لي أنْ أتكلَّمَ في شأنها بما يناسبها ويتفق وصالحها.

وإني لأرجو من الصحافة العربية أنْ تعاونني على نشر هذه الغاية التي هي من أشرف الغايات وأنبلها وأن تسمح لي بالكتابة فيها بما يعن لي من الخواطر في حياة المرأة التي يجب أنْ تكون تكوينًا صالحًا للمجتمع.

وأبدأ الكلمة بالاختلاط وتأثيره في الحياة العامة، وفعله في الأخلاق وآفاته الخطيرة.

لقد عشقتُ المدرسة عشقي للحياة ونورها وما فيها من علم يضيء فينهض بها في جميع مرافقها. ولقد كنت أشعر في قرارة نفسي بالغاية التي أرجوها والطريق الذي رسمته لنفسي. ولقد صحت عزيمتي في أثناء سير الدراسة الثانوية أن ألتحق بالجامعة لأدرس الحقوق وأحمل إجازتها وذلك بدافع من نفسي والفكرة التي سمت بي إلى هذه الغاية، وسرعان ما شعرت بسآمة نحو هذه الأمنية وكره للوصول إليها وانكماش في الأغراض والمقاصد.

وليس لذلك من سبب سوى (الاختلاط) وأنى لي أنْ أحتمله وقد تربيت تربية شرقية بحتة تبعدني عن الاختلاط والمجالسة ومحادثة جنس يمنعني الشرع والحياء الشرقي من التكلم معه والاختلاط به إلا بشروط خاصة.

وكيف تكون هذه الإباحة الجامعية في أمَّة إسلامية من أقدس واجباتها العفة

(*) نشرتْ في عدد ٢٥ يونيه سنة ١٩٣٦م من الأهرام، وعدد أول يوليه سنة ١٩٣٦م من مجلة النهضة النسائية.

ولا تكون هذه إلا بالامتناع عن الاختلاط الذي يتنافى مع عادات البلاد ودينها وتقاليد أهلها.

ولقد كان لوزارة المعارف العذر فيما مضى لأنَّ عدد الجامعيات كان قليلاً جدًّا ويكلفها من النفقات الشيء الكثيرات إذا هي أنشأت لهن قسمًا خاصًّا، ولكن ما عذرها اليوم وقد أصبح عددهن أعظم بكثير من طالبات مدارس عالية فتحت الوزارة أبوابها لهنَّ خاصة.

إن في الاختلاط من المخاطر ما لا يقع تحت حصر، وإن أخلاق المرأة يجب أن تكون بعيدة عمَّا يشينها ويحط من قدرها، وإنَّه لمن الضروري صيانة لهذه الأخلاق من الزلل إنشاء قسم خاص جامعي خاص بالفتيات تحوطهن فيه رعاية منظمة كالتي كنا نتمتع بها في مدارسنا الثانوية.

هل قطعت الوزارة بأنه لا يتقدم للجامعة من الطالبات إلا من كان لها أسرة في القاهرة.

وكيف الحال بنا نحن بنات الريف والسواحل، وعلى أية حال سيكون مصيرنا في حياتنا الجامعية؟ إلى أي مسكن نأوي وعلى أن نظام نعيش ليكفل لنا حريتنا ويصون أخلاقنا؟ لقد كانت هذه حيرة الآباء منا وقد كانت تربيتهم لنا تربية إسلامية شرقية.

إن في هذا النظام لقضاء مبرما على كثير من الفتيات وسيقعدهن في عقر دورهن بعد أن قطعن مرحلة كبيرة من التعليم. وإن في هذا النظام أيضًا لظلمًا لنفس سعيدة طامحة لتنال قسطها من العلم أنْ يقضي عليها وعلى آمالها ويفقدها غرضًا نبيلاً وغاية شريفة.

إنَّ العلم للمرأة واجب لا لتعيش منه وترتزق فقط إن وقفت بها الحياة موقفًا يدفعها إلى خوض غمار العمل، بل لتثقيفها وإخراجها أماً صالحة نافعة لبيتها وزوجها وأولادها، ولا يمكن أنْ تكون نهضة الأمة في حياتها الدستورية نهضة صحيحة ما لم يكن رقي المرأة في مقدم مقاصدها.

ولقد تنبهت أفكار الأمة في السنوات الأخيرة وتهافت أفرادها على دور العلم مقدرين فضله، ولم يكن نصيب البنت في هذه المساهمة بالقليل فهو يتكاثر بنسبة تبشر ببلوغ هذا المستوىٰ مبلغه الصحيح الذي يضع الأمة في مصاف الأمم الناهضة بمستوىٰ المرأة الرفيع. ولا يمكن أن تبلغ المرأة هذا الأمل إلا بعد الاستعداد وتمهيد الطريق لمن يطلبن العلم للنهاية.

إن في البلاد اليوم وزارة دستورية محترمة، وقد جاهد أفرادها جهاداً مشرفًا طويلاً بصبر وجلد، فبرهنوا على إخلاصهم لبلادهم ويهمهم أن يكونَ في هذا العهد السعيد الذي اقترن سعده بالمليك الشاب الديموقراطي التقي في دينه، وقد دلت باكورة أعمال جلالته على أنه من أكبر أنصار الفضيلة ومن خير المتمسكين بأهداب دينهم، للبنت التي رغبت بشغف أن تطرق الحياة الجامعية لتنال بغيتها من العلم - حياة صالحة.

وليس بعزيز على هذه الوزارة التي يؤيدها برلمان الأمة أنْ تعمل على تحديد مركز البنت في الحياة الجامعية بما يتفق مع شعائر الدين وعادات البلاد، وما يمكنها على الوجه الصحيح من حفظ كرامتهاوهي غريبة عن البلد الذي توجد به الجامعة أنْ تعيش عيشه يأمنها ذووها وتهدأ بها ولا تتعرض لأخطار الاختلاط وما يجره من نكبات عظام وويلات جسام.

عزيزة عباس محمد عصفور

تطو المرأة في مصر(*)

إن الواحد منَّا إذا أراد أن يقضي الصيف في بلد من البلاد خارج القطر، قد يقضي زمنًا طويلاً وهو يفكر، ويسأل ويبحث عن مزية كل بلد من البلاد التي يقصدها الناس للترويح عن النفس في أشهر الحرِّ، وقد يتعب ذهنه في ذلك أكثر مما ينتظره من الراحة عند وصوله إليه هذا مع أن الخطأ في اختيار المصيف لا يترتب عليه كبير ضرر، وإذا وقع شيء من الضرر فإنَّه يقع على فرد فيبقى محصورًا فيه.

والمرأة المصرية في تطورها الذي نشاهده الآن تنتقل منْ حال إلى حالٍ أخرى، ولا شكَّ أنَّ البعد بين الحالتين أعظم بكثير من البعد بين مصر والأقطار التي تكون فيها المصايف المشهورة. والانتقال المعنوي الذي يترتب على تطوُّر المرأة - المشاهد الآن في مصر - يشترك في نتائجه المندفعون في هذا التطور والمتشائمون منه، بل يشترك في نتائجه أجيال من أبنائنا وذرارينا لم يولدوا بعد.

فهل فكرنا في هذا التطور الذي ننتقل به من حال إلى حال؟

هل عرضنا مقدماته ونتائجه صراحة وإخلاص على جميع أهل العقول من أفاضلنا، وعلمائنا وحكمائنا، وتركنا لهم الحرية الكافية ليبدوا آراءهم في وصفه، وبيان مزاياه وعيوبه؟

انعقد في أوائل الشهر الماضي مؤتمر اسمه «مؤتمر الأسرة» فهل تناول هذا الموضوع بتشريح جريء، ونقد تحليلي يبلغ إلى الصميم؟

إن الذي بلغنا مما قيل في ذلك المؤتمر كان نقدًا للشكل ولم يصل إلى الصميم أبدًا. هو نقد نظر إلى الغاية الحقيقية منْ هذا التطور كما ينظر إلى قدس من

(*) تعليق مجلة [النهضة النسائية] التي يشرف على تحريرها الأستاذ محب الدين الخطيب على الفصل السابق، وقد صدر هذا التعليق في فاتحة عدد يوليو ١٩٣٦م.

الأقداس فلم يمسه بأصبع، بل لم يحقق فيه البصر، وبقي الكلام كله دائرًا حول نظريات مجرَّدة، وحول كماليات فرعية. أمَّا الاعتراض على وجهة السير من أساسها فلم يؤذن به ولا صوت واحد في المؤتمر، لأنَّهم يخافون منْ أنْ يظنَّ بهم العطف على ما اصطلحت الصحف بتسميته رجعية.

وفي هذا العدد من النهضة مقالة لآنسة تربت في بيت فضيلة ودين وأكملت التعليم الثانوي في مدرسة أميرية خاصة بالبنات، وتقول إن التعليم الجامعي في بيئة إسلامية كبيئتنا لا يليق بالمسلمة أن تتلقَّاه في محيط يختلط فيه الشبان بالشابات، لأنَّ من الكذب الذي لا يقبله الأبلة ولا الذكي ادِّعاء أنَّ هذا الاختلاط في هذه السنِّ لا يؤدي إلى فساد، وعلى كل حال فالدين الذي تدين به الأكثرية المطلقة من الأمة يمنع هذا الإختلاط في هذا السن، والتطوُّر الذي اندفعنا إليه يلمس هذه النقطة المهمة، فكم من دعاة الإصلاح الجريئين الذين نادوا بما نادت به الآنسة عزيزة عباس محمد عصفور من وجوب إفراد طالبات التعليم العالي في معاهد خاصة بهن وانقاذهن من خطر الاختلاط؟

والاختلاط وأخطاره كانت مصر تتقيهما قبل هذا التطور المشؤوم، ومن آثار ذلك وجود أماكن خاصة بالنساء في عربات الترام، أمَّا السيارات العامة التي أبيح لها العمل بعد التطور فقد أجبرت فيه المرأة على أن تلاصق الرجل مسلمًا أو غير مسلم في مقاعد مشتركة لا تستطيع المرأة الاستغناء عنها والانتقال على قدميها مسافات طويلة ولا تستطيع أنْ تمنع الرجل من أن يجلس بلصقها على مقعد واحد، وليس في مصر إنسان واحد لم يشاهد المبكيات من نتائج هذا الأمر الذي لا ريب أنَّه مستهجن في نظر كل عاقل.

إن الاختلاط على مقاعد الجامعة جرَّأ بنات من بيوت كريمة على الاختلاط في حمام المعرض، وعلى التجرُّد من الملابس للاستحمام أمام الرجال. وإن الاختلاط في دور السينما وعلى مقاعد السيارات العامة جرَّأ مئات النساء من طبقات مختلفة على أن يغشين حمامات البحر المختلطة في الثغور المصرية ولا

سيما في الاسكندرية . وكم خربت بسبب ذلك بيوت ، وكم ترتب على ذلك من حوادث طلاق وحوادث خداع ، وكل الناس يرون هذا الشر ويعرفون عنه الشيء الكثير وقل من يجرؤ منهم على إرسال صيحة حق تهيب بالأمة أن ارجعي من منتصف الطريق فإن في نهايته هوة سحيقة لا ينهض من يسقط فيها .

نريد أن تتطور المرأة تطوراً ينقلها من الجهل في الصحة وتدبير المنزل والآداب العامة إلى العلم بذلك لتكونَ ركناً قوياً في تأسيس الأسرة التي تنهض بمصر . والانتقال من الجهل إلى العلم يكون بالحشمة ويكون بصيانة المرأة ويكون بدون هذا الاختلاط الذي أعلن بنفسه عن مساوئه ، فلم يبق أحدٌ إلا وأمامه الدليل العملي على تلك المساوئ كلَّما أعوزه الدليل .

وإذا لم يتفرَّغ الرجل للتفكير في هذا الإصلاح تفكيراً جديا فإن من مصلحة المرأة نفسها أن تفكر في ذلك لأن جنسها عزيز عليها ، ومن أكبر الخسائر التفريط في حرمته وكرامته إلى الحد الذي رأيناه .

لبيبه أحمد (١)

---

(١) هي صاحبة مجلة «النهضة النسائية» قال عنها الزركلي : «انقطعت للعبادة في السنين الأخيرة من حياتها» (الأعلام ٥/ ٢٤٠) . ولها ترجمة مطولة في كتاب «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» للدكتور محمد رجب البيومي (٥/ ٢٥٤) . (س) .

إلى شيخ شيوخ الأزهر(*)

لقد دفعني ما رأيته من الاختلاط الجامعي أنْ أكتب الفصل السابق في هذا الموضوع. ولقد أبنت طرفاً من شروره بقدر ما تسمح لي آداب الكتابة كفتاة لا يجوز لها أنْ تخوض في هذا الموضوع الخطير، ومن حقها أن تكتب فيه حرصًا على تكوينها ودفاعًا عن حقِّها في هذه الحياة.

ولقد أيدني في ذلك الكثيرون مِنْ رجال الفضل والثقافة ولفيف من السيدات والفتيات برسائلهم.

ولقد تناقلت المجلات هذا الرأي وأذكر منها مجلة «النهضة النسائية» للسيدة الفاضلة لبيبة أحمد، فقد أسهبت في مقالها عن نقائص الاختلاط بشجاعة وبيان رائع في العدد رقم ٧ الصادر في يولية من السنة الرابعة عشرة بعد أنْ شرفتني بنقل كلمتي الأولى «الاختلاط» حرفيًا إلى مجلتها وتكرمت بإرسال نسخة منها مشفوعة بخطاب رقيق دلَّ على ما في نفس هذه السيدة الجليلة من غيرة دينية وأخلاق سامية.

ولقد صبرت طويلاً أنتظر كلمة فضيلة شيخ الأزهر وقوله الفصل في هذا الموضوع الخطير الشأن، العظيم لأهمية، ولما نفد الصبر وقرب البرلمان من الانتهاء من ميزانية الدولة وليس فيها ما يشفي الغلة وتطمئن له نفسي من إنشاء قسم جامعي خاص، أو على الأقل منْ إنشاء قسم داخلي للجامعيات، رأيت أن أوجه الكلمة إلى فضيلته ولي عليه حقوق خاصة غير الحقوق العامة.

لقد جمعتني مدرستي (حلوان الثانوية الأميرية) بكريمتكم (هند) ولقد اتخذت من هند الطاهرة الشريفة النقية ذات الخلق الرصين والأدب الجم صديقة وفية

(*) نشرت في الأهرام والنهضة النسائية.

عزيزة لما تجلى فيها من كريم الصفات، ولقد نشأت بطبعها يزينها الحياء ويحوطها جلالاً وإكبارًا.

فهل سيزج بها شيخنا الجليل في هذا الاختلاط الجامعي؟

وهل تحتمل أعصابها شروره وما يحوطه من فساد؟

وهل تسمح لها تربيتها الدينية الشرقية أن تجلس في مقاعد الجامعة وعلى جانبيها الشبان تناقشهم وتحادثهم وتسير معهم جنبًا إلى جنب وهي خجولة بطبعها من زميلاتها يقتلها الحياء ويعقد لسانها؟

وهل تسمح الأخلاق الكريمة والطباع الشريفة بهذا الاختلاط؟

وهل يسمح الدين الحنيف الذي تنشرون تعاليمه، وتسهرون على تدعيمه بهذا؟

سيدي الجليل:

إن عليكم واجبين: واجباً نحو هند خاصة، وواجبًا نحو الفتاة المصرية عامة، وكلاهما عظيم المسؤلية وجدير بالتقدير والاحترام.

وفوق هذا كله واجب الدين الذي تحملون لواءه في بلد إسلامية نص دستورها على أن الإسلام دين الدولة والإسلام لا يبيح هذا الاختلاط بل وينهي عنه.

ولقد شاركنا مواطنونا المسيحيون[١] في مصر في هذه العادة الشريفة فأنشأوا لفتياتهم المدارس والمشاغل الخاصة بهن، ولقد استمر هذا الحال إلى الآن.

وكبير على أمة فيها من رجال الدين والأدب أفذاذ ينيرون للشرق طريقه علمياً وأخلاقياً أن يقف بهم الأمر عن إيجاد حل لهذه المسألة الخطيرة التي شغلت الأفكار، وكادت أن تقضي على آمال الكثيرات من فتيات مصر في الاستمرار في تحصيل العلوم الجامعية خوفًا على آداب مصونة وشرف موفور وحياء مشكور.

سيدي الجليل:

إن كلمة واحدة ينطقها لسانكم، أو يحررها بنانكم، واجب أن تقولوها صراحة: وهي أنَّ الاختلاط الجامعي جريمة على الوطن، لأنَّه البؤرة التي تتردى

---

(١) الأولى أن يقال: «النصارى» كما سماهم الله في القرآن الكريم. (س).

فيها الأخلاق والهاوية التي تسقط فيها الكرامة لا للفتاة المصرية بل للحياة الجامعية بشقيها.

سيدي الجليل:

إن من أكبر نعم الله على مصر أن يخلف عاهلها الراحل الكريم ذلك الملك الشاب التقي الورع الذي لا يضن على شعبة بنعمة هي من أكبر النعم في الحياة، وهي صيانة الأخلاق من الزلل، وحمايتها من الطيش. فتوجهوا إلى جلالته يا سيدي بهذه الرغبة الدينية الصادقة فإنكم ستجدون من بره وعطفه ما يحققها لكم، وبذلك تكونون قد أديتم رسالتكم نحو دينكم ونحو وطنكم ونحو الفتاة المصرية ونحو (هند) ابنتكم.

سيدي الجليل:

لقد سبقني إلى الجامعة زميلات جمعتني بهن التلمذة، ولقد ذكرن لي عن الاختلاط الجامعي ما يتندَّىٰ له جبين الإنسانية خجلاً بل ما يتعذر على فتاة كريمة ذات خلق شريف أن تجاري هذه الحياة وأن تسير فيها.

ولقد كان هذا الاختلاط سببًا في أن يقصي كثيراً منهن عن الجامعة ويحرمهن ثمار جهود طويلة في سبيل تحصيل العلم، ولقد شبهن لي هذه الحياة تشبيهاً سيئاً وصورنها تصويراً مخيفًا مرعبًا حتَّىٰ كرهتها، وكرهت الانتساب إليها، ولكن ماذا أصنع وقد شغفت بالعلم وأحببته فأصبحت بين عاملين.

سيدي الجليل:

إنَّه لا يختلف اثنان في أن الاختلاط مفسدة وأنَّه شر على الأخلاق، وأن الدين والأدب والفضيلة والأخلاق تنفر منه وتحاربه، ومقامكم عماد كل هذه الصفات في الأمة، فاضربوا ضربة جبار لا تأخذه في الحق لومة لائم حتى تفوزوا بتحطيم هذا الاختلاط؛ فترضوا الله وترضوا الوطن والناس أجمعين.

عزيزة عباس محمد عصفور

طالبة حقوق

كلمة تأييد(*)

أرادت الآنسة عزيزة عباس عصفور أنْ تحظى برأي فضيلة الشيخ الأكبر عن طريق غير مباشر، الأمر الذي جعلني أكتب كلمتي هذه مهنئًا الزميلة على حصافة رأيها وتقديرها للتقاليد الإسلامية القويمة، في عصر عمَّه الفساد، وتدهورت فيه الأخلاق، وذلك مشاهد دائماً في المجتمعات، ولقد لمسنا الكثير من أنواع التدهور الأخلاقي في أيَّام السنة الدراسية، قد تشاركني حضرة الزميلة في ذلك.

ولو قارنا التقاليد الإسلامية من ناحية المرأة بالتقاليد الأوربية لوجدنا أنَّ الإسلام يحافظ دائمًا على أنوثة المرأة ويضعها في الموضع اللائق بها، فلم يزج بها في ميادين المغامرات، ولا كلفها ما لا طاقة لها به، بل نظر إليها كأم وربة بيت.

أما الفتاة الغربية فتقاسم الرجل المسؤولية، بل تقع عليها أحيانًا مسؤوليات أكثر، فلذلك وبحكم العمل تفقد أنوثتها.

وليس هذا معناه أنْ نحرم الفتاة من التعليم العالي، فإننا لا ننسى ما للفتاة المصرية من يد بيضاء على نهضه مصر الحديثة، ولكنِّي أقول أن الجامعة ليست الطريق الموصل بالفتاة المصرية المسلمة إلى التعليم الذي يتفق ومركزها في الحياة المستقبلة، وإن كنَّا لا ننكر على الحياة الجامعية رقيها وتقدمها.

فجدير برجال التعليم أن يفكروا مليًّا، وأن يضعوا البرامج الخاصة لتعليم الفتاة المصرية، حتَّى يقضوا القضاء المبرم على فوضى الاختلاط التي لا شك أنَّها تجر إلى مخاز ووصمات تبرأ فتاتنا المصرية منها، كما أن انفصال الفتاة عن الفتى في التعليم خير مظهر للحرص على تقاليد دين الدولة الرسمي وهو الإسلام، وتلبية لنداء الأخلاق التي تحتضر في عهد الحرية.

محمود عبد المجيد ـ كلية الحقوق الملكية

(*) نشرت في الأهرام يوم ٢٣ أغسطس ١٩٣٦م.

كلمة نقد(*)

قرأت عدة مرات كلمات تحت عنوان (الاختلاط) بجريدة الأهرام الغراء باسم آنسة بكلية الحقوق تسخط فيها على اختلاط الطالبات بالطلبة في كليات الجامعة .

وهي لا توافق على الاختلاط بالطلبة لأنه مملوء بالشرور ومحوط بالمفاسد، ولأنَّ التربية الدينية لا تسمح باختلاط الطالبات بالطلبة، وأن الأخلاق الكريمة والدين لا يسمحن به .

وأحب أنْ أناقش هذا الرأي بصراحة، فأوضح أولاً كيفية الاختلاط الذي رأيته في كليتي الآداب والحقوق، فهو اختلاط صوري أكثر منه اختلاط حقيقي كما يفهمه من يقرأ كلمات الآنسة، إذ أنَّه عند ما تبدأ المحاضرة تجلس الطالبات في مقاعد معدة لهن بالصفوف الأولى أو الجانبية، وعند انتهاء المحاضرة تذهب الطالبات إلى حجرات خاصة بهن يمكثن بها حتى تبدأ المحاضرة التالية، ومن هذا يتبين أنَّه ليس هناك اختلاط يدعو الآنسة إلى ابداء مخاوفها من نتائجه التي ترى هي أنَّها سيئة إلى حد ما .

على أنه إذا كانت الآنسة ترى أن في هذا الاختلاط مفاسد وشروراً، فما الذي دفعها إلى دخول كلية الحقوق مع أنَّه كان في إمكانها أنْ تكتفي بما وصلت إليه من معرفة وتعليم؟

أليس لأنها تريد أن تحترف المحاماة بعد تخرجها في الكلية، وإذا كانت تخشى اختلاطها بالطلبة وهي طالبة، أفلا تخشى اختلاطها بالرجال وهي محامية؟

قد يجد القارئ بعض العناء في تفهم غرضها من نقد الاختلاط، فهل هي تقصد بمنع الاختلاط أنْ تقوم الجامعة بإنشاء كلية حقوق لسبع من الطالبات، أم أن لها غرضاً آخر؟

(*) نشرت في الأهرام يوم ٢٣ أغسطس ١٩٣٦م .

إذا كانت حضرة الآنسة المهذبة تقصد أن الاختلاط يدعو الفتيات إلى التكلم مع الطلبة فمن الذي يجبرهن على التكلم معهم، مع أن في إمكانهن أن ينصرفن عنهم إلى زميلاتهن الطالبات؟ وإذا كانت هي ترى أن بعض زملائها لا يسلمون من ضعة الأخلاق أفلا تجد هي فيهم واحداً كامل الخلق لا يخشى الاختلاط به؟

إذن ما الذي يدعونا إلى أن نخشى عواقب اختلاط الطالبات بالطلبة إذا ما وجدنا أنَّه ليس بين فئةٍ من جهلة الشباب الذين يميلون إلى اللهو واللعب، وإنَّما هو بين فئة تسعى إلى أسمى غاية وهي تكملة الدراسة العليا المضنية.

يا آنستي، هذبي الفتاة وزوِّديها بالفضائل والعفاف ثمَّ دعيها تختلط بمن تشاء، فإن الحجاب هو مناعة النفوس لا مناعة القناع والجدران.

وأخيراً أشكر للآنسة الفاضلة تمسكها بأهداب الدين وتعلقها بالفضائل، وأرجو لها التوفيق على الرغم من أني لا أقرها على رأيها فيما ذهبت إليه.

فضل الشابوري
مدرسة الحقوق الفرنسية

جوابي(*)

لقد كتبت في الاختلاط الجامعي كفتاة مسلمة شرقية عقيدتها أنَّه خطر على الاجتماع، خطر على الأخلاق، ولا يتفق بأي حالٍ مع عادات البلاد وطباع أهلها.

ولقد كان لي الشرف بأنني أول مصرية تعرضت لهذا الموضوع الخطير مقدرة ما يحوطه من نقد وتأييد، وسأستمر في الكتابة فيه إلى أنْ يحقق ولاة الأمور وعلى رأسهم جلالة مولانا المليك المحبوب أمنية شريفة وغاية طاهرة ليست في صالح الفتاة وحدها بل في صالح الجامعيين على السواء.

ولقد شرفني الكثيرون من عقائل ورجال مصر برسائل التأييد والكتابة بالجرائد والمجلات بما يطمئنني بأن صرخة الحق قد وصلت إلى القلوب فحركت أقلامهم الكريمة، كما شرفني الكثيرون من أساتذتي ومن شباب مصر المثقف بمثل هذا التأييد، ولم يصلني نقد واحد حتى طلع علينا الأهرام بتاريخ ٢٣ أغسطس ١٩٣٦ بكلمتين: الأولى لحضرة الزميل فضل أفندي الشابوري بمدرسة الحقوق الفرنسية، والثانية لحضرة الزميل محمود أفندي عبد المجيد بكلية الحقوق الملكية، والكلمة الأولى للنقد والثانية للتأييد.

ولقد ناقشني حضرة الزميل الناقد مناقشة تلزمني الفكرة أنْ أرد على نقطه واحدة واحدة.

يقول حضرة الزميل إن الاختلاط في كليتي الآداب والحقوق صوري أكثر منه اختلاط حقيقي كما يفهم من يقرأ كلماتي.

وسواء أكان هذا الاختلاط صوريًا كما يقول أم حقيقيًا كما يتصور من كلماتي

(*) نشرت في الأهرام وعدد ١١ سنة ١٤ من مجلة النهضة النسائية.

فهو معيب ولا يمكن أن يقره الدين الإسلامي ولا ترضاه الأخلاق والعادات الشرقية، خصوصاً وإنني ما توجهت للاختلاط من حيث هو في الجامعة فقط بل ذكرت الاختلاط خارج الجامعة وكيف تعيش الفتاة الغريبة عن القاهرة التي ليس لها أهل ولا بيت فيها، وإن سلم الاختلاط الصوري من الشرور والمفاسد داخل الجامعة للاحتياطات التي ذكرها حضرته في هذه النقطة فلا يسلم الاختلاط الخارجي وقد زالت الرقابة، وهل يسمح حضرة الزميل كمصري مسلم أن تكون له أخت في سن الجامعيات فيتركها في مصر وحدها في بيت من بيوت الأجرة تحت رحمة القضاء في ذهابها وإيابها للجامعة ولا رقيب عليها ولا عين ساهرة ترعاها وهي فتاة في ريعان الشباب وغمرة الطيش؟!

يقول حضرة الزميل في النقطة الثانية: إذا كنت أرىٰ في هذا الاختلاط مفاسد وشروراً فما الذي دفعني إلىٰ دخول كلية الحقوق مع أنَّه كان في إمكاني أن أكتفي بما وصلت إليه من معرفة وتعليم؟

أمَّا أنَّ الاختلاط فيه مفاسد وشرور فهذا أمر مقطوع فيه لا يحتاج إلىٰ بحث، وأمَّا دخولي كلية الحقوق وعدم الاكتفاء بما وصلت إليه من معرفة وتعليم فإن الزميل الفاضل قد درس كما درست في المدارس الابتدائية والثانوية، وعلم أن نظام التدريس فيها لا يشفي الغلة ولا يكسب الثقافة المطلوبة لعهد برزت فيه المرأة بالنهضة النسائية، ولم يقل قبلك قائل بهذه الفكرة بل قد ثبت أن التعليم الناقص هو الخطر علىٰ الحياة الاجتماعية، وأن الإنسان لا يكمل إلا بالثقافة الكاملة ولا ينضج فكره إلا بعد المرحلة العالية من التعليم.

أما قوله إذا كنت أخشىٰ الاختلاط طالبة أفلا أخشىٰ الاختلاط بالرجال محامية؟ فيا حضرة الزميل، لقد ثبت أن العقل ينمو بنمو الجسم وينضج بتقدم السنِّ إلىٰ حد معين، ثمَّ يتقهقر إلىٰ أن يعود كما بدأ صغيراً. والمفروض أن للشباب نزقًا وطيشًا ورعونةً، وأنَّ للعلم أثره الفعال في العقول، إذ يشع نوره عليها فيجعلها كاملة تقدر العواقب، وتزن الأمور بميزان الرجاحة. فهل إذا

سلمت جدلا معك بأنني أدرس الحقوق لأحترف المحاماة وأرتزق من مهنتها فهل يكون تقديري للأمور كمحامية في معترك الحياة تتحمل مسؤوليتها وتقدر ما يحوط بها، كتقديري لها وأنا طالبة؟[1]

إن الفرق بين الحالتين شاسع البون عظيم الغور.

لقد ذكرت أنَّ القارئ يجد بعض العناء في تفهم غرضي من الاختلاط وهل أقصد بمنعه أن تقوم الجامعة بإنشاء كلية حقوق لسبع من الطالبات، أم أن لي غرضًا آخر؟ واللّه يعلم أنْ ليس لي غرض غير أني قد تربيت تربية شرقية إسلامية حرمت عليَّ هذا الاختلاط، ولما نضج مني العقل وتفهمت الأمور رأيتُ أنَّه جريمة خلقية وأن إباحته من أكبر المفاسد على الأخلاق، وأن الشريعة السمحة لم تمنعه إلا بسبب ما يترتب عليه من شرور وما يحيط به من فساد.

أما أن تنشئ الجامعة كلية حقوق لسبع من الطالبات فإن كان هذا صعباً تحقيقه في نظرك فإنَّه لا يصعب على أمة فتية تريد أن تحتفظ بأخلاقها وعاداتها ودينها بين الأمم، وما ينفق في هذا السبيل خير مما ينفق في بعثة للفتيات، أو في أي عمل من الأعمال الأخرى المشابهة والتي هي كمالية بالنسبة للأمة. أمَّا ثقافة البنت وأما صيانة أخلاقها من الفساد وأمَّا التمسك بالدين وآدابه وعادات البلاد، فكل هذه ضروريات لا يمكن الاستغناء عنها؛ لأنَّ في تحقيقها رقي الأمة ونهضتها.

أما قولك ما الذي نخشى من عواقب اختلاط الطالبات بالطلبة، وهن لسن بين فئة من جهلة الشباب الذين يميلون إلى اللهو واللعب ولكنهن بين فئة تسعى إلى أسمى غاية هي تكملة الدراسة العليا المضنية؟

إنَّ هذا القول من حضرة الزميل حكم على المجموع بالكمال الخلقي وهو أعلم مني بأن لكلِّ وسط كفوه وأن العائلة التي لا يتجاوز عدد أفرادها أصابع اليد الواحدة لابد وأن يكون من بينهم الصالح والطالح، ولقد دلت التجارب على أنَّه

---

(١) الإختلاط محرم سواء في الدراسة أو في وظيفة المحاماة وغيرها! والواجب على الفتاة أن تتجه إلى الأعمال التي لا يكون فيها هذا الإختلاط المحرم. (س).

لا يمكن البرء من الإدمان إلا بالحرمان، كما أنَّه لا يمكن صيانة الأخلاق إلا بمنع الاختلاط.

أما قولك إن الحجاب هو مناعة النفوس لا مناعة القناع والجدران فإن النفس بطبعها شريرة وإن تقويمها لا يكون إلا بإبعادها عن طريق الغواية والمفاسد، فتنشأ في جو بعيد عن الاختلاط الذي يجعلها معرضة في كلِّ لحظة لأن تحيد عن طريقها السوي، ومتى بلغت كمالها من العلوم ونضوجها من العقل فتصبح كالجسم الذي تحصن بمصل الوباء يقاوم الميكروب ويسلم من المرض يا حضرة الزميل.

أرجو ألا يترك هذا البحث أثرًا في نفسك، فإنني لا أقصد إلا الخير ولا أرجو إلا التمسك بما فرضه علينا الدين الذي يجمعنا، والعادات التي تربطنا، والأخلاق التي تدعونا لأنَّ نعمل على صيانتها.

فإنما الأمم الأخلاق ما بقيتْ فإن هُمُ ذهبتْ أخلاقهم ذهبوا

عزيزة عباس عصفور

إلى السيدة هدى شعراوي
رئيسة الاتحاد النسائي[١]

سيدتي الفاضلة[٢]، لقد كنت أول مصرية حملت ذلك اللواء الشريف، لواء النهضة النسوية في مصر لترفعي مستواها وتظهري المرأة كريمة شريفة عزيزة خير عون للرجل في هذه الحياة وشريكة صالحة تعمل معه على ما فيه خير المجتمع وتتحمل قسطها في تكاليف الحياة.

ولقد مهدت بأعمالك الطريق بما يضمن السلام لهذه النهضة المباركة.

وإن خير عون لك على هذه الغاية هي الفتاة المثقفة التي تعرف هذا الواجب المقدس والتي يجب أن تكونَ ثقافتها متفقة مع عادات البلاد مطبوعة على الخلق الكريم محوطة بسياج من العفة التي تبرزها في حلة قشيبة لائقة بمركزها في الحياة الاجتماعية.

ولا يمكن أنْ تتوافر هذه الصفات مادامت الحياة الجامعية مباحًا فيها الاختلاط بين الجنسين بصورة شاذة تخالف العادات الشرقية وآداب الدين الإسلامي الذي تدين به هذه الأمَّة وتتزعم الشرق كله بما فيها من ثقافة ودين.

بأي حق تكون هذه الإباحة وهذا الاختلاط الذي يجني على أخلاق الفتاة المصرية، ويجر عليها ويلاته وشروره؟!

إنَّ هذه الطفرة الشديدة لخطرة على هذه الأمَّة الفتية، خطرة على أخلاقها وقد

---

(١) نشر بالأهرام يوم ١٢ يوليو ١٩٣٦م.

(٢) لم تكن هدى شعراوي بالسيدة ولم تكن بالفاضلة! إنما كانت رأساً من رؤوس تدمير المرأة المسلمة في مصر. تولت كبر الترويج لحركة تحريرها. انظر شيئاً من إفسادها في كتاب: (عودة الحجاب) للشيخ محمد بن إسماعيل (١/ ٥٦ - ٦٠). وعذر المؤلفة - رحمها الله - أنها كانت تريد استدراج هذه المرأة إلى طريق الخير والصلاح. ولكن هذا لم يُجد للأسف! - كما سيأتي -. (س).

تؤدي بنهضتها النسوية إلى الدمار .

ولقد نشرت (الأهرام) الغراء كلمتي (الاختلاط) و(كيف يعيش الطلبة في مصر) وقد ضمنتها بعض ما يجيش في صدري نحو الفتاة المصرية .

وكنت أنتظر من سيدتي الرئيسة القيام من جانبها بتأييد هذا الرأي والسَّعي لتحقيقه لدى حكومة دستورية ساهمت الفتاة المصرية في تكوينها وتوليتها زمام الحكم في البلاد .

نعم كنت أنتظر أنْ يقول الاتحاد النسائي كلمته في هذا الموضوع الخطر وأظنُّ أنَّه سيقول بعدما طلبت بأنْ تكون الفتاة المصرية الجامعية بعيدة عن هذا الاختلاط الذي لا ينكر أحد ما فيه من المضار الشديدة والأخطار التي تقضي على أخلاقها[1] .

ولن يتحقق ذلك إلا بإنشاء قسم جامعي خاص يضم بين جوانحه الفتيات المصريات ، فيبعدن عن غواية فاسدة ضارة ، ويحال بينهن وبين هاوية سحيقة .

إنَّ أمَّة رشيدة ناهضة فتية كمصر : دينها الإسلام ، وتعاليمه تحرم هذا الاختلاط ، يجب أن يكون لها نظام معين في حياة البنت الجامعية يتمشى مع آداب هذا الدين وعادات أهله ، وبغير هذا النظام لا يمكن أن تصان أخلاق الفتاة المصرية .

سيدتي :

إن الأمة ، حكومة وشعباً ، وعلى رأسهما ملك كريم منْ أجل صفاته التمسك بآداب دينه ، لا يرضيهم أن تكون الحياة الجامعية على هذا الوضع الذي يقتل فيها عاطفة الحياء وهو منْ أعظم صفاتها وأشهر خَواصها .

لقد كان للمغفور له جلالة المليك الراحل فضل إبراز الفتاة ونهضتها الحاضرة وشروق شمس المعارف والعلوم عليها بما أهلها للوثوب إلى الحياة الجامعية .

---

(١) مما يؤسف له أنَّ الاتحاد النسائي بقي ساكنًا بالرغم من هذه الصيحة الطاهرة الخالصة لوجه اللَّه التي أذيعت في الأهرام وغيرها من وسائل النشر .

ويجب أن يكون لجلالة الملك فاروق مثل هذا الفضل في أن تصان هذه الوثبة الجريئة من الزلل والسقوط؛ فتعم الفائدة المرجوة من هذه النهضة العلمية المباركة وفي ميزانية الدولة ما يسمح بذلك وأبوابها كثيرة ونواحيها متعددة.

لقد ظهرت اليوم نتيجة البكالوريا ولا شكّ أن من كتب لهن حظ نيلها في هذا العام سيتقدمن إلى أقسام الجامعة وعددهن ليس بالقليل، علاوة على منْ انتسبن قبل ذلك إليها، فهل من العدالة أنْ تدفعهن وزارة المعارف في هذا الاختلاط وهل تكون في مأمن على أخلاقهن وآدابهن؟!

ليس هذا بالأمر التافه، بل هو أمر جليل يجب أن يكون في مقدم شؤون الدولة، ويجب الإسراع في البت فيه بما يتناسب مع عادات البلاد وطباعها.

فإلى مليك البلاد يا زعيمة النساء في مصر، والي الحكومة والبرلمان تفضلي برفع الصوت عالياً باسم الفتاة المصرية بإنشاء قسم جامعي خاص داخلي بالجامعة في مختلف أقسامها للفتاة المصرية التي تريد إتمام ثقافتها لتأمن فيه شرور هذا الاختلاط وتجد فيه راحة البال التي تمتعت بها في المدارس الثانوية، فتتفرغ للعلوم، وتخرج إلى المجتمع موفورة الكرامة مصون الأخلاق متمسكة بآداب الدين الذي يحرم هذا الاختلاط.

إن بهذا العمل تستطيعين تثبيت أقدام النهضة التي تطوعت للدفاع عنها ووقفت عليها حياتك الغالية.

إن الأمة المقدرة للعاملين أعمالهم الصالحة ستقدر لك هذا السعي الجليل وسيسجل التاريخ لحضرتك في أزهر صحائفه فضلاً خالداً على كر الأعوام ومر السنين.

عزيزة عباس محمد عصفور

ببور سعيد

كيف يعيش الطلبة في مصر؟[١]

يعيش الطلبة على اختلاف درجاتهم في مصر عيشه غير ما نقرأه عن عيشة الطَّلبة في الخارج، فالطَّالب هنا هو الذي ينظم معيشته ويقوم بإعداد ما يلزمه من طعام ونظافة، بجانب اشتغاله بمراجعة دروسه وأداء واجباته.

ويحل الطالب في غرفة من الغرف خاصة به أو بالاشتراك مع غيره. وعلى الرغم من أن الطلبة من الجنس الخشن الذي له صبره، وجلده على احتمال المشاق والآلام فإنهم يشكون ويتألمون من هذه الحياة الشاقة التي ليس فيها من هدوء البال وراحة الضمير ما يجعل الذهن صافيًا لتلقي الدروس.

وقد يتخلف الكثيرون منهم عن مواصلة طلب العلم لا لسبب إلا لكرههم هذه الحياة المريرة القاسية.

ولقد تعرض كثير من الطلبة لتجارب قاسية أودت بحياة بعضهم وبمستقبل البعض الآخر لأنَّهم عاشوا في غمرة بعيدين عن الرقابة الفعلية، فاتسع أمامهم الطريق وامتلأت بهم دور الخيالة والمراقص والمشارب وما جمعته العاصمة من ضروب اللهو والتسلية حتى طوحت بهم هذه الحياة الخليعة إلى الهاوية.

ولقد أصبحت الأخلاق في حالة يتألم لها المصري المسلم العارف بآداب دينه.

لقد امتلأت جرائدنا ومجلاتنا بكثير من هذه الحوادث بما لا يغيب عن ذهن القارئ الكريم أو يكون بعيدًا عن متناول يده.

فإذا كان الطالب هو الذي يمثِّل الرجولة الخشنة القوية لم تعصمه هذه الخشونة من الوقوع في تيار المفاسد، حتَّى ساءت الحالة وعظم الخطر، فكيف تكون حال البنت الضعيفة بطبيعة تكوينها، البعيدة عن كلِّ عين ورقيب تندمج في هذه الحياة

---

(١) نشرت في الأهرام يوم أول يوليه ١٩٣٦م.

الصاخبة بما فيها من ويلات .

فهل في استطاعتها أنْ تتخذ غرفة خاصة أو بالاشتراك في عائلة أو في ربع كما يفعل الطلبة؟ هل في استطاعتها أن تغشىٰ المطاعم والمشارب لتأخذ ما تريده كما يفعل الطلبة؟

هل من الواجب أنْ تعرَّض الفتاة في سنٍّ السَّابعة عشر إلىٰ العشرين لأن تكون في غرفة منفردة في بيت مسكون تحت رحمة القدر وليس بجانبها من يحميها؟

هل من المناسب أن تقطع البنت الطريق صباحًا ومساءً من البيت إلىٰ الجامعة في ترامووايات وسيارات تزدحم بالطلبة والأهلين؟

إنَّ هذا والله لهو القليل مما يجب أن أذكره مما تتعرض له الطالبة في هذه الحياة الشاذة، وإن الطفرة القاسية الشديدة التي تراها البنت التي قضت كل حياتها في الأقسام الداخلية لمدارس الحكومة، وتشبعت بروح نظامها وما فيها من صون للأخلاق وحجاب جميل، فلقد كان هذا الحجاب حتَّىٰ علىٰ المحارم وذوي الرحم إلا بإذن من ولي الأمر وإن لهذا الأخير حداً لا يتعداه مع ولايته .

إنَّنا لو شرحنا الرقابة الشَّديدة في المدارس الثَّانوية للبنات وخاصَّةً في السَّنوات العشر الأخيرة لأخذنا وقتًا طويلاً، وإنِّي لألخصه في أنَّه رقابة حازمة تصون الفتاة من جميع مفاسد هذه الحياة وثورتها، وروح طيبة تحببها في الخير والبر والعلم، وتشعرها بأنها مخلوقة للطهر والعفاف، فمن رقابة علىٰ صحتها إلىٰ رقابة علىٰ أخلاقها في داخل المدرسة وخارجها، فلا تكتب مثلاً إلا لمن هي مصرَّح لها بالكتابة إليه، ولا تشغل بشيء غير تحصيل دروسها .

تخرج الفتاة طفرة من هذه الحياة إلىٰ حياة إباحية خطرة كمنْ يخرج من الجنَّة إلىٰ الجحيم . إن هذا لهول لا تحتمله أعصاب البنت الضَّعيفة ولا يمكن أنْ تقوىٰ علىٰ مصارعته .

إني أتوجه إلىٰ معالي وزير المعارف العمومية أولا وهو الوالد البار بأبنائه

الغيور على ما فيه مصلحتهم، العامل على حفظ كيانهم، الذي يهمه أنْ تكون أخلاقهم كاملة.

فإنما الأمم الأخلاق ما بقيتْ فإن هُمُ ذهبتْ أخلاقهم ذهبوا

ثمَّ إلى البرلمان الذي يمثل الأمة الكريمة الفخورة بمجدها القديم أتقدم بالرجاء ليقرر أعضاؤه النظر في حالة البنت بأسرع ما يمكن وأنْ يكون الشرف لهذا المشروع الخطير بتوجيه هبة المليك المفدى التي قدمها للأمة العارفة بفضله المخلصة لعرشه من مخصصاته إليه فتكون هذه الهبة الملكية نواة صالحة وأساسًا في هذا التكوين الجديد الذي سيكون عنوانًا للنهضة القومية في تاريخ مصر وحضارتها الإسلامية، وإن هذا الغرس الجميل سيورق ويثمر ثمرًا جميلاً.

إليكم يا رجال الأمة وإلى ساحة فضلكم أتقدم باسم الفتاة المصرية التي تطلب العلم للثقافة وتكوين الحياة الاجتماعية على أساسها الصحيح أنْ تسارعوا في البت في أمرها لتطمئن على حالتها التي جعلتها حائرة في أمرها غير مطمئنة على آمالها. واذكروا أيُّها السادة شعوركم بما نحن فيه الآن لو كنتم مثلنا ليس لبناتكم في القاهرة بيت يأوين إليه وعين ساهرة تحميهن من الاختلاط في الجامعة وخارجها.

والله - تعالى - أسأل أنْ يمد في حياة صاحب الجلالة المليك المحبوب، فإن عهده السعيد يجب أنْ يتوج بعمل جليل كهذا يرفع رأس البنت ويشعرها بكرامتها وعزتها.

عزيزة عباس محمد عصفور

ببور سعيد

رسالة تأييد(١)

إلىٰ الزميلة الفاضلة :

قرأت بشغف كثير مقالتك في جريدة الأهرام الغراء الأولىٰ بعنوان (كيف يعيش الطلبة في مصر) والثانية موجهة إلىٰ زعيمة النهضة النسائية هدىٰ هانم شعراوي ، ولكن لما كنت مريضة فقد أرجأت الكتابة في الموضوع إلىٰ وقت أستعيد فيه شدتي من قوتي ونشاطي .

والحق أنني أعجبت بالمقالتين أيما إعجاب لا لشيء إلا لأنَّ تلك الرغبة الشديدة والإلحاح الظاهر منهما بتوجيه خطابك إلىٰ معالي وزير المعارف العمومية لتشييد قسم خاص للطالبات اللاتي يتلقين علومهن في الجامعة تدرس فيه جميع العلوم التي يتلقينها الآن مع الطلبة جنبًا بجنب ، أقول إن ذلك صادف هوىٰ في نفسي لأنَّ هذه هي رغبتي التي كنت قد رجوت أن تساعدني الظروف علىٰ الكتابة فيها . ولكن لما أبرزت أنت الفكرة رأيت أن أساهم معك وأن أضم صوتي إلىٰ صوتك علنا نبلغ بدعوتنا متضامنتين أمراً ، وأن ننال من صرختنا نصراً .

حقاً يا صديقتي إن الطلبة المصريين علىٰ اختلاف درجاتهم من مراحل التعليم من الأولىٰ إلىٰ العالي يعيشون عيشة جافة قفرة عجيبة! فكثير منهم قد جمع (ولا فخر) بين الفنين وأجاد الصنعتين من التدبير المنزلي ـ إذا لاحظنا أن البعض يتخذها صنعة ـ ومن الاستذكار إذا لاحظنا أن طول الزمن قد أكسبهم منها خبرة ، وإن لكل فيها طريقة متبعة! . منهم الذين يرتبون أمورهم ، حتىٰ أن بعضهم يغسلون ثيابهم ويطهون طعامهم ، وحتىٰ أن شاباً يسكن في الحيِّ الذي أقطن وأهلي فيه قد أجاد صناعة الطهي وأتقنها إلىٰ حد بعيد ، كأنما هو قد خلق امرأة! حتىٰ لتقصر

---

(١) نشرت بالأهرام يوم ١٣ أغسطس ١٩٣٦م .

عن اللحاق به الراسخات في هذا الفن!

فخبرني بربك ماذا يبقى له من الوقت حتى يستطيع أن يعنى بدروسه ويفي ببعض ما عليه؟ لاشك أن هذه حال صعبة، وقد تسبب انهيار مستقبل كثيرين، وقد تشرد من جرائها عشرات، بل سيتشرد إذا ما استمرت الملايين!

ناهيك يا زميلتي بالناحية الأخرى التي أتيت عليها في حديثك، وهي ناحية الملاهي ودور اللهو التي تموج بها العاصمة على سعتها. والتي تنفث سمومها من جو تلك المدنية الجديدة البالية كما وصفها أحد الكتاب الفرنسيين ففسد ذلك الجو الصافي الجميل بعد أن انتشرت فيه هذه السموم الخانقة التي تميت الروح وتفني الجسم ويختل منها العقل، فهي إغراء لأصحاب العقول الشابة الذين تستهويهم تلك الزخارف وتسلب لبهم، لأن الشباب رعونة واندفاع، والنفس ميالة بطبعها إلى الشر ونبذ الخير!

ولقد أعجبني في مقالك تعرضك لناحية السكنى، لأن هذه هي مصدر الخطر ومفتاح البلاء، فمعظم الطلبة الذين يتلقون العلم في القاهرة تاركين أهلهم وبلادهم في سبيل العلم يضربون في مناحي العاصمة فيسكنون أحياءها كيفما كان الأمر، لا يسألون عن جوار حسن.

لنا قريب تسكن معه أخته في شقة في القاهرة، قابل أخي ذات يوم والغضب مرسوم على وجهه، فسأله أن اشرح لي ما يحزنك، وأفض إليَّ بما يزعجك، فانطلق يحدثه أن أخته تسكن معه في منزل واحد وهو يتلقى العلم في مدرسة نظامها بعد الظهر، وهي تتلقى علومها في الصبح وهو يرجع متأخراً حسب ميعاد الخروج من المدرسة ويتركها أكثر من ست ساعات وحدها في المنزل وأن أخي يعلم أنهما يقطنان هنا بمفردهما، والبنت لها من العمر فوق الثمانية عشر سنة، وهو (أي أخوها) مع علمه بحسن أخلاقها وشريف سلوكها لا ترضيه تلك الحال، فقد كان يرجو أن تكون في قسم داخلي من الجامعة حتى يقر بالا وينعم نفسا؛ لأنه يشعر أن في ذلك خير رقابه عليها في هذه الفترة من عمرها التي هي

فترة الاستعداد الحقيقي للحياة والتأهب لمرحلة قريبة من الحياة العملية الخارجية.
فما كان من أخي إلا أن طيب خاطره، وكان قد سمع من العام الماضي أن سعادة مدير الجامعة معتزم إنشاء المساكن الجامعية فقال له: عسى أن تتوجه عناية المدير إلى إنشاء قسم فيها لزميلاتنا الطالبات فتتساوى من حيث الرقابة وتعم الفائدة.

حقاً إن تلك الحياة التي تحياها الطالبة الآن في الجامعة لهي مرحلة خطيرة وتجربة قاسية لمن في سنها، وبخاصة بعد أن أمضت تلك الفترة الطويلة من حياتها بعيدة عن الاختلاط الكلي من الخارج والداخل إلا أهلها، فتصوروا الطير السجين حينما يكون في عزلة عن الحياة الحرة الطليقة فيفتح أمامه باب قفصه الحديدي، وحتى الذهبي على مصراعيه كيف يندفع إلى الفضاء لا يلوي على شيء، غير آسف على ما كان يتناول من غالي الحب وصافي الماء، وما كان يتنسم من عذب النسيم ويتحاماه من شديد الهواء.

هذه الفترة من تعليمها العالي هي طفرة مزعجة ليس لآباء الطالبات وأهلهن فقط بل للمجتمع المصري المسلم بأسره الذي يرعى الكرامة ويسهر على تعاليم الدين الحنيف ويتمسك باهداب الشرع ويقيم الصلاة وينهي عن المنكر ودين دولته الإسلام.

إن هناك أمراً يجب أن لا يغرب عن البال أو يذهب عن الخاطر، وهو أن البنت مهما تلقت من التعليم ومهما بذت أقرانها وقريناتها فيه، فإن مرجعها إلى منزل ترتع فيه وتقوم بنصيبها من تكاليف الحياة وتحمل أعبائها الكثيرة المتشعبة.

وليست كل فتاة تطلب العلم لغرض التوظف والتكالب على الأشغال الحكومية أو التجارية، بل الحقيقة أن الفتاة لما وجدت أن أزمة الزواج قد استحكمت حلقاتها بعض الشيء، وأن الشباب في هذا الجيل الجديد يعرض عن الفتيات الجاهلات، أردن ألا تستمر الواحدة منهن فيما هي فيه من جهل وأن تبرز إلى حياة العلم لكي تكمل مافاتها وتهذب نفسها وتتم ما ينقصها حتى تصير أماً كاملة. فالعلم نور وهدى وفيه غذاء للنفس والروح. فمادام هو غرض الفتاة من

التعليم، أو على الأقل غرض الأغلبية الساحقة منهن، فأحرى بهن أن يكن منفردات في قسم خاص، حتى تكون لهن حرية القول وحرية العمل، وتتاح لهن الفرص في ظل رقابة حازمة وإدارة يقظة.

إنك لو شاهدت مقدار الخجل والحياء اللذين يرتسمان على وجوه الطالبات أول دخولهن الجامعة وكلياتها وقابلت ذلك بما تشاهد منهن بعد قليل من الزمن على أثر اندماجهن في بيئات الطلبة ومخالطتهن إياهم لاشك أنك يأخذك العجب وتستولي عليك الدهشة المقرونة بالخيبة من استمرارهن على ما هنّ فيه، بل لهتفت في نفسك بوجوب وقف ذلك التيار الفاسد عند حده! . .

إننا في أمة إسلامية عريقة تقاليدها حافظة لماضيها متمشية مع حاضرها، تأخذ بأسباب المدنية بشرط ألا تتعارض مع قديمها من العادات الحميدة، وتساير الزمن على ألا يخل ذلك بنظمها، ولايتطرق به فساد إلى ناموسها الأساسي التي تسير عليه من آلاف السنين، فخذوا ماشئتم من المدنية الغربية إلا ما تنافى وتعارض مع الدين القويم حتى يهدينا الله جميعاً الصراط المستقيم إلى يوم الدين في ظل حضرة صاحب الجلالة المليك المحبوب - حفظه الله - ذخراً للدين الذي يقيم تعاليمه ويرعى حرماته ويسهر على راحة شعبه الوفي الأمين.

وبعد، فهذه يا زميلتي المحترمة رسالة من زميلة لك في العلم لا ترضيها تلك الحالة الشاذة. وهي تضم صوتها في تلك العجالة إلى صوتك، عسى أن تسمع مجيباً من أبي الطالبة البار معالي وزير المعارف، وهو أدرى الناس بمصلحة أولاده الطلبة الذين يسهر على شئونهم. وعسى أن تنال صرخاتنا سمعا من أعضاء برلمان الأمة الذين يرعون مصالح الشعب والذين هم الأمناء على هذا الشعب والحفاظ لعهده.

إحسان إبراهيم

الزقازيق

الجامعة المصرية
ودراسة الدين والتزام آدابه
مذكرة مرفوعه إلى سعادة مدير الجامعة
وحضرات عمداء الكليات، وأعضاء هيئات التدريس[١]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: ليس بخافٍ على حضراتكم أن البلاد في خطوة انتقال، وما من شك أن الانتقال يحتاج إلى مجهودات مضنية، كما أن الشباب الجامعي سيتحمل العبء الأكبر من هذه المجهودات. ولما كان لابد لكل دور من أدوار التطور من ضحايا، خشينا أن يكون الشباب ضحايا هذا التطوّر الذي نجتازه، فتقدمنا لحضراتكم بهذه المذكرة الموجزة علها تجد منكم الصدر الرحب. وتتلخص نقط البحث فيها بما يأتي:

١ ـ إدخال الدراسة الدينية في جميع الكليات.

٢ ـ توحيد زي الطلبة في الجامعة مع تمييز طلبة كل كلية عن الأخرى بشارة خاصة.

٣ ـ توحيد زي الطالبات شأنهن في التعليم الثانوي وتحتيم لبس الروب أثناء الدراسة.

٤ ـ تحديد دراسة خاصة بالطالبات في كلية الآداب لاسيما وعددهن يسمح بذلك.

ونظراً لسلامة المطالب واتفاقها مع المنطق سنفصلها متوخين في ذلك الإيجاز في التدليل.

---

(١) نشرت في الفتح (العدد ٥٣٩)، وفي النهضة النسائية (العدد الثالث من السنة الخامسة عشرة)، وفي مجلة الشبان المسلمين (الجزء السادس من السنة الثامنة) ونشرت في كراسة مستقلة.

أولاً: ادخال الدراسة الدينية:

طالما تاقت نفوس النشء إلىٰ التعليم الديني الذي حرم منه في مراحل التعليم الابتدائي والثانوي. ولقد نص الدستور في المادة ١٤٩ علىٰ أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة، والمشرع أبعد من أن يحشو الدستور بمواد لا يريد معناها ونتائجها، ومن المسلم به أن مصر للشرق كله نبراس تضيء بعلمها ودينها. والجامعة المصرية تنتهي بها مراحل التعليم في بلادنا ويتخرج فيها أكبر عدد. وكان من الواجب أن يلم الطالب في هذا الميدان بشيء عن دينه القويم؛ حتىٰ لا يقضي حياته جاهلاً بأصوله، مخالفاً لقواعده وقوانينه بعد أن استوعب فلسفة أرسطو وأحاط بنظريات ديكارت، ولا تأتي معرفة الدين وأصوله إلا عن طريق ادخال الدراسة الدينية ضمن منهاج الدراسة في جميع الكليات. ففي الدين نجد الوازع الأكبر للشباب في مرحلته الأخيرة التي تتصادف وساعات الطيش، وتتقابل وفترات النزق والرعونة، ويرجع طبعاً كل ذلك إلىٰ عامل السن في هذه المرحلة.

ومن شديد الأسف أن تنتهي مراحل العلم في بلد إسلامي اشتهر بين بلاد العالم بالدين، وما يعلم الطالب فيها عن أمر دينه شيئاً. وإننا لا نجد عوضاً لنا عن هذا الاهمال بين جدران منازلنا إذ أن من مرّ الحقائق أن سواد الشعب أعرض عن الدين وانغمس فيما نهىٰ الله عنه. ولاشك أن خير طريق للسعادة هو الدِّين، فبدراسته يتحقق قوله تعالىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

إن ترك الحياة الدينية والقاءها ظهريا حتىٰ أصبحت من بقايا العهود البائدة المتمسكة برجعيتها، بل أصبحت وقفا علىٰ قدامىٰ الناس تندثر باندثارهم؛ إن هذا الترك سيجر علينا الويل لعصياننا أمر الله ورسوله ﷺ: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا﴾[الأحزاب: ٣٦] ولقد أدىٰ بنا جهلنا الفاضح بالدين وقواعده السليمة إلىٰ الغرور بالحياة الدنيا وما الآخرة إلا خير وأبقىٰ، فعشنا في الأرض

فساداً؛ ولولا بصيص من رحمة الله لكنا من الهالكين، ولولا رحمة الله بالناس لهلكنا جميعاً ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١].

وإن الطريق المعبد لصلاح الحال السير على الصراط السوي، والتعلق بأهداب الدين، فيرفع الله سخطه عنا ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧].

وإن من حسن الحظ أن يجلس على أريكة الملك ذلك الملك الشاب الورع الذي تمسك بواجبات الدين فإنه خير مثال يحتذى، وخير أسوة لشباب الجيل الحديث الذي انعقدت عليه آمال البلاد. وإننا لوطيدو الأمل في أنكم ستعملون في إصلاح ما فسد، فبذلك نصر لدين الله، ومن ينصر الله ينصره ويثبت أقدامه، فما زالت الأبواب مفتوحة يمكن للدراسة الدينية أن تدخل منها إلى جميع الكليات دون إخلال بمنهاج الدراسة الجامعية ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾.

ثانياً: توحيد زي الطلبة:

ليس هذا بالأمر الجديد على الحياة الجامعية - فكل الجامعات في البلدان لها لباسها الخاص بها - ولسنا نعني بتوحيد الزي اللباس الجامعي (الروب)، ولكن نعني إيجاد زي خاص يمكن أن يجتاز به كل مكان فينم عن شخصه أنه طالب بالجامعة ما دام لابساً لهذا النوع من اللباس، كما يضاف إلى ذلك علامة تميز كل كلية عن الأخرى، وقد بحثت الجامعة أمر هذه الشارة في مدة سبقت ولكن لا ندري ما الذي وأد الفكرة فلعلها تبعث من مرقدها وتخرج إلى ميدان التنفيذ، وإن شئتم وسمحتم أن نسوق لكم على سبيل المثال بعض العلامات التي نراها ملائمة لنا فنقول:

كلية الحقوق: نخصها برمز العدالة وهو ميزان.

- الآداب: تكون شارتها كتاباً مفتوحاً.

- العلوم: نرى أن ترسم لها آلة علمية مستديرة.

ـ الهندسة وليرمز لها بالمسطرة حرف (T) أو منقلة أو مثلث.

ـ كلية الطب: يرمز لها بدلالة الحياة والموت وهي جمجمة بجوارها عظمتان متقاطعتان وغصن مورق.

ـ كلية الزراعة: خير لنا أن نميزها بآلة زراعية مصرية ولتكن نورجاً أو محراثاً.

ـ كلية الطب البيطري: لا أوفق لها من رمز لرأس حيوان.

ـ كلية التجارة: وليكن رمز هذه الكلية دفتراً مفتوحاً كتب على إحدى صفحتيه (منه) وعلى الأخرى (له).

ولستم ممن عدموا حسن الاختيار وسلامة الذوق، فيمكنكم أن توجدوا لنا خير ما أنتجت العقول من علامات مميزة، لها معناها ومدلولها.

ولاشك أن اللبس الخاص يبعث في الإنسان روحاً جديدة، فالطالب مثلاً إذا لبس اللبس العسكري في حالة التدريب يشعر بأن الروح العسكرية قد تقمصته فيخرج من طبعه إلى الطباع العسكرية، طالما هو لابس لباسها. فكذلك الشخص الذي يذكر دائماً أنه سيكون يوماً من الأيام نصيراً للعدالة فلاشك أن هذه الذكرى تجعله يقدر ثقل العبء الذي سيقع على عاتقه، فيخفف من استهتاره ويتجه بنفسه الاتجاه الملائم لحياته المستقبلة. ثم إن وحدة اللبس تجعل الطلبة يتكاتفون خارج الدائرة الجامعية، إذ أن كلا منهم يعرف الثاني بلبسه وشارته، فتوثق أواصر الرابطة بينهم خارج الجامعة كما توثقت داخلها.

ثالثاً: توحيد زي الطالبات:

إن رغبة طالبات الجامعة في توحيد زيهن لا تقل عن رغبة طلابها، بل هن أحوج الفريقين إلى توحيد الزي، ففضلاً عما فصلناه من الفوائد العامة التي قد نجنيها من توحيد الزي، نخص زميلاتنا بزيادة في الأدلة التي تجعل توحيد زيهن من أوجب الواجبات على الجامعة. فعدم وجود زي متفق عليه يجعل الطالبات يلبسن ـ عن حسن قصد ـ ملابس فاقعة الألوان، متنافية وقواعد الدين، مفتوحة الصدر، أقرب إلى الالتصاق بأجسامهن، وذلك تمشياً مع نماذج العصر في صنع

الثياب، وما من شك أن تحلي الفتيات الجامعيات بزي خاص أكبر باعث على احترامهن، وله تأثير حسن على نفوس من يراهن، ويا حبذا لو كان الزي ذا لون قاتم؛ كالأسود، أو الكحلي في فصل الشتاء، ولو يميل إلى البياض (كالبيج) و(الكاكي) في فصل الصيف، وقد لا يهمنا اللون كما يهمنا أن يكون الثوب فضفاضاً ذا أكمام طويلة ورقبة عالية أي أن يكون في جملته متفقا والتقاليد الإسلامية خاصة والتقاليد الشرقية عامة، ولاريب أن الفتيات لو عملن زياً مشابها لزي إخوانهن الطلبة لكان ذلك مما يشعرهن بالمساواة بينهن وبينهم، فلم لا تلبس الفتاة قميصاً (جونلة) ومعطفاً طويلاً.

وليس توحيد الزي بالشيء الجديد على زميلاتنا، فقد كن دائماً في جميع مراحل تعليمهن يلبسن لباساً خاصاً يميزهن. وهاكم معهد التربية تلبس طالباته لباساً خاصاً بهن وهن ممن يساوين طالبات الجامعة في الثقافة والعرفان.

رابعاً: تحديد دراسة خاصة للبنات في كلية الآداب:

من بوادر النهضة النسائية ـ في أيامنا هذه ـ إقبال الآنسات على التعليم العالي بإطراد عجيب، ففي العام الماضي لم يكن بكلية الآداب من الطالبات ما يزيد عن العشرين طالبة، ولكن في هذا العام وصل عددهن إلى ما يقرب من المائتين. ولاشك أن هذا العدد سيأخذ في الزيادة خصوصاً في كلية الآداب نظراً لأنها الكلية الأكثر ملاءمة لحياة الطالبة المستقبلة، لأنها كما سمعنا من عميدها السابق هي الكلية التي تربي الروح، والفتاة المصرية في مسيس الحاجة إلى تربية الروح. وقد يمكنكم أن تجدوا للفتاة في كلية الآداب دراسة خاصة بها، لأنه مهما يكن من الأمر فليس كل المواد التي تدرس في كلية الآداب تتفق ومستقبل الفتاة. وقد كان مثل هذا متعذر الإجابة يوم أن كان عدد الفتيات لا يتجاوز العشرة أو العشرين، ولكن الآن والعدد في زيادة مطردة فالواجب أن يتجه بهن إلى ما وجدن له، ونعني بصراحة القول أن نجد لهن دراسة تتفق وكونهن أمهات المستقبل. ولسنا ممن درسوا المناهج وطرق التعليم حتى نسوق لكم أمثلة على هذا النوع من

الدراسة، ولكن المطلوب إيجاد نوع خاص من الدراسة يؤدي إلى فوائد كثيرة، منها:

أولاً: هناك كثير من الآباء يمتنع عن إيفاد بناته إلى الكليات نظراً لحالة الاختلاط القائمة فيها، فيكتفي بتعليمهن إلى نهاية الدراسة الثانوية. وقد يكون هذا النوع من الآباء محقاً، فطالما نادينا بعدم الاختلاط ولكن ليس من مجيب، فكان مثل هذا النوع حرم بناته من التعليم العالي لما يراه من عدم ملاءمته لهن، ففي الساعة التي تنشيء كلية الآداب نوعاً من الدراسة خاصاً بالطالبات يتسابق الآباء إلى ارسال بناتهم فيتذوقن التعليم العالي.

ثانياً: أن الاختلاط بصورته الحالية في جميع الكليات يتنافى والشرع الإسلامي، فلو تحددت دراسة في كلية الآداب لهرع إليها البنات بوازع من نفوسهن فنخلص من ظاهرة الاختلاط، وبذلك تخرس الألسنة ويبطل التقول والحدس الخاطيء الذي طالما طالعناه في الصحف البذيئة التي تتسلي على حساب كرامتنا.

ثالثاً: أن في الدراسة الخاصة بالفتاة لخير تحديد لمصيرها، وخير معين على حياتها المستقبلة التي خلقت من أجلها.

وأخيراً: هذه نقط أربع سقناها لحضراتكم في إيجاز حرصاً على وقتكم واعتماداً على عدالة تقديركم، وهي أمسُّ ما يكون بحالتنا الخلقية، وليس هناك أسهل من علاج هذه الأدواء، ولكونكم خير طبيب هرعنا إليكم نسألكم أن تقيلونا من عثرات الوقت فطالما ربيتم أنفسا وعقولاً، فهلا ترون أن تضيفوا إلى صفحات مجدكم صفحة جليلة، وإلى مبراتكم مبرة يذكرها لكم التاريخ وهو الحكم العدل فتدخلوا دراسة الدين، وتوحدوا الزي، وتجعلوا الفتى يشعر بفتوته والفتاة تشعر بأنوثتها.

البلاد في حاجة إلى شباب طاهر يعرف حق الله، ويعرف حق المجتمع، ويسير

علىٰ هدىٰ وبصيرة، مستعيناً بدينه وتقاليده. فهلا ساهمتم في ايجاد هذا النوع من الجنود؟ وفقكم الله إلىٰ سواء السبيل ﴿وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ٢٤] والحمد لله، والله علىٰ ما نقول شهيد.

عزيزة عباس عصفور / محمود عبدالمجيد
كلية الحقوق كلية الحقوق

الوفاء للإسلام
بين طلبة الجامعة المصرية(١)

ظاهرةٌ جميلة بدت لنا بين بعض طلبة الجامعة المصرية منذ نحو سنتين، وكان ينبغي لنا أن ننوّه بها ونعرب عن ابتهاجنا بظهورها؛ ولكنَّ الأحداث المختلفة كانت تصرفنا عن ذلك، إلىٰ أن جاءتنا في هذا الأسبوع المذكرة التي رفعها إلىٰ إدارة الجامعة المصرية طالب وطالبة من نجباء ذلك المعهد العلمي، ويراها القراء منشورة في هذا العدد من الفتح، فأردنا أن لا تفوتنا هذه الفرصة السانحة للتحدّث عن هؤلاء الإخوان، بل للتحدُّث معهم.

إن للإسلام ربيعاً يبتسم كهذا الربيع الذي تستقبلنا أيامه، فيتضوّع النسيم بعبير أزهاره، وتأنس النفوس بدبيب الحياة في مروجه وأشجاره. وربيعُ الإسلام الباسم هو إيمان الشباب به، واكتشافهم أسرار جماله، وارتشافهم من ينابيع قوته، وامتزاج حبه بدمائهم، واتجاه فيضه إلىٰ قلوبهم؛ حتىٰ إذا شعروا بأنهم صاروا أقوياء به، شعر هو بأنه سيكون قوياً بهم، وكان بذلك الخير كل الخير.

في الأيام الأولىٰ التي تأسست فيها جمعية الشبان المسلمين كنت علىٰ اتصال بكل صديق وفيٍّ للإسلام من شباب الجامعة والمدارس العليا، وأشهد أن عدد هؤلاء الآن أكثر مما كانوا قبل عشر سنوات، وفي كل يوم نتعرَّف منهم بطائفة مباركة أرجو الله أن يزيدها بركة ورحمة وهدىٰ. وأنا لا أنكر أن الكرام قليل؟ ولكن في الأمكان أن يكونوا أكثر مما هم الآن، وذلك متوقف علىٰ حكمة هؤلاء الإخوان ويقظتهم وبراعتهم في الأخذ بأيدي أهل الاستعداد للخير، ممن يكونون عادة واقفين عند مفترق الطرق، فيسيرون مع أول متقدم لصحبتهم، خصوصاً إذا

---

(١) افتتاحية الفتح (العدد: ٥٣٩).

كانت هذه الصحبة لله وللفضيلة والعمل الصالح .

أريد وأنا في النصف الثاني من عمري أن أتقدَّم إلىٰ هؤلاء الإخوان الذين لا يزالون في الصدر الأول من حياتهم بشيء من ثمرات التجارب : إنهم وقد حبب الله إليهم هذا الإسلام الجميل أود أن يكون هذا الشيء الذي حببه الله إليهم هو الرابطة التي تربط بينهم ، مهما اختلفت الكليات والمدارس التي ينتسبون إليها ، ومهما تعددت البيئات التي تنتمي إليها طوائفهم وأفرادهم ، فطالب الطب وطالب الحقوق إذا اشتركا في وفائهما للإسلام يحسن بهما أن يعتبرا ذلك من أقوىٰ أسباب الاتصال ويكتفيا به ، فلا يفرّق بينهما كون أحدهما من كلية الحقوق والثاني من كلية الطب . وما أجمل أن تعمَّ رابطة الوفاء للإسلام كل الشباب الذي يرتبطون بها وإن انتموا إلىٰ جمعيات إسلامية متعددة ، أو إلىٰ أندية أدبية متباينة ، فرابطة الفكر يجب أن ينشأ عنها تعاون بين المرتبطين بها تظهر آثاره في استمالة إخوانهم الذين لا يزالون خالية أذهانهم من حقائق الإسلام فيعرفوهم بها ويقفوهم عليها ويوجهوهم نحو قبلتها ويسلكوهم في صفوفها حتىٰ تظهر البركة في عددهم ؛ فيكونوا ملء العيون وملء القلوب .

طلب مقدِّما المذكرة إلىٰ إدارة الجامعة أن تعجل في جعل التعليم الديني من مناهج الدراسة في جميع الكليات الجامعية . ولابد أن الالحاح في هذا الطلب سيكون له الأثر الطيب في تحقيق هذه الأمنية ـ إن شاء الله ـ ، ولكن من الآن إلىٰ أن تتحقق هذه الأمنية يجب علىٰ كل جامعي من أصدقاء الإسلام والأوفياء له أن يفضي إلىٰ من يليه من زملائه بما يعرفه عن جمال الإسلام ، وأن يتلطَّف في ذلك ما شاء له ذوقه وصبره ، فذلك عبادةٌ من أحظىٰ العبادات عند الله وأسرعها قبولا .

ثم إن هذا المسعىٰ يعد من الأعمال العلمية ؛ لأن العارف بحقائق الإسلام إذا عرَّف بها صديقاً له فتح بذلك أمامه طريقاً من طرق المعرفة ، ونقله إلىٰ أفق فسيح ، من آفاق العلم ؛ والإسلام لا ينحصر في معرفة الأحكام ، ولا في تلقين العقائد ، بل هو أيضاً نظام اجتماعي ، ورائد السعادة في الحياة ، وكلما حل وطنا

لم يكن فيه قام في ظله شامخ العمران، وانتعشت به نهضة الحضارة، واستقام تحت حكمه قسطاس العدل، وومضت على وجوه أهله لمعة الحياء، وتعوَّد الناس به خُلق الإحسان والرحمة، وتلاشى معه التفاوت الجائر بين مستوى الطبقات. وفي تاريخ المسلمين شواهد لا تحصى على كل مزية من هذه المزايا التي انفرد بها الإسلام. فتعريف ذلك إلى من لم يكن يعرفه من الشباب الذي تصدَّى لطلب العلم يعد خدمة من أعظم ما يخدم به العلم، وقد قال معلمنا الأعظم ﷺ لشاب من شباب الصدر الأول: **«يا عليّ، لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمْر النَّعَم»**[1].

أيها الإخوان الجامعيون من شباب المسلمين، إن الإسلام خُلق وسيرة، والدعوة إليه بالقدوة أبلغ من الدعوة إليه بالجدَل والمناظرة، فاحرصوا على أن يعرف إخوانكم جمال الإسلام الذي تحبونه بجمال الخُلق الذي تتحلون به، واحرصوا على الدعوة إلى سبيله بما يبدو عليكم من آثار هدايته وتعليمه، واستثيروا دفائن أمجاده من صحائفه الذهبية في التاريخ واعرضوها على أنظار الناس ليعرفوا الإسلام من سيرة أبطاله الغابرين، كما عرفوه في سيرتكم يا أشباله المعاصرين.

محب الدين الخطيب

---

(١) متفق عليه (س).

رسالة من معلمة فاضلة (١)

حضرة الأستاذ الكبير والمجاهد الخطير محب الدين الخطيب صاحب الفتح :

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد : فإني معجبة كل الإعجاب بخطة جريدتكم في نشر الفضائل والدفاع عن الإسلام وربط الشرق برباط المودة والدين . وقد سرني كثيراً ما قرأته في افتتاحية العدد ٥٣٧ الصادر في يوم الخميس ٧ ذي الحجة سنة ١٣٥٥ كما سررت من مقالة الآنسة عزيزة عباس عصفور .

فأهنئكم بهذا التوفيق ، وأهنيء الإسلام والمسلمين بجهادكم وأسأل الله أن يكثر من أمثالكم . وإن سروري بخطتكم المحمودة لا يقل عن سرور والدي الذي دائماً يثنى على جهودكم ، ويحض الكثيرين على الاستنارة بكتاباتكم ، وكثيراً ما عزمنا على زيارتكم تقديراً لجهادكم الشريف وإن كانت المشاغل لم تساعدنا على هذه الأمنية فإننا نتعشم التوفيق لذلك في القريب العاجل - إن شاء الله تعالى - .

زينب علي المنصوري

معلمة بمدرسة معلمات القبة ومن صديقات مجلة الفتح

(الفتح) : إن رسالة الآنسة زينب علي المنصوري جددت السرور الذي ملأ قلبنا عندما تلقينا مقالة الآنسة عزيزة عصفور قبل أسبوعين ، ثم مذكرتها عن التعليم الديني في الجامعة المصرية في هذا الأسبوع . إن هذا العنصر من الأوانس الفاضلات إذا بارك الله به وزاد عدده فهو الضمان العظيم لتحويل كثير من الشرّ إلى خير ، وكما أن للشر عدوى يكثر بها أهله كذلك للخير عدوى يكثر بها أهله . وليس لنا إلا أن نبتهل إلى الله - عز وجل - ليبارك في مثل الآنسة زينب علي المنصوري ويقر بها عين والدها الكريم ، وأن يبارك في مثل الآنسة عزيزة عصفور ويكثر من أمثالها .

---

(١) نشرت في (الفتح) عدد ٥٣٩ .

إلى شباب الجامعة(١)
بقلم الأستاذ الكبير السيد/ مصطفى صادق الرافعي

حياكم الله يا شباب الجامعة، لقد كتبتم الكلمات التي يصفق لها العالم الإسلامي كله.

كلمات ليس فيها شيء جديد على الإسلام، ولكن كل جديد على المسلمين لا يوجد إلا فيها.

كلمات القوة الروحية التي تريد أن تقود التاريخ مرة أخرى بقوة النصر لا بعوامل الهزيمة.

كلمات الشباب الطاهر الذي هو حركة الرقي في الأمة كلها، فسيكون منها المحرك للأمة كلها.

كلمات ليست قوانين، ولكنها ستكون هي السبب في إصلاح القوانين.

قوة الأخلاق يا شباب، قوة الأخلاق، إن الخطوة المتقدمة تبدأ من هنا.

يريد الشباب مع حقيقة العِلم حقيقةَ الدين، فإن العلم لا يعلم الصبر ولا الصدق ولا الذمة.

يريدون قوة النفس مع قوة العقل، فإن القانون الأدبي في الشعب لا يضعه العقل وحده ولا ينقذه وحده.

يريدون قوة العقيدة حتى إذا لم ينفعهم في بعض شدائد الحياة ما تعلموه، نفعهم ما اعتقدوه.

يريدون السموَّ الديني، لأن فكرة إدراك الشهوات بمعناها هي فكرة إدراك الواجبات بغير معناها.

(١) نشرت في الرسالة، وفي مجلة النهضة النسائية. (ونشرت أيضاً مع زيادة في كتاب الرافعي: وحي القلم ٣/ ١٥٨ ـ ١٦٣، س).

يريدون الشباب السامي الطاهر من الجنسين، كي تولد الأمة الجديدة سامية طاهرة.

قوة الأخلاق يا شباب، قوة الأخلاق، إن الخطوة المتقدمة تبدأ من هنا.

***

من هذا المتكلم يقول للأمة: «الجامعيون لن يقبلوا أن يدخل أحد في شئونهم مهما يكن أمره؟».

أهذا صوتُ جرس المدرسة لأطفال المدرسة؟.

ترِنْ ترِنْ... فيجتمعون وينصاعون؟.

كلا يا رجل، ليس في الجامعة قالب يصب فيه على قياسك الذي تريد.

إن التعليم في الجامعة بغير دين يعصم الشخصية هو تعليم الرذيلة تعليمها العالي.

﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ [يونس: ٥٣].

قوة الأخلاق يا شباب، قوة الأخلاق، إن الخطوة المتقدمة تبدأ من هنا.

مصطفى صادق الرافعي

الجامعة المصرية والثقافة الإسلامية
مذكرة من طلبة كلية الطب إلى مدير الجامعة(١)

قدم طلبة وطالبات كلية الطب إلى سعادة مدير الجامعة المصرية، وإلى سعادة عميد كليتهم، المذكرة التالية:

حضرة صاحب السعادة مدير الجامعة المصرية:

يتشرف طلبة كلية الطب برفع هذه المذكرة إلى سعادتكم، مدفوعين بعامل الغيرة على الدين وحب الخير لوطننا العزيز بإصلاح خيرة شبابه، بعد أن ثبت لدينا ـ مما نراه مشاهداً في غير مصر من الدول ذات الشأن والسيادة ـ أن لا إصلاح إلا بعد إصلاح روح الشباب الناهض، حتى يكون له من قوة روحه وسموّ أخلاقه سلاح يحارب به الرذيلة وينصر به الفضيلة.

ولما كان الدستور ينص على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمي، وكان الواقع مؤيداً لذلك، فلا غرو إذا تقدمنا لسعادتكم راجين ـ وقلوبنا من ورائنا تلح في الرجاء ـ أن تراعى نصوص هذا الدين الحنيف الذي ما تمسك به قوم إلا رفعوا، وما تحلت به الأمة إلا هانت في وجهها الصعاب.

ولا شك أن الأمة بأسرها قد أحست بنقص الناحية الدينية في المجتمع المصري، ونقص أخلاق الفرد ووطنيته تباعاً. فحق على أبناء الجامعة ـ وهم حاملوا ألوية النهضة والفضيلة ـ أن يبعثوا الصيحة عالية حتى يسمعها أبناء الأمة من أقصاها إلى أقصاها، ووجب على هيئة التدريس وعلى رأسها سعادتكم أن تلبي هذا النداء حتى تسمع مصر صيحة الحق تنبعث قوية كالقوة نفسها من أركان هذا المعهد المقدس، وحتى يعرف المصريون أن في الكنانة رجالاً على رأس شباب

---

(١) نشرت في الفتح العدد (٥٤١)، وفي مجلة النهضة النسائية (العدد الرابع من السنة الخامسة عشرة) وفي بعض الصحف اليومية.

ناهض يعملون لرفعتها ولا يألون جهداً في إصلاحها .

وإذا كانت الكليات الأخرىٰ قد تقدّمت إلىٰ سعادتكم بمثل ما نتقدم به اليوم، فما أحرانا أن نضم صوتنا إلىٰ صوتهم في كثير من الأخوةّ والثقة، راجين أن يكلل مسعانا بالنجاح، زائدين عليه حاجة الطبيب المصري ـ وهو مصير طالب الطب المصري ـ إلىٰ ثقة الناس به وثقته بنفسه، وهو بلاشك أكثر الناس اطلاعاً علىٰ عوراتهم وأكثرهم استماعاً إلىٰ مالا يسمعه غيره منهم، فهل أحد أحق بالأخلاق القويمة والخصال الحميدة منه؟ وهل يكون ذلك إلا إذا تربىٰ عليها في أحضان معاهده، فهو شاب والشباب نزّاع، إن لم يحصن بسياج من الدين منيع .

وكما نضم صوتنا إلىٰ صوت الكليات الأخرىٰ إليكم، نضمه إلىٰ صوت صاحب الفضيلة الشيخ الأكبر شيخ الجامع الأزهر، راجين :

أولاً: أن تدرس العلوم الدينية الضرورية في جميع كليات الجامعة حتىٰ يتسنىٰ لكل منا أن يطلع علىٰ درر دينه الغالية، وقواعده السامية . وحتىٰ لا نندفع في تقليد الأجانب لا لشيء إلا إنه تنقصنا المثل العليا القويمة الرشيدة، فنتعلق بما نظنه مثلاً عليا، علىٰ ماهي عليه في غالب الأحيان من دناسة لا تتفق والدين الحنيف وما نرجوه لمصرنا العزيزة من سمو ورفعة .

ثانياً: أن يكون تعليم الفتاة المصرية علىٰ أساس من التقوىٰ والورع، رحمة بها كفتاة، ورحمة بها كأم من أمهات المستقبل تعتمد عليها نهضة مصر إلىٰ درجة كبيرة .

ثالثاً: أن يوحد شعار الجامعة ويجعل إجبارياً في الكليات والاجتماعات، حتىٰ يشعر الطالب بمقامه الاجتماعي وسموه، وحتىٰ يحس أنه أصبح مسئولاً أمام الله والوطن، فيمتلىء احتراماً لنفسه ويترفع بها عن النقائص، ويدب في قلبه دبيب العزة فلا يقع في أحبولة الشيطان .

رابعاً: أن يهتم أعضاء هيئة التدريس باتباع قواعد دينهم لأنهم قدوة لشباب الجامعة بحكم مراكزهم .

يا صاحب السعادة:

أما والأمة في أدق مواقفها بين الأمم، والأعناق مشرئبة إلى مصير هذا الموقف، والأنظار متجهة نحو هذه الأمة الفتية التي تعمل دائماً لتسترد غابر مجدها، وتنفض عنها غبار السبات، حتى تصبح عما قريب - إن شاء الله - بفضل تمسكها بدينها - زعيمة الشرق، وحاملة لواء الإسلام، فإنا نمد إليكم أيدينا وقلوبنا من ورائكم تلح في الرجاء، والثقة تملؤنا، والرجاء يحفزنا، إلى الاعتقاد بأنكم محققون ما نطلب في القريب العاجل بما عرف عنكم من الغيرة على الدين والوطنية.

ونبتهل إلى الله أن ينصر دينه على يديكم، فأنتم رسل الإنسانية والحنان، ورافعوا ألوية الانصاف.

والسلام عليكم ورحمة الله.

طلبة كلية الطب

اهتمام الدوائر العلمية بالمذكرة
رأي الدكتور منصور فهمي بك[1]

أثارت المذكرة التي رفعها بعض طلبة الحقوق إلىٰ سعادة مدير الجامعة وعمداء الكليات ونشرناها في هذا الكتاب اهتماماً كبيراً في الدوائر العلمية والأدبية وعلىٰ الأخص بين طلبة الجامعتين المصرية والأزهرية، وأصبحت حديث الأساتذة والطلبة.

قالت جريدة المصري بعددها الصادر يوم ٢٥ ذي الحجة ١٣٥٥ (٨ مارس ١٩٣٧): ويرىٰ البعض أن الفكرة التي بدت في هذه المذكرة دليل علىٰ أن الروح الدينية الإسلامية قد أصبحت قوية في نفوس شباب الجامعة وأبناء المدارس العليا، وأن وجود هذه الروح يبعث علىٰ التفاؤل بمستقبل الشباب، ويساعد المصلحين علىٰ ما يعتزمونه لرفعة الوطن والإسلام.

قالت: وقد جمعنا مجلس ذكر فيه البعض هذه المذكرة، وكان بين الموجودين الدكتور منصور فهي بك مدير دار الكتب وعميد كلية الآداب سابقاً فأبدىٰ إعجابه بهذا الإيمان الذي تغلغل في نفوس أبنائه من طلبة الجامعة فهو يدل علىٰ طهر أنفسهم ونقاء سريرتهم ويبشر بالخير لأن البلاد كما جاء في المذكرة «في حاجة إلىٰ شباب طاهر يعرف الله ويعرف حق المجتمع، ويسير علىٰ هدىٰ وبصيرة مستعيناً بدينه وتقاليده».

(١) ذكر الدكتور محمد رجب البيومي في ترجمته لمنصور فهمي في كتابه «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» (٥/ ٣٩٠) أن منصور فهمي كانت له آراء متحررة في قضية المرأة إلا أنه تراجع عنها والتحق بالإتجاه الإسلامي. وذكر مثل ذلك الدكتور مصطفىٰ الشكعة في كتابه (الرافعي كاتباً عربياً ومفكراً إسلامياً، ص٢٠٤ـ٢٠٥). (س).

ذلك لأنه من العار الشديد على مصر وهي تتبوأ مركز الزعامة الدينية أن يكون طالب الجامعة فيها لا يعرف عن أمر دينه شيئاً.

وسألنا عزته عن الاختلاط بين الجنسين في الجامعة ومطالبة الطلبة بمنع هذا الاختلاط وإيجاد دراسة خاصة بالآنسات، خصوصاً وقد وصل عدد الطلبة في بعض الكليات في هذا العام إلى ما يقارب من المائتين فضلاً عن كون الاختلاط بصورته الحالية منافياً للشرع، فقال عزته ما معناه:

إن طلبة الجامعة حين يرغبون في إيجاد مكان خاص لدراسة الطالبات لا يطلبون بعملهم هذا أكثر من أن يكونوا كالطلبة الإنجليز، ففي أنكلترا كليات عليا كثيرة للتعليم، وهذه الكليات جعلت للطلبة أمكنة غير أمكنة الطالبات. وهو لا يذكر أن الاختلاط بين الجنسين في التعليم العالي في أنجلترا موجود إلا في ثلاث كليات، على أن الاختلاط في أنجلترا لم يصل إلى الحد الذي وصل إليه الاختلاط عندنا، فإن إدارات الكليات التي يوجد فيها الاختلاط بين الجنسين في أنجلترا لا تسمح للطلبة والطالبات بالاختلاط إلا في قاعات الدراسة فقط، وقد حدث أن طالباً تناول الشاي في مكان خاص مع طالبة في إحدى هذه الكليات وعلى مرأى من إخوانه، فعوقب من الكلية كما فصلت الطالبة. فإذا كان هذا هو الحال في أنجلترا، أفليس من الطبيعي أن يطالب الطلبة بهذا في مصر المسلمة؟

قالت جريدة المصري:

وقد اتصل بنا أن فريقاً من أساتذة الأزهر وطلبته قد أخذوا يفكرون في كتابة مذكرة تفصيلية يؤيدون فيها وجهة نظر طلبة كلية الحقوق في مطالبهم، وعلى الأخص ما كان متعلقاً بالتعليم الديني واختلاط الجنسين في التعليم، وأنهم قد يطبعون هذه المذكرة لإرسال صور منها إلى أصحاب المعالي الوزراء وأعضاء مجلس البرلمان وأساتذة الجامعة.

مراقب تعليم البنات
لا يوافق على الاختلاط [١]

سئل صاحب العزة أحمد عاصم بك مراقب تعليم البنات بوزارة المعارف عن رأيه في اختلاط الجنسين بالجامعة، فقال:

إن كان هناك رغبة في الاختلاط فيجب أن يسبق هذه الرغبة خلق جوّ خُلقي متين، وهذا الموضوع بلا شك موضوع دقيق جداً يجب أن يراعىٰ فيه جملة اعتبارات؛ أهمها: عاداتنا وتقاليدنا الشرقية التي لا تخلو من هذا، أما إذا لم يكن من المستطاع فصل الجنسين فصلاً كاملاً وليس في الإمكان إنشاء جامعة خاصة لهن لظروف كثيرة أخرىٰ فالواجب اتخاذ الوسائل الكفيلة؛ كإنشاء أقسام خاصة للطالبات يتلقين فيها دروسهن علىٰ أكمل وجه. وأنا أذكر أن أكثر الجامعات في الخارج بها أقسام خاصة للبنات وأخرىٰ للبنين، فلا مانع إذاً من اخراج هذه الفكرة إلىٰ حيز الوجود.

ففي كلية الآداب مثلاً ما يقارب من ١٦٠ طالبة وهذا عدد كبير، وكذلك في الحقوق والعلوم، فلا مانع إذاً من إيجاد جامعة لهؤلاء إذا توفر المال اللازم لايجادها.

***

---

(١) عن الفتح (العدد ٥٤١) والصحف اليومية.

هدى هانم شعراوي
حانقة على حركة منع اختلاط الجنسين!!

أرسلت هدى هانم شعراوي إلى صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي رئيس مجلس الوصاية البرقية الآتية :

إلى حضرة صاحب السمو الملكي :

رئيس مجلس الوصاية بسراي عابدين

روح خبيثة بدأت تنفث سمومها بين الطبقات وبين الجنسين باسم الديمقراطية والدين مهددة وحدة الأمة وسمعتها بين الأمم المتمدينة ، فنلجأ لعدالة وحكمة سموكم لاطفاء نار تلك الفتنة .

هدى شعراوي[1]

***

شهادة جريدة المصري
للطلبة والطالبات القائمين بحركة فصل الجنسين

قالت جريدة (المصري) صباح يوم الاثنين : ثاني المحرم ١٣٥٦ (١٥ مارس ١٩٣٧) :

نحب أن نقول لهؤلاء الذين لا يحلو لهم إلا الصيد في الماء العكر وإلا اقتناص الفرص لقلب الحقائق وتشويه الواقع والحيد به من صراطه المستقيم إلى صراطهم المعوج : إن هذه الحركة القائمة الآن من الطلبة بعيدة كل البعد عن السياسة ،

(١) سبق أن المؤلفة ـ رحمها الله ـ تلطفت كثيراً مع هذه العجوز المتحررة لكن دون فائدة ﴿ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ .

وإنهم نهضوا بها غير مدفوعين من أحد أو متاثرين بإنسان ما . وإنهم فيما يصدر عنهم مخلصون لا يبغون غير خدمة الدين والوطن والعلم . فليتق الله أولئك القوم الذين أرادوا وحاولوا أن يلبسوا حركة الطلبة ثوبا سياسياً خفيا ، فليس من المصلحة العامة - ولا سيما في هذه الآونة - إثارة مثل هذه المفتريات عن شباب الجامعتين اللتين تفخر بهما مصر وتعتز .

***

النهضة الدينية بين طلاب الجامعة
حديث هام لفضيلة شيخ الجامع الأزهر
فضيلته يطلب تعميم التعليم الديني
وفصل البنين عن البنات[1]

قال مندوب «الأهرام» في الدوائر الأزهرية :

أذاعت بعض الصحف أمس الأول أن جمهرة كبيرة من طلاب كلية الحقوق رفعوا مذكرة إلى صاحب السعادة عميد الجامعة المصرية طلبوا فيها ادخال الدراسة الدينية في جميع الكليات الجامعية وتوحيد زي الطلاب في الجامعة المصرية ، وتوحيد زي الطالبات أيضاً ، وتحديد دراسة خاصة بالطالبات في كلية الآداب .

وقد قوبلت هذه الأنباء في الدوائر الأزهرية الرسمية وفي دوائر الطلاب والعلماء بالتقدير والحمد ، واهتم ولاة الأمور الأزهريون بتحقيقه وتقصي أوجه الدفاع عنه ، فاتصل فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر[2] منذ الصباح

---

(١) عن الاهرام (٨-٣-١٩٣٧م) .

(٢) هو محمد بن مصطفى المراغي ، تولى مشيخة الأزهر منذ عام ١٩٣٥م إلى أن توفي بالأسكندرية عام ١٩٤٥م . وهو من مدرسة الشيخ محمد عبده . (انظر : الأعلام للزركلي : ٧/ ١٠٣) .

الباكر بولاة الأمور في الجامعة المصرية وفي وزارة المعارف وفي غيرها من مختلف الدوائر الرسمية المسئولة. وقصد بعض الصحفيين الأجانب إلى إدارة المعاهد وتحدثوا إلى فضيلته أحاديث صحفية مستفيضة في معنى ما جاءت به تلك المذكرة.

وقد ذهبت إلى حلوان وقابلت فضيلته في داره في مساء أمس فتفضل فضيلته وأفضى إلي بهذا الحديث:

قلت: أظن فضيلتكم قد اطلعتم على ما جاء في مذكرة طلاب كلية الحقوق إلى مدير الجامعة المصرية؟

فقال فضيلته: نعم قرأته، وأعدت قراءته، وقد فرحت به كثيراً وكيف لا يسرني أن تقوم الشبيبة مطالبة بالمحافظة على الآداب الإسلامية وبتعلم دينها معتقدة أن ما في دينها من الفضيلة والأدب يردها إلى الطريق السوي إذا ساورتها نزعات الشباب.

وقد قابلني منذ أيام عالم أمريكي وسألني عن مركز التدين في مصر، وهو آخذ في الضعف كما يبدو من الحالة الاجتماعية الظاهرة ومن قلة الإقبال على دور العبادة أو إنه مخطيء؟ فأجبت بأنه وإن كانت الحالة الظاهرة دليلاً على رأيه فإني ألمح شواهد تدلُّ على أنه آخذ في القوة، وأرى هذا في الشبيبة كما أراه في غيرها، وقد جاء هذا الطلب من طلبة كلية الحقوق مصداقاً لما قلته.

ومتى اتجه الشباب إلى الفضيلة من ناحية الدين وإلى إدراك ما في الحياة العامة من مثالب تنافي الدين والفضيلة والعادات القومية فإننا نثق من الوصول إلى ما نبغيه من تقوية الدين والفضيلة، والرجوع إلى آدابنا القومية وعاداتنا الشرقية.

وهناك ظاهرة أخرى يجب أن لا نغفلها، وهي ما بدأ من السيدات من الرغبة في تلقي محاضرات دينية، ومن التفكير أخيراً في تأليف لجنة للأمور الدينية، وأرى من الواجب أن يفصل طالبات الجامعة عن طلبتها سريعاً وأن يجعل زي خاص للطالبات يمثل الوقار اللائق بآنسة مهذبة مثقفة تتعلم التعليم العالي، وهذا

سيدفع بالمجتمع العام إلى التفكير في ملابس السيدات بصفة عامة.

قلت: وإذن فالقول بأن مركز التدين آخذ في القوة قول صحيح؟

فقال فضيلته: نعم؛ لأني أعتقد أن الموجه التي طغت على الشرق[١] من الغرب أخذت تضعف، وأخذ الشرق يدرك ضرر التقليد في كل شيء ويدرك أن قوة الغرب وتفوقه لم تكن بهذه المسائل التافهة من التبرج والاناقة واختلاط الجنسين، بل قامت على العلم وعلى الخلق القوي وعلى محبة الوطن وعلى التضحية في سبيل الخير العام.

وهذه بعض الأمم القوية في الغرب قد ملت بعض ما نقلدها فيه الآن، فكيف يجوز أن يقلع المقتدى به عن رأيه ويبقى المقلد متمسكاً بهذا الرأي!

قلت: أرى فضيلتكم من هذا تؤملون خيراً كثيراً في الشبيبة؟

قال: نعم هذا هو الواقع، لأني أراها تشعر وتعمل ولا فرق في ذلك عندي بين طلبة الجامعة الأزهرية وطلبة الجامعة المصرية، فقد اتسع أفق التفكير عند الجميع بلا شبهة عن ذي قبل، نعم إنهم انصرفوا عن إعطاء العلم كل حقه وكان عليهم أن يعطوه كل هذا الحق، ولكن الأمل قوي في أنهم سيفعلون ذلك وسيقومون بنصيبهم في تقوية التدين والفضيلة كما قاموا بنصيبهم من قبل في تقوية الروح الوطني.

قلت: ولعل من الظريف يا مولانا أن أسألكم رأيكم في إدخال التعليم الديني في كليات الجامعة.

فقال فضيلته: أظنكم في غنى عن هذا، وهل تنتظرون مني إلا أن أقول إني أؤيد هذا الطلب وأرجو أن يعمم التعليم الديني في المدارس الثانوية أيضاً وأن يعنى به العناية اللائقة به، وقد صرحت من قبل بأن معالي وزير المعارف وعد بهذا.

وهنا شكرت لفضيلته تبسطه في هذا الحديث.

---

(١) سبق التنبيه في المقدمة على خطأ استعمال هذه اللفظة. (س).

الأزهريون يؤيدون الجامعيين

وقالت الأهرام في العدد ١٧٨٥٠ الصادر صباح ٨ مارس سنة ١٩٣٧ :

جاءنا بتوقيع طلبة معهد الزقازيق ما يأتي :-

طلبة معهد الزقازيق يقدرون تلك العاطفة الدينية النبيلة التي بدت بين صفوف إخواننا الجامعيين متمثلة في رفع ملتمسهم إلى مدير الجامعة وعمدائها لتقرير دراسة العلوم الدينية ، ويشكرون لهم تلك النهضة العالية ويضمون أصواتهم لإخوانهم الجامعيين راجين من ولاة الأمور تحقيق أمنية المسلمين عامة في الاستجابة لهذا المطلب السامي الذي يعود على الأمة المصرية بالخير والسعادة .

***

آراء أركان الجامعة المصرية
أقوال مدير الجامعة

وقالت جريدة (المصري) في صدر عددها الصادر صباح ٢٧ ذي الحجة ١٣٥٥ (١٠ مارس ١٩٣٧) :

أشرنا إلى ما أحدثته المذكرة التي رفعها بعض طلبة وطالبات كلية الحقوق إلى سعادة مدير الجامعة بشأن الرغبة في تقوية التعليم الديني في الجامعة المصرية وعدم اختلاط الطالبات والطلبة في الدراسة وإيجاد زي خاص لهم ، من أثر في الأوساط الدينية واهتمام علماء وطلبة الأزهر بهذا الموضوع وعلى رأسهم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر .

رأي لطفي السيد باشا

ونذكر اليوم أننا أردنا أن نعرف رأي حضرة صاحب السعادة الأستاذ الكبير أحمد لطفي السيد باشا مدير الجامعة وبعض أساتذتها في هذا الموضوع، فذهبنا إلىٰ سعادته، وتفضل فاستقبلنا في مكتبه الخاص، وكان يجلس معه حضرة الأستاذ الدكتور عبدالحميد العبادي أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب. ولما فهم القصد من هذه الزيارة ابتسم وقال: إن المذكرة التي تشير إليها أمامي الآن، وسأدرسها، ثم يتخذ مجلس الجامعة بعد ذلك ما يراه في المصلحة.

فقلت لسعادته:

هذا حسن، ولكن ألا يمكن أن نعرف شيئاً عن رأي سعادتكم الشخصي في مسألة تعليم الدين بين طلبة الجامعة واختلاط الطلبة بالطالبات؟

وهنا أخذ سعادته يحدثنا عن مهمة الجامعة والتوجيه الدراسي الذي ترمي إليه، وذكر أن الشريعة تدرس في كلية الحقوق، والتاريخ الإسلامي يدرس أيضاً بتوسع في كلية الآداب، ولما فهم سعادته أني أريد أن أدوّن بعض الآراء الدقيقة التي أبداها سعادته أبدىٰ رغبته في تأجيلها حتىٰ يتخذ رأياً نهائياً.

رأي الدكتور العبادي(١)

وكان الدكتور العبادي يشترك معنا في الحديث بشيء من الصراحة فالتفت إليه المدير وقال: أظن أنه لا مانع عندك يا أستاذ من أن تتحدث في هذا الموضوع حديثاً يمكن أن يطلع عليه الجميع في جريدة (المصري)؟ فقال الدكتور العبادي:

(١) هو عبدالحميد بن عبدالعزيز العبادي، كان عميداً لكلية الآداب بالأسكندرية. توفي عام ١٩٥٦م. (الأعلام) للزركلي (٣/ ٢٨٧).

لا مانع. فقلت للدكتور: إذن ما رأي حضرتكم في رغبة بعض الطلبة والطالبات في إدخال التعليم الديني في كليات الجامعة ومنع اختلاط الطلبة بالطالبات في الدراسة؟

فقال حضرته:

سمعتم من سعادة مدير الجامعة أن الغرض من الجامعة المصرية تحقيق غرض جوهري واحد هو أن تساهم مصر عن طريق الجامعة في الحركة العلمية العالمية. فالجامعة على هذا الاعتبار مكان الاختصاص العلمي بأدق معانيه، فكلية الآداب تخلق جيلاً ناشئاً من المؤرخين والجغرافيين والفلاسفة والأدباء، وكلية الحقوق تعد أخصائيين يخدمون القانون والعدالة ومثل ذلك يقال عن سائر كليات الجامعة.

فليست الجامعة إذن مكان اختصاص لدراسة الدين، إنما مكان ذلك هو الأزهر الشريف. وينبغي أن نلاحظ أن المفروض في كل طالب يتقدم إلى الدراسة الجامعية أنه قد حصل في الدراسة الابتدائية والثانوية على القدر الكافي من التعليم الديني، وأظن أن ذلك مراعى في مناهج وزارة المعارف العمومية، على أنني أوجه نظركم بصفة خاصة إلى أن الشريعة الإسلامية تدرس في كلية الحقوق وإلى أن القرآن والحديث والفلسفة الإسلامية والتاريخ الإسلامي تدرس دراسة علمية واسعة في كلية الآداب.

وإن إدارة الجامعة وضعت تصميماً لإنشاء مسجد يقيم فيه الصلاة من أراد من أساتذة الجامعة وطلابها.

وليس يسع الجامعة أن تذهب أبعد من ذلك في هذا الأمر، من غير أن تؤثر في مهمتها الأساسية وهي الاختصاص العلمي الذي أشرت إليه.

أما أن يفصل بين الطالبات والطلبة في كلية الآداب فاسمحوا لي أن أصرح لكم بأنه إلى وقتنا هذا لم يحدث من الدواعي ما يدعو إلى هذا الفصل، فسلوك الطلبة والطالبات سلوك محمود بفضل الروح العلمي الذي يسود الكلية أولاً

وبفضل الرقابة الرشيدة التي تقوم بها إدارة الكلية ثانياً .

ولقد قدمت منذ أيام من رحلة جامعية إلى شرق الأردن وفلسطين اشترك فيها عدد ليس بالقليل من طالبات الكلية وطلبتها وأشهد أنه لم يحدث في أثناء هذه الرحلة شيء يكدر الخاطر من ناحية سلوك الطلبة والطالبات .

وإذن فالمطالبة بالفصل بين الجنسين في الدراسة العلمية لا يستند إلى سبب واقعي معقول .

رأي الدكتور طه حسين بك

ورغبنا إلى حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين بك عميد كلية الآداب بالجامعة المصرية وطلبنا منه إبداء رأيه في الموضوع؟ فأفضى إلينا بالحديث التالي :

قال الدكتور طه حسين بك :

أولاً: لا أعرف في كتاب الله ـ عز وجل ـ ولا في سنة رسوله ﷺ نصاً يحرّم اجتماع الفتيان والفتيات حول أستاذ يعلمهم العلم والأدب والفن .

ثانياً: لا أعرف أن شيئاً حدث في الجامعة يخيف من الفتنة ويدعو إلى الاحتياط بالتفرقة بين الفتيان والفتيات في قاعات الدرس وإنما أعلم أن سيرة الجامعيات والجامعيين حسنة لا غبار عليها ، وهي في كلية الآداب بنوع خاص مرضية كل الرضى ، يرضى عنها الأساتذة وترضى عنها الأسر وترضى عنها السلطات الجامعية .

ولو أحست الأسر شيئاً يخاف لنبهتنا إليه ، ولو أحسسنا نحن شيئاً يخاف لاحتطنا له ولكن الأمور تجري على خير حال ، وربما كانت إثارة هذا الموضوع شراً في نفسها بأنها تلفت إلى مالا يلتفت أحد إليه ، فالطالبات والطلاب في الجامعة منصرفون إلى الدرس والتحصيل ، فلا ينبغي أن يثار لهم ما يصرفهم عن الدرس والتحصيل .

ثالثاً: إن الذين يطالبون بالفصل بين الفتيات والفتيان لا يحققون ما يطلبون ولا يقدرون نتائجه، فإن طبيعة الحياة المصرية الحديثة تقتضي أن يشتد الاتصال بين الرجال والنساء، ولا سبيل إلى مقاومة هذه الطبيعة، كما لا سبيل إلى مقاومة كل ما يقتضيه التحول الحديث في حياتنا على اختلاف فروعها.

وأنت إذا فرقت بين الفتيات والفتيان في الجامعة ومعاهد العلم لم تستطع أن تضمن التفريق بينهم خارج الجامعة ومعاهد العلم، فهم يلتقون في الملاعب، وهم يلتقون في دور السينما، وهم يلتقون في قاعات المحاضرات، وهم يلتقون في ألف مكان ومكان، وليس الخير في أن تثير لهم هذه الشبهات فتلفتهم إليها وتحملهم على التفكير فيها وتضطرهم إلى المقاومة وإلى ما قد يكون أكثر من المقاومة، وإنما الخير في أن تخلي بينهم وبين الحرية السمحة النقية التي ليست من الخطر بحيث يظن المتحرجون الذين يتخيلون الأخطار ويختلقونها في أنفسهم ثم يظنون أنها واقعة. ومهما يقل القائلون فأنا حسن الظن جداً بأخلاق الشباب المصريين بين فتيات وفتيانا لا أسيء بهم الظن إلا حين تدعو القرائن القوية إلى ذلك، ولم يقع في الجامعة ما يحمل على سوء الظن.

رابعاً: إن الذين يدعون إلى التفريق بين الفتيات والفتيان في الجامعة لا يريدون بالطبع أن يحرِّموا التعليم الجامعي على الفتيات، وإذاً فهم يريدون أن تنشأ جامعة خاصة للفتيات كما تنشأ لهن مدارس ثانوية، ولكنهم يرسلون الكلام إرسالاً، ولا يفكرون فيما يقولون، فليس إنشاء الجامعات بالشيء الذي يكون بين عشية وضحاها، وإنما هو يحتاج إلى كثير جداً من الاستعداد، وأيسر ما يحتاج إليه المال، وما أظن مصر مستعدة الآن بل ما أظنها قادرة على أن تجد المال لإنشاء جامعة ثانية مع أنها تتكلف جهداً غير قليل لتنفق على جامعتها الوحيدة.

وأنا أقول لك مخلصاً: إن وزير المالية إذا كان يستطيع أن يوفر في ميزانية الدولة أموالاً تكفي لانشاء جامعة للفتيات، فإني أنصح له ألا يسمح بهذه الأموال لهذا الغرض، فليس في حياتنا ما يدعو إليه، وليس في سيرة الشباب ما

يدعو إليه . وإذا لم يكن بد من إنفاق الأموال وإذا كانت الحكومة قد وجدت كل ما تحتاج إليه لتنفيذ المعاهدة والدافع الوطني ولمشروعات الإصلاح المختلفة فإني أنصح بأن تنفق الأموال المتوفرة في التوسيع على الأزهر الشريف فيما يحتاج إليه من نفقات من جهة ، وفي التوسيع على دار الكتب فيما تحتاج إليه من نفقات لتصلح الفهارس وتقيم بناءً جديداً لها يلائم حاجتها إلى الرقي وإلى التمشي مع ما ينبغي لدور الكتب في هذا العصر . أما الجامعة فهي ناهضة بواجبها لا تشكو شيئاً ولا تخاف إلا هذا الكلام الذي يثار بين حين وحين فيشغل شبابها العامل النشيط عما لا ينبغي أن يشغل عنه .

خامساً: وقد ذكر تعليم الدين في الجامعة وأحبب إلينا بذلك . ولكن ما بال الأزهر الشريف لا يعمل لإلقاء المحاضرات العامة في الدين كما تعمل الجامعة لالقاء المحاضرات في العلوم والآداب؟ فلينظم الأزهر محاضرات عامة في الجمعية الجغرافية أو في غيرها ونحن نعد بأن نحرض الشباب على أن يختلفوا إليها . وإذا تم بناء مسجد الجامعة فسأكون أول من يقترح أن تنظم فيه محاضرات دينية للشباب الجامعي ، ولكني سألح في أن يشهدها الفتيات والفتيان معاً .

***

الأزهريون يؤيدون الجامعيين

شبرا - بالتلغراف:

نؤيد إخواننا الجامعيين بما جاء في مذكرتهم التي تنم عن روح طيب وشعور نبيل بضرورة بناء حياتنا الاجتماعية على أساس الدين والفضيلة وإننا واثقون أنكم خير من يعمل لما يحقق لمصر زعامتها للشرق والإسلام .

طلبة كلية أصول الدين

***

تتقدم جماعة الدفاع إلى سعادة مدير الجامعة وحضرات عمدائها بالرجاء الملح في تحقيق رغبة طلبة كلية الحقوق تلك الرغبة السامية النبيلة المنبعثة عن روح طيبة

وثابة توّاقة إلىٰ المحافظة علىٰ الآداب الإسلامية والتقاليد الشرقية وصون القومية الإسلامية المصرية من عبث الأهواء الغربية . وإنا لنشكر ونقدر لإخواننا طلبة الحقوق هذه النزعة الشريفة وتلك الروح المتوثبة العاملة ونود أن نرىٰ قريباً تحقيق هذه الأمنية في كليات الجامعة المصرية ، فيدرس فيها الدين الإسلامي دراسة تليق بمكانة الجامعة وثقافتها ، وتظهر الطالبات بمظهر يتفق وتقاليد الإسلام ورغبات المسلمين .

وإنا لننتهز هذه الفرصة فنتوجه إلىٰ وزارة المعارف آملين تنفيذ ما أخذته علىٰ عاتقها من زمن بعيد من العناية بتدريس الديانة الإسلامية في مدارسها عناية تليق بمركز مصر الإسلامي وتحقق أمل المصريين في العهد الجديد .

جماعة الدفاع عن الدين الإسلامي
في كلية أصول الدين

***

طنطا بالتلغراف:

طلبة معهد طنطا يحيون تلك العزيمة الصادقة في أخوانهم طلبة الحقوق بطلبهم تدريس العلوم الدينية وعدم اختلاط الطلبة بالطالبات في الدراسة وارتداء زي لهن يمثل الوقار اللائق بالمثقفات . ولنا وطيد الأمل في تحقيق مطلبهم النبيل في عهد جلالة الملك الصالح والزعيم المخلص .

طلبة معهد طنطا

فضيلة الأستاذ اللبان
يردّ على الدكتور طه حسين بك

وقالت (المصري) في اليوم التالي:

كان للحديث الذي نشرناه أمس لحضرات أصحاب السعادة والعزة أحمد لطفي السيد باشا مدير الجامعة والدكتور طه حسين بك عميد كلية الآداب والدكتور عبدالحميد العبادي أستاذ التاريخ الإسلامي بها تأثيراً كبيراً في الأوساط الأزهرية.

وقد اجتمع في فناء كلية أصول الدين طلبة الكلية وعلماء التخصص بها وأخذوا يبحثون ما نشر أمس، ويقابلونه بما أذاعه فضيلة الأستاذ الأكبر، والدكتور منصور فهمي بك عميد كلية الآداب السابق. وبعد ذلك ذهبوا إلى فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالمجيد اللبان، عميد كلية أصول الدين، فقابلهم فضيلته، وطلب منهم الهدوء والسكينة، وترك الأمر إلى الرؤساء ليتصرّفوا فيه بحكمتهم وما فيه مصلحة الإسلام والعلم.

وقد اشترك في المناقشة أساتذة الكلية ومدرسوها وتحدث أحدهم فذكر أن المسألة جد خطيرة، ففي الوقت الذي يقول فيه فضيلة الأستاذ الأكبر على صفحات الجرائد «أرى أن من الواجب أن يفصل طالبات الجامعة عن طلبتها سريعاً» ويقول «إن قوة الغرب لم تكن بهذه المسائل التافهة من التبرج والأناقة واختلاط الجنسين، بل قامت على العلم وعلى الخلق القوي»، ويقول عميد كلية الآداب السابق الدكتور منصور فهمي «إن طلبة الجامعة حين يرغبون في إيجاد مكان خاص لدراسة الطالبات لا يطلبون بعملهم هذا أكثر من أن يكونوا كالطلبة الإنجليز، ففي أنجلترا كليات عليا كثيرة للتعليم، وهذه الكليات جعلت للطلبة أمكنة غير أمكنة الطالبات» ويقرأ الناس جميعاً هذين التصريحين الخطيرين،

يعلن الدكتـور طه حسين بـك «أن وزير المالية إذا كـان يستطيع أن يوفـر في ميزانيـة الدولة أموالاً تكفي لإنشـاء جـامعـة ـ خـاصـة للبنات ـ فإني أنصح له بأن لا يسمح بهذه الأموال لهذا الغـرض، فليس في حياتنا ما يدعو إليه» ثم أخـذ بعد ذلك يتهم القائلين بالفـصل بين الطالبات والطلبة في التعليم العـالي بأنهم يلقون الكلام على عواهنه، ولا يقدرون نتائجه. هذا فـضلاً عن خوفه واضطرابه من تعليم الدين في الجـامعـة، لأنه يرى أن تعليـم الدين لا يصح أن يكون إلا في الأزهر فقط، كـأن طلبـة الجامعة ليسـوا من أبناء المسلمين، فـهو بهـذا يناقض الأستاذ الأكـبر ورجـال الدين[١]، بل إنه يـحـرض وزيـر المعـارف على أن لا يأبه بـرأي القـائلين بوجـوب التعليم الديني ومنع الاختلاط الطالبات بالطلبة.

وأخيراً قال فـضيلة الشيخ اللبان: إنه سيتحـدث مع فضيلة الأسـتاذ الأكـبر في هذا الموضوع. أما قول الدكتـور طه حسين بك بأنه «لا يعرف في كتاب الله ولا في سنة رسـوله نصاً يحـرم اجتمـاع الفتـيان والفـتيـات حول أستـاذ يعلمهم العـلم» فإن فضيلته سيردّ عليه.

هذا وقـد علمنا أن بعض أسـاتذة الكليات الأزهرية سيقـابلون فـضيلة الأسـتاذ الأكـبر شيخ الأزهر لهذه الغـاية، وأن كـثيرين منهم سيكتبون ردوداً على سعـادة مـدير الجـامعـة وعميـد كلية الآداب والدكتـور العبـادي، وأن وفـداً منهم سيقـابل الدكتور منصور فهي بك لشكره على موقفه.

---

(١) هذا تعبير نصراني. والواجب أن يقال في مثل هذا الموضع: «أهل العلم». (س).

رد الدكتور طه حسين بك
على فضيلة الأستاذ الشيخ اللبان

وقالت جريدة (المصري) صباح يوم ٣٠ ذي الحجة ١٣٥٥ (١٣ مارس ١٩٣٧):

قوبلت الأحاديث التي نشرناها في «المصري» من أيام عن مسألتي التعليم الديني واختلاط الجنسين في الجامعة المصرية لحضرات أصحاب السعادة والعزة لطفي السيد باشا والدكتور طه حسين بك والدكتور عبدالحميد العبادي ـ باهتمام شديد في جميع الأوساط، ولاسيما الأزهرية منها.

وقد نشرنا أمس الأول رداً موجزاً على هذه الأحاديث لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبدالمجيد اللبان شيخ كلية أصول الدين.

وننشر فيما يلي رد حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين بك على رد فضيلة الشيخ اللبان. بل يعتبر رد الدكتور رداً على جميع الذين ينادون بضرورة التوسع في إدخال التعليم الديني وفصل الطلبة عن الطالبات في الجامعة المصرية.

قال الدكتور طه بك جواباً عن سؤال منا إليه:

أول ما ألاحظه، وما أتمنى أن يلاحظه غيري، من الذين لهم في قيادة الرأي حظ صغير أو كبير، أننا في وقت دقيق أقل ما يجب فيه على كل مصري أن يصطنع الذوق من جهة وأن يلائم بين أفعاله وأقواله وما تفرضه الوطنية الصادقة من جهة أخرى.

فنحن في وقت نريد أن نثبت فيه استقلالنا السياسي وحياتنا الدستورية الداخلية، وكل عمل أو قول من شأنه أن ينشيء للحكومة مصاعب في سبيل هذين الغرضين، مهما تكن هذه المصاعب، يخالف الذوق ويخالف ما تقتضيه الوطنية في وقت واحد.

وما أكـثـر مـا رغبت مـصـر في الاصـلاح وتحرقت شـوقـاً إليه وتـألمت لطول انتظاره. فأي مشـقة وأي جهد تشقىٰ بهـما مصر إن انتظرت شهراً أو شـهرين حتىٰ تفرغ الحكومة من المسائل العاجلة التي ينبـغي أن تقف عليهـا جـهودها وتفكيـرها وعنايتـها. ثم نطالبـها بعد ذلك بما نشاء أو بما نحب من أنواع الإصـلاح، أليس مما يؤلـم ويسوء أن تكـون الحكومة منصرفة أو يجب عليها أن تـنصرف انصرافاً تاماً، إلىٰ مـؤتمر الامـتـيـازات وإلىٰ دخـول مـصـر عـصـبـة الأمم، ونـأتي فنخلـق لهـا المشكلات، ونثير في وجـهها المصـاعب ونعرضـها للاشـتـغـال بأشياء تستطيع أن تشتغل بها بعد أن تفرغ من مسائل السياسية الخارجية.

لذلك أعـود فـأؤكد لك أني آسف أشد الأسف لأن كثيـرين من الذين يثيـرون المشكلات الإجتمـاعية وغير الاجتمـاعيـة الآن يخـالفون الـذوق مخـالفة مـؤلمة، ويخالفون الواجب الوطني مخالفة أشد إيلاماً. وما أريد إلا أن يبرأ المصريون من أهوائهم وشهواتهم ولو إلىٰ حين حتىٰ يتموا ما بينهم وبين الأجنبي من حساب ثم لهم بعـد ذلك أن يسـتـانـفـوا الاسـتـسـلام للأهواء والشـهـوات كـمـا يحـبـون وكـمـا تدفعهم أمزجتهم وتقديرهم لما يجب لهم وما يجب عليهم.

والآن، أقـول لك في صـراحـة لا تحتمل لبـسـاً ولا تثيـر شكا، ولا تحـتـاج إلىٰ تأويل: إن هـذه المسـألة التي أثيـرت أخـيـراً والتي تـتـصـل بـاخـتـلاط الجنسين في الجامعة مسألة سخيفة لا أكثر ولا أقل. ومن الإثم في حق الذوق وفي حق الوطن أن يشاع الفساد في الجو المصري لمسألة سخيفة كهذه. فقد قلت وما زلت أقول: إني لا أعـرف في كـتـاب الله ـ عز وجل ـ ولا في سنة رسـوله ﷺ نصاً يـحرم علىٰ الفتيات والفتيـان أن يجتـمعـوا في حلقة من حلقـات الدرس حول أستاذ يعلمـهم العلم والأدب والفن، وإذن فـالجـامعـة لم تحـدث حـدثاً ولـم تخرج علىٰ نص من نصوص الدين. وما ينبـغي لأحد أن يعرض لها في ذلك إلا أن يكون مـحباً لإثارة الخلاف حريصاً علىٰ إفساد الجو مبتغياً ما يكره الله للصالحين من عباده أن يبتغوه.

وقد كان الفتيات والفتيان يجتمعون في دروسهم الجامعية في عهد الحكومات

الماضية فلم تثر المشكلات ولم تضطرب البيئات التي تضطرب الآن، ولم يتقدم أحد إلىٰ الحكومة في التفريق بين الفتيات والفتيان في دور العلم العالية، فهل كان المطالبون بهذا نائمين في العهد الماضي ثم استيقظوا في هذه الأيام؟!

والذي يؤلم أن صديقي وزميلي الدكتور منصور بك فهمي كان عميداً لكلية الآداب ثلاثة أعوام في ظل وزارات مختلفة ووزراء مختلفين منهم (وزير التقاليد) فلم يفرق بين الفتيات والفتيان في دروس العلم، ولم يتقدم برأي في ذلك إلىٰ السلطات الجامعية أو الحكومية، فما باله الآن يطالب بهذا بعد أن ترك الجامعة وألقىٰ عن نفسه هذه التبعات الجامعية؟ وهل أستطيع أن أفهم معنىٰ لقبول الشيء حين كان يستطيع أن يرفضه ثم لرفض الشيء بعد أن نفض يديه منه وألقيت عنه تبعاته؟!

وكذلك أصدقاؤنا الأزهريون كانوا يستطيعون أن يطلبوا إلىٰ صدقي باشا وعبدالفتاح يحيىٰ باشا وتوفيق نسيم باشا وعلي ماهر باشا التفريق بين الفتيات والفتيان في الجامعة فما بالهم لم يفعلوا وما بالهم انتظروا حتىٰ يأتي هذا الظرف الدقيق ثم أخذوا يطالبون بما لا سبيل إلىٰ تحقيقه؟ وأقول لا سبيل إلىٰ تحقيقه وأنا أريد ما أقول وأفهمه حق الفهم. فالدستور لا يبيح للحكومة أن تحرم التعليم العالي علىٰ الفتيات بحال من الأحوال. والظروف المالية لا تبيح للحكومة أن تنشيء جامعة خاصة للفتيات ولو أرادت الحكومة ذلك لقلنا لها ـ في صراحة وفي إخلاص ونضح للدين والدنيا معا ـ إن هذا إضاعة للمال والجهد في غير وجههما، والجامعيون لن يقبلوا أن يدخل أحد في شؤونهم علىٰ هذا النحو مهما يكن أمره.

واذن ففيم الضجيج والعجيج؟ وفيم إثارة اللغط فيما لا حاجة إلىٰ اللغط فيه؟

أحب أن يفهم أصدقاؤنا الأزهريون أن الجامعيين لم يسلموا ولن يسلموا لهم، ولا لأي هيئة أخرىٰ، باحتكار حماية الدين والقيام دونه، فليس للإسلام ما يجعل حماية الدين إلىٰ بعض المسلمين دون بعض. والجامعيون يرون أن كل مسلم مكلف أن يحمي الدين كما يستطيع. وهم يرون أنهم يفهمون الدين كما يفهمه الأزهريون ويعلمون من أمره مثل ما يعلم الأزهريون، ويعرفون ما يجب

عليهم للدين، وينهضون بواجبهم في ذلك ولا يعترفون لأحد بسلطان عليهم في ذلك إلا الله الذي يملك وحده محاسبة الضمائر ومراقبة القلوب.

فالجامعيون إذن لا يتلقون أمراً من معهد آخر مهما يكن، ولا يريدون أن يتلقوا درساً في الدين من هيئة أخرىٰ مهما تكن، وهم لا يلقون علىٰ الأزهر درساً في أي شيء من شئونه وهم لا يتقدمون إلىٰ الحكومة باعتراض ما يتصل بشئون الأزهر. فليتركهم الأزهر كما يتركونه وليعن الأزهر باصلاح أمره كما يعنىٰ الجامعيون بإصلاح أمرهم. وليحترم الأزهر استقلال الجامعة كما تحترم الجامعة استقلال الأزهر. وليعلم أصدقاؤنا الأزهريون أن لا نفع بحال من الأحوال من إثارة هذه المشكلات الآن، وإتعاب الحكومة والأمة بما لا ينبغي أن يتعبها به أحد.

يريد الأزهر أن يعلم الدين في كليات الجامعة، وقد قلت في الحديث الماضي أحبب إلينا بهذا، ولكن يجب أن يفهم تعليم الدين في الكليات علىٰ وجهه. فليست الكليات مدارس ابتدائية ولا ثانوية، وإنما طلاب الكليات راشدون يستطيعون أن يتعلموا الدين إن أرادوا وقد عرفوا منه ما يجب علىٰ المسلم أن يعرفه في المدارس الابتدائية والثانوية. ولسنا نرىٰ بأسا من أن يزيدوا علمهم بالدين، بل نحن نحب ذلك، ونرغب الطلبة فيه ونعينهم عليه إن استعانونا. فليلق الأزهر محاضرات عامة في الدين فسنرسل إليه طلابنا ليستمعوا لهذه المحاضرات، وليرسل الأزهر إن أراد من علمائه ووعاظه من يعظ الطلاب في دينهم ويبصرهم بما يجهلون من أموره فسيصير لهم من ذلك ما يريدون. ولكن يجب ألا يخدع الأزهر نفسه، وألا يطلب تعيين أساتذة في الكليات ومنحهم مرتبات ليعلموا الشبان دينهم؛ فإن هؤلاء الشبان كما قلت قد بلغوا رشدهم وأصبحوا قادرين علىٰ أن يتعلموا بأنفسهم وعلم الدين منهم قريب يلقىٰ في الأزهر ويلقىٰ في المساجد، ولن يصدهم أحد عن الأزهر ولا عن المساجد.

وبعد، فإذا طلب الأزهر أن يعلم الدين في الكليات وطلبت البطريركية الأرثوذكسية أن يعلم الدين في الكليات وطلبت البطريركية الكاثوليكية أن يعلم

الدين في الكليات وطلب البروتستانتيون أن يعلم الدين في الكليات، ثم طلب الإسرائيلون أن يعلم الدين في الكليات، ماذا تكون النتيجة؟

أو يظن أصدقاؤنا الأزهريون أن الجامعة قد أنشئت لهذا؟ أم هم يعلمون أن الجامعة قد أنشئت لتخصص الطلاب في ألوان من العلم، وليس بين طلابها قاصر ولا عاجز عن تثقيف نفسه في الدين.

والحق أقول لإخواننا الأزهريين أنهم يشطون، ويطغون على إخوانهم ويكلفون الدولة من أمرها عسرا ومع ذلك فإن الأزهر نفسه في حاجة شديدة إلى الإصلاح، وفيه مسائل معقدة أشد التعقيد تحتاج إلى الحل؛ والشعب المصري ينتظر من رجال الدين أن يعظوه ويبصروه، ألا يظن الأزهر الشريف أن بين يديه من الأعمال، وأمامه من المشكلات ما يستنفذ جهده؟ أليس من الخير أن يبدأ بنفسه فينهض بواجباته الأولى وأن يشتغل بما يعنيه قبل أن يشتغل بما لا يعنيه؟.

إن بين الأزهر والجامعة علاقات قوامها المودة والتعاون على تحصيل العلم، فالخير في أن يستبقي الأزهر هذه العلاقات. وأن يعمل على تقويتها، فقد يخيل إلينا أن الأزهر سيحتاج وقتاً طويلاً جداً إلى الجامعة لتعينه على تنفيذ نظامه الجديد، وعلى إدخال طائفة من العلوم الحديثة في كلياته.

فليكن الأزهر عند حسن الظن به وليفرغ لإصلاح نفسه، وليهيء للجامعة ما تحب من فرصة معونته والنصح له. فذلك خير له وخير للجامعة وخير للمصريين والشرقيين جميعاً.

وبعد، فأنا مؤمن بأن الأزهر حريص أشد الحرص على أن يثير في هذه الأيام خصومة لا يكون وراءها إلا الشر، وإذا أثيرت فلن يصلى نارها الجامعيون وحدهم بل سيصلاها معهم قوم آخرون!

أساتذة الأزهر وطلابه يردون على الدكتور طه حسين بك في موضوع التعليم الديني واختلاط الجنسين في الجامعة

رد فضيلة الشيخ عبدالرازق سليمان

المدرس في كلية أصول الدين (١)

إنه مما يبعث على العجب العاجب، والدهشة الغريبة أن يكون جهل الدكتور طه حسين وعدم معرفته بما في كتاب الله وسنة رسوله حجة على إباحة اختلاط الفتيان بالفتيات. فعلى رسلك يا زعيم نهضة التجديد في مصر، كتاب الله مملوء بالآيات البينات وسنة رسوله جمعت غير بضع من الأحاديث المحددة لموقف الفتيان من الفتيات والرجال من النساء في التعليم والتثقيف والتربية والتهذيب حول معلم واحد.

ألم تسمع قوله - تعالى - في سورة الأحزاب ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ [٥٩].

ألم تكلف نفسك يا عميد كلية الآداب مؤونة البحث عن هذه الآية الكريمة وما انطوت عليه من معانٍ تبصرك بالحقيقة وترشدك إلى سر التشريع الإسلامي في الحجاب؟ ألم تسمع في حياتك شيئاً عن هذه الآيات؟ أليس من واجبك كمتزعم النهضة الحديثة في مصر أن تبحث مثل هذه الآية الاجتماعية ذات الصلة بالحياة الأدبية وغيرها؟

---

(١) نشر بجريدة (المصري) يوم غرة المحرم ١٣٥٦ (١٤ مارس ١٩٣٧م).

نحن نعرف تماماً أنك لا تجهلها وإنما تتجاهلها، ولا تناساها وإن كنت تتناساها، لما عندك من ماضي المعرفة وسابق العلم أبان كنت تتنقل في أورقة الأزهر، اللهم إلا إذا كنت لم تفقه معناها ولم تدرك مغزاها لأنها ليست من البداهة بحيث يهضمها تفكيرك ويتمثلها، وإنا نوجه نظرك يا حضرة العميد إلى أن السر في تشريع الحجاب يلزمه عدم اختلاط الجنسين في حلقات الدروس وفي قاعات المحاضرات وفي غير ذلك من المجتمعات والمنتديات.

وقد جاءت السنة النبوية صريحة بذلك، لا يشوبها شك ولا التباس. فقد ورد في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: «قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوما لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن». وهو حديث مقطوع بصحته متنا ورجالاً.

ويكفي أن أوجه نظرك ـ وبعبارة أصح يكفي أن أوجه نفسك ـ إلى معرفة أن في الكتاب والسنة من الآيات والأحاديث ما يمنع اختلاط الرجال بالنساء حول أستاذ يعلم العلم والأدب والفن.

ففي الكتاب والسنة ما يدل على هذا الحظر من طريق الصراحة أو اللزوم، فكان الأجدر بك والأنسب لزعامتك الأدبية أن تأخذ بأطراف من معرفة هذا الذي جهلته أو تجاهلته. ولكن لعله لم يكن له من التأثير في نفسك مثل ما لشعر هو ميروس وفلسفة ديكارت ونيتشه ونظريات فيثاغورس وما إلى ذلك كله من آثار قادة الفكر، تلك الآثار التي زعمت بعد أن فكرت وأطلت التفكير وقدرت وأطلت التقدير أنك أتيت فيها مالم يؤت أحد من العالمين. ولو أنصفت الحقيقة والواقع وأنصفت حسك لاعترفت معنا بأن أمثال هذه المعارف قد أحاط بها الشبان المصريون من أزهريين وغير أزهريين وأولى لك أن تضم إلى المعرفة بالشؤون الضرورية مما في كتاب الله وسنة رسوله من مقتضيات الدراسة الأدبية ومكملات الأديب. وأخيراً ولا أقول آخراً: إن مطلق السفور يا سيدي الدكتور قد يؤدي إلى نتائج وخيمة العقبى، بل كثيراً ما أدى إلى نتائج سيئة الآثار، فما

بالك باختلاط الفتيان والفتيات وهم في دور المراهقة من العمر وهو الذي الذي تعرف عنه وأعرف أنا أيضاً عن آثاره وخصائصه من فلسفة علم النفس. ولا شك في أن القائمين بفكرة التعليم الديني وبمنع اختلاط الجنسين في الجامعة قد فطنوا إلى ما لم يفطن إليه عميد كلية الآداب فاتجهت نفوسهم الطاهرة إلى الرغبة في اكتمال حياتهم حتى تكون حياة سعيدة حقاً وشريفة حقاً. وعدم معرفة العميد بشيء يخيف الفتنة كما يقول، وعدم احساس الأسر بشيء يخيف كما يقول، وعدم احساسه بما يخيف كما يقول كل هذا لا يقتضي أن يقف الدكتور في وجه رغبات هؤلاء الشرفاء الذين يبغون للأسرة المصرية في مقتبل الزمن حياة مملوءة بالشرف والسعادة والدعة والهدوء، حياة تدين، حياة معرفة بأصول الإسلام وقواعد الدين، ولكن الدكتور طه ـ غفر الله له ـ يزعم أن طبيعة الحياة المصرية الحديثة تقتضي أن يشتد الاتصال بين الرجال والنساء ولا سبيل إلى مقاومة هذه الطبيعة. وما ندري ماذا يريد الدكتور من كلمة الطبيعة؟ نعتقد أنها من كلماته التي يجدر بنا أن نضيفها إلى ما في مؤلفاته ومقالاته. وأكبر الظن ـ كما يقول الدكتور ـ أن الدكتور قد أفضى بها ـ على عادته ـ إفضاء.

وأكبر الظن أن الدكتور يعلم ـ وفوق كل ذي علم عليم ـ أن الطبيعة الحديثة تقتضي الفوضى الخلقية والإباحية الممقوتة. فلينزع من نفسه هذا العلم المريض وليعلم أن الإنسانية أخذت تتجه اتجاها روحياً شريفا لا يريده الدكتور!!

وليعلم عميد كلية الآداب الدكتور طه حسين بك أن الشباب الجامعي جادّ لا هازل وأن الأزهريين من علماء وطلاب دائبون على إلقاء المحاضرات الدينية والعلمية والخلقية في كثير من الجمعيات الإسلامية حيث النفوس مستعدة للهداية والإرشاد.

رد فضيلة الشيخ محمد عبد السلام القباني المدرس بكلية الشريعة(١)

ما كنا ننتظر من أستاذ بالجامعة للتاريخ الإسلامي ولا من عميد لكلية الآداب بها أن يكونا أول الشاهرين سيوفهم وأقلامهم لمصادرة شعور المرأة بالجامعة المصرية فيما هو من حقها مصادرة حارّة في مثل هذه اللهجة الشديدة التي تحدث بها الدكتور طه حسين بك رداً على طلب الفتيات الآنسات، وما كان له أن يلقاهن ـ وهن الضعيفات ـ بهذه الشدة القاسية في أمر مرجعه إليهن أنفسهن.

لماذا لا تضرب مصر مثلاً أعلى وطرازاً حديثاً يجمع بين الآداب الإسلامية والثقافة الغربية ونتلافى في أول سيرنا ما جربوه في آخر أمرهم وسيرهم؟

إن من طبيعة الجامعة أن تكون مجددة في علمها ونظرياتها فما بالها لا نجد عندها هذا التجديد في وضع خطة تجمع بين الثقافة والآداب في طراز حديث تخرجه للعالم نعمل به في بلدنا ونبشر الناس به كما أخرج لنبين مبادئه، ولنا من عناصر الإسلام وتقاليد الشرق ما إن راعيناه وضممناه إلى حسنات الحضارة الحديثة أخرجنا ذلك الطراز العجيب ونفعنا أنفسنا ونفعنا الناس.

أما أن نكتب بلهجة شديدة وحملة شعواء للعمل على احتذاء أوروبا في اختلاط الجنسين وفي تشريع ذلك من ابتداء مراحل التعليم ومصر هي مصر التي تزعم أنها رأس العالم الإسلامي، فليس ذلك من التفكير الجديد ولا من طبيعة التفكير الجامعي. وكم من شبابنا الأغرار من يرون ذلك ويحبونه ويتحدثون به في مجالسهم؟ ولكن الأساتذة الجامعيين يجب أن يكونوا فوق هذا الأفق ولا يلجوا إلى قلوب الشباب من ناحية هواهم إن كانوا ينصحون.

---

(١) نشر بجريدة (المصري) يوم غرة المحرم سنة ١٣٥٦ .

اجتماع كلية الشريعة واحتجاجها [(١)]

اجتمع طلبة كلية الشريعة اليوم (آخر ذي الحجة ١٣٥٥) وخطب كثيرون، واتخذوا بصفة مستعجلة القرارات الآتية:

١ - تأييد إخواننا الجامعيين وبخاصة طلبة كليتي الحقوق والطب وشكرهم على ما أظهروه من عاطفة نبيلة نحو دينهم الحنيف.

٢ - استنكار دعوى عميد كلية الآداب عدم وجود نص في كتاب الله وسنة رسوله يحرم اختلاط الجنسين، وسنوضح ذلك في عدة مقالات ننشرها تباعا.

٣ - الاستياء الشديد من العبارات الواردة في مقالة عميد الآداب اليوم التي كان لها أكبر التأثير في إثارة النفوس.

٤ - التسجيل على عميد الآداب بأن الحافز له على ابداء رأيه بهذا الشكل هو حبه لمهاجمة الدين في ثوب التجديد والاصلاح.

٥ - مناشدة الصحافة الحرة نشر الآراء والردود في هذا الموضوع حتى يتبين للرأي العام ما خفي من جمال الدين على المكابرين.

٦ - دعوة طلبة الجامعة الأزهرية إلى اليقظة والعمل على أداء رسالتهم حسبما يوجبه عليهم دينهم.

طلبة كلية الشريعة الإسلامية

***

احتجاج طلبة معهد طنطا

طلبة معهد طنطا يؤلمهم أن ينتقص من مقدار جامعتهم الكبرى أمثال الدكتور طه حسين بك ممن رضعوا من لبانها، وينادون بوجوب التفريق بين الطالبات

(١) عن الجرائد اليومية الصادرة في غرة المحرم ١٣٥٦ .

والطلبة في كلية الجامعة، ويحيون إخوانهم الجامعيين الذين يريدون أن يرتشفوا من مناهل الدين الحنيف على يد أساتذة أزهريين، ويستنكرون هذا العمل من جانب الدكتور، وهم على تمام التضامن مع إخوانهم الجامعيين الذين يؤيدون هذه الطلبات.

طلبة معهد طنطا

عنهم عبدالباري أبو موسى

دعوة

يذهب طلبة الجامعتين المصرية والأزهرية في الساعة ٩:٣٠ من صباح غد (غرة المحرم) إلى قصر حضرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد لتهنئة سموه بالعام الهجري الجديد ولالتماس تأييده لطلبهم الخاص (بالتعليم الديني في الجامعة المصرية وفصل الطلبة عن الطالبات وتوحيد زي الطالبات بها).

فالمرجو من حضراتهم عدم التخلف للاحتفاظ بروعة اجماعهم.

محمد حلمي عبدالسلام

كلية الحقوق

من طلبة وطالبات كلية التجارة

إلى سعادة مدير الجامعة:

يتشرف طالبات وطلبة كلية التجارة برفع هذا الملتمس إلى سعادتكم يضمون فيه صوتهم إلى صوت إخوانهم طلبة كلية الحقوق فيما ذهبوا إليه من ضرورة إدخال التعليم الديني في جميع كليات الجامعة، ويرجون لذلك أن تتفضلوا بالعمل على سرعة تحقيق ذلك، حتى يتسنى لهم أن يرشفوا من منهل الدين كما يرشفون من منهل العلم، وحتى يستعيضوا بذلك عما كان يجب أن يدرسوه من الدين في مراحل التعليم السابقة.

وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول فائق الاحترام

الامضاءات

(٤٠٠٠) من طلبة الجامعتين
يطلبون تعميم الثقافة الإسلامية وفصل الجنسين
توسيط صاحب السمو الأمير محمد علي
في تحقيق إرادة الأمة [١]

لاشك أن مصر بلد إسلامي، ولن يكون إلا إسلامياً. والذين يتعصبون لأساليب التعليم التي تحوّل وجه مصر عن الإسلام هم أقلية معروفة يعد أفرادها على الأصابع، ولن يستمر طويلاً تحكم هذه الأقلية في الأمة وخنقها لصوت الحق الذي يرتفع بين حين وآخر. ومذكرة طلبة الجامعة المصرية التي كان الفتحُ أول من نوّه بها ثم كان أول صحيفة نشرتها كاملة، هذه المذكرة وضعت هذه الأقلية من خصوم الصبغة الإسلامية لمصر في الامتحان فجعلتهم معروفين لمن كان لا يعرفهم، وردت كل شيء إلى نصابه.

نحن نهنيء الآنسة عزيزة عصفور ومحمود أفندي عبدالمجيد بما يشاهدانه الآن بأعينهما من أثر عظيم لصيحة الحق التي كانت تتردد بين قلوب ألوف من الطلبة وملايين من ولاة أمورهم، ثم كانت هذه الشابة المسلمة وهذا الشاب المسلم اللسان المبين عما في قلوب تلك الألوف وتلك الملايين. إن تلك الألوف وتلك الملايين تردد الآن ما سجلته عزيزة وما سجله محمود في مذكرتهما، والصحف اليومية ـ التي كانت تتجاهل هذه الحقيقة ـ اضطرت الآن إلى أن تنشر عنها في أظهر مكان فيها.

إن سنة ١٣٥٦ التي نستقبلها بهذا العدد من الفتح هي سنة خير على الإسلام إن شاء الله، ومن علامات هذا الخير أنه في صباح اليوم الأول منها ـ يوم الأحد

(١) عن الفتح العدد ٥٤١ الصادر في ٥ المحرم ١٣٥٦ .

غرة المحرم ـ اندفعت جموع شباب التعليم العالي من طلبة جميع كليات الجامعة المصرية، وجميع كليات الجامعة الأزهرية، ودار العلوم العليا، وقد بلغ عددهم أربعة آلاف طالب، فتوجهت كلها بصفوف منظمة تملأ القلوب هيبة ورهبة واغتباطاً، قاصدة منيل الروضة بين قصر العيني وروضة الجيزة، حتى إذا كانوا أمام قصر صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي رئيس مجلس الوصاية، ومن ورائهم أضعاف أضعافهم من ولاة أمور الطلبة في التعليم العالي والثانوي والابتدائي، أمر سموه ففتحت لهم أبواب القصر، ووقف موظفوه يستقبلونهم ويسيرون أمام جموعهم في الحديقة الكبرى حتى بلغوا الجناح الذي يقع فيه مكتب الأمير وهم يهتفون لجلالة الملك ولسموه، فانتظم الطلبة بشكل مثلث ووقف أمامهم ضباط البوليس ورجال حاشية الأمير، ثم أقبل عليهم سموه فاستقبله الطلبة بالهتاف «ليحيى الأمير المسلم» فرد عليهم التحية، ثم ألقى عليهم الخطبة الآتية:

«أبناءنا الأنجاب، يا شباب الجيل، يا عماد الأمة.

يسرني أن أتقبل تحياتكم بالتحية مني، شاكرا لكم قدومكم لمناسبة رأس السنة الهجرية المباركة، وأسأله تعالى أن يجعل من عامنا هذا فاتحة عهد جديد حافل بأسباب الخير والسلام.

كما أني مقدر لكم في نفسي جميع ما أظهرتموه نحوي من العواطف الصادقة المخلصة التي أقرأها في وجوهكم ناطقة عن قلوب عامرة بالإيمان فمرحباً بشعور المودة والمحبة والإخاء في الله ـ تعالى ـ.

أبنائي، أرى من واجبي في هذه المناسبة ـ وأنا شيخ كبير قطعت من العمر شطرا كبيراً، وبلوت من الزمان حوادث ومن الحياة تجارب، ولمست كثيراً من الحقائق في سياحاتي العديدة في الغرب والشرق ـ أن أحدثكم بهذه الصفة لا أكثر ولا أقل، عن شيء له صلة بزيارتكم هذه ألا وهو «الدين في الأمم» فأقول لكم: إني ما وجدت أمة عاملة بدينها إلا وهي هانئة بالراحة والسعادة، وما وجدت أمة

أهمل أهلها الدين إلا كانت في شقاق وفوضى، مهما كان حظهم من العلوم والفنون والمدنية. ذلك أن الدين عقيدة باطنية روحية[١] تجعل من قلب الإنسان ونفسه داعياً للخير أينما ذهب وكلما فكر وكيفما فعل، ورادعاً عن الشر في كل أولئك، فهو كابح النفس عن هوى الآثام وسياج لها من الزلل، وعاصم لها من الخطل، ونور يهدي العقل إلى الخلق الكريم، ودواء يشفي الطبع السقيم، ويدعو إلى حسن المعاملة بين الناس، فيصلح الفرد وتسلم الجماعة

وقد حرص على ذلك أرباب التيجان والعروش، إذ رأيت من جميع البيوت الملكية الحاكمة في الأمم المختلفة تقاليد ثابتة من الاجلال والإكبار للمظاهر الدينية وتمسكاً برجال الدين مع إيفائهم حقهم من التوقير والاحترام. ومن المهم كثيراً أن يلاحظ أن جميع الأديان تدعو إلى الخير والرحمة، كالحث على حسن معاملة الجار، وقيام المروءة بين الناس، ورد الحقوق إلى أهلها، ومعالجة الشدائد بالثبات والصبر دون اليأس، والنهي عن الأذى، إلى غير ذلك من البعد عن الشر، والتوجه إلى الخير. ولهذا يسرني كثيراً أن أرى الجميع كل متمسك بدينه، عامل على تحقيق الغرض الأسمى في سبيل سعادة الإنسانية، وسلامة البشرية ورفاهية الشعوب.

وإني أحمد الله، وأتوجه وإياكم إلى باب كرمه واستجابته، راجياً أن يحفظ مليكنا المحبوب فاروقا بعنايته الصمدانية، ويمنحه عمراً طويلاً، ملهماً الحكمة والتوفيق في خطواته، رافعاً أبداً منار الدين لاسعاد بلادنا العزيزة، مؤيداً في ملكة بنصر من الله عزيز.

والسلام عليكم ورحمة الله».

فهتفت الطلبة (الله أكبر، لله الحمد) ثم هتفوا ثلاثا بحياة جلالة الملك وحياة سمو الأمير.

---

(١) بل الدين اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، ولا يكفي الإعتقاد الباطني ما لم يصدق ذلك بقول وعمل. وكلمة «روحية» تعبير صوفي. (س).

ثم تكلم ثلاثة من الطلبة أحدهم من الجامعة الأزهرية وهو الشيخ محمد نائل، والثاني عن الجامعة المصرية وهو عبدالحميد أفندي عابدين من كلية الآداب، والثالث عن دار العلوم وهو محمد أفندي هاورن الحلو. وألحوا بضرورة تحقيق المطالب المعلومة، وهي العناية بالتعليم الديني والتربية الإسلامية في جميع أدور التعليم إلى نهاية درجته العليا، وفصل الشابات عن الشبان في الجامعة المصرية كما هو الحال في أدوار التعليم التي قبل الجامعة، والاهتمام بالتربية بقدر الاهتمام بالتعليم. وبعد أن انتهى الطلبة من بيان مطالبهم بجلاء، تقدم حضرة عيسى أفندي عبده فخطب بالنيابة عن ولاة أمور الطلبة والطالبات ملحاً في ضرورة تحقيق هذه المطالب الحيوية. فلما انتهى الخطباء قال لهم سمو الأمير:

«أؤكد لكم أنكم في عصر لا يمكن أن يكون لغير الدين فيه سلطان، وأن جلالة الملك متمسك بالدين، وعقيدتنا معروفة، فاطمئنوا. وقد تكلمت مع رئيس الحكومة النحاس باشا وهو رجل مسلم ويعمل لخدمة الإسلام والذي أعرفه فيه من صدق العاطفة الدينية ما يطمئنكم - فكان الهتاف العالي بحياة سموه - ثم ألقى بين يدي سموه الشيخ إبراهيم بديوي بتخصص كلية اللغة العربية قصيدة حماسية قوبلت باستحسان سموه. ثم تلاه عبدالسلام أفندي رضوان من كلية الحقوق وألقى كلمة مناسبة.

ثم قدمت لسمو الأمير المذكرة التي سبق لنا نشرها، فتقبلها سموه مغتبطاً، وأعرب عن حسن تقديره لحسن سلوك الطلبة في حركتهم المباركة إن شاء الله.

يجب غلق الجامعة
والاكتفاء بالأزهر [١]
بقلم الأستاذ توفيق الحكيم [٢]

نعم. إن الجامعة المصرية برهنت اليوم على أنها لا محل لها في مصر، وأنها تكرار للأزهر، وأنها إذا ألغيت وأحيل طلبتها جميعاً إلى أورقة الأزهر وسرحت طالباتها بالحسنى إلى بيوتهن فإن البلد لا يخسر شيئاً كبيراً. فلقد كان المفهوم عند إنشاء الجامعة أن يقام في مصر هيكل للفكر الحر يعنى فيه بشئون العلم والفكر مطلقة من كل قيد. فإذا كانت قبة الأزهر تظل تحتها القلب الحار العامر بالإيمان فإن قبة الجامعة كان يجب أن تظل تحتها العقل الحر مجرداً عن كل اعتبار. ولا يمكن أن نتصور أمة ذات حضارة يكون فيها الأمر غير ذلك. فإن في عصور الإسلام الزاهرة كانت الفلسفة والرياضيات والعلوم الطبيعية يبحثها أساتذة وتلاميذ ذو عقول طليقة لم تخلط في هياكل درسها الدين بالدنيا ولا العقل بالقلب، وهل يسمى العلم علماً إلا يوم يتجرد [٣]؟ إن الإيمان شيء يغرس في النفس عند الطفولة، ويظل ملازماً لها حتى الممات.

فإذا كان شباب الجامعة مازال بعد في الحاجة الى توطيد إيمانه ولم تؤثر فيه بعد دروس الديانة في المدارس الأولية والابتدائية وفي الحياة المنزلية وجاء الجامعة يطلب إليها أن تثبت له دينه، فليسمح لي مثل هذا الشاب أن أقول له إن الإيمان لن

---

(١) نشر بجريدة (المصري) يوم ٣ المحرم ١٣٥٦ (١٦ مارس ١٩٣٧م).

(٢) أحد الأدباء العلمانيين المصريين البارزين. لي بحث عنه ضمن سلسلة (نظرات شرعية في فكر منحرف)، لم يُنشر بعدُ.

(٣) الإسلام لا يناقض العلم. وهذا لم يعد يجهله عاقل، ولكن هذا العلماني يريد أن يعامل الإسلام كما عامل النصارى دينهم المحرف عندما حصروه في الكنيسة، فأراد إبعاد الإسلام عن شئون الحياة لكي لا يقف أمام شهواته. (س).

يدخل نفسه مطلقاً، فقد فات الأوان.

إن المفروض في هذا الشاب بعد كل هذه السنوات التي مضت أنه قد آمن واطمأن وعرف كيف يصلي ويصوم وأصبحت شئون الدين عنده مسألة متصلة بحياته الخاصة يباشر طقوسها في صمت وحرارة وإيمان دون أن يشغل بها الناس. فهو الآن وقد طرق أبواب الرجولة في سبيل مرحلة جديدة من مراحل حياته الذهنية، هي البحث المطلق عن كنه الأشياء.

وإنه ليدهشني حقاً بعد ذلك أن ينادي مثل هذا الشباب المثقف بفصل الجنسين في وقت أثمر فيه نظام الدراسة المتحدة وأخرج لنا فتيات حائزات على الليسانس والماجستير والدكتوراه هن فخر مصر وهن أنصع دليل على رقي مصر العقلي في الوقت الحاضر. إن القول بأن المرأة للبيت لا لمزاحمة الرجل لا يحول مطلقاً دون تثقيف المرأة تثقيفاً تاماً لتكون زينة البيت وأستاذ الطفل ومعلم الجيل. إن المرأة ليست قطعة من أثاث البيت توضع فيه بجهلها وعقلها المغلق، وهي ليست خادماً تطعم الرجل وتغسل له ملابسه، ولكنها شريك محترم ينبغي أن يجد فيه الرجل متعة عقلية تحبب إليه البيت.

أما شبع رجالنا طوال الأجيال الماضية جلوساً في القهوات والحانات يأتنس بعضهم ببعض، هاربين وحشة المنزل الذي لا يحوي غير نساء كالخادمات؟ نعم، إن المرأة للبيت، ولكنها لكي تكون بحق ملكة البيت وقرة عينه يجب أن تتثقف أكمل ثقافة، إن من النساء في صدر الإسلام من فقن الرجال في فنون الشعر والأدب والعلم والجدل، وقد كان لبعضهن مجالس مشهورة يحضرها رجال الدولة ونوابغ الشعراء والأدباء والمغنين وكان ذلك في عصر لم تزاحم فيه المرأة الرجل في المناصب والأعمال. كذلك فلنقل عن ثقافة المرأة الأروبية يوم كانت «صالوناتها» تضم أعظم العباقرة دون أن تخرج المرأة وقتئذ من أجل ذلك عن وظيفتها فتزاحم الرجل في أسباب معاشه. لا ينبغي إذن أن نخلط بين أمر تثقيف المرأة وبين أمر وظيفتها، إن المرأة زهرة البيت وروحه، بل زهرة المجتمع وروحه،

كلنا في ذلك متفقون . فلنجعلها إذن زهرة . وهل نعرف زهرة أينعت دون أن تتعرض قليلاً للشمس والهواء؟ فلنحاذر كل الحذر من حبس المرأة ، فإن في ذلك حبساً لعقلها ، وموتاً لشخصيتها . ولنذكر أنا إلى اليوم ندفع غالياً ثمن سجن المرأة المصرية في الماضي . فهي كلما دعتها الظروف إلى مواجهة الحياة والمجتمع اهتزت قدماها ضعفا ، واحمر وجهها حياء ، وتلعثمت وتعثرت في هزالها النفسي والفكري ، وظهرت بمظهر يدعو إلى الخجل والاشفاق ، وبدت للأعين أقرب إلى الخادمات المحجوبات منها إلى سيدة مهذبة قوية بشخصيتها وتجاريبها واثقة من نفسها ومن احترام الناس لها . كل هذا حدث لأن المرأة في مصر قد ذبل عقلها من طول السجن ، ولم تعتد مواجهة المجتمع منذ الصغر . إن اقصاء المرأة عن مجتمعنا كما يقصى الحيوان الحقير جريمة فظيعة ، هي القتل المعنوي بعينه لا أكثر ولا أقل ، وهي الامتهان لكرامتها ولآدميتها امتهاناً يجب عليها أن تثور من أجله ، وأن تقيم الدنيا وتقعدها ، ولا تسكت عنه كما سكتت فيما مضى من أجيال ؛ فإن المسألة مسألة حياتها أو موتها ، وإن الذين يريدون قتلها باسم الدين والدين بريء لا يدركون أنهم بذلك إنما يقتلون أنفسهم بأيديهم .

إن عقل المرأة إذا ذبل ومات فقد ذبل عقل الأمة كلها ومات .

توفيق الحكيم

***

واجب الجامعة المصرية
نحو البيئة التي نشأت فيها [١]

يقول الأستاذ توفيق الحكيم: «كان المفهوم عند إنشاء الجامعة المصرية أن يقام في مصر هيكلٌ للفكر الحر يُعنىٰ فيه بشئون العلم والفكر مطلقة من كل قيد. فإذا كانت قبة الأزهر تُظل تحتها القلب الحارّ العامر بالإيمان، فإن قبة الجامعة كان يجب أن تظلّ تحتها العقل الحر مجرد من كل اعتبار».

وأريد أن أتكلم مع العقلية التي يعبر عنها الأستاذ توفيق الحكيم بنفس هادئة مطمئنة، لأننا أمام بحث يجب أن نتفاهم فيه، وأن نتفق عليه، وأن نبعث النور في جميع نواحيه.

نعم، يجب أن يقام في كل مصر ينشد الحياة والمعرفة والقوة هيكل للفكر الحر يعنىٰ بشئون العلم والفكر مطلقة من كل قيد، لأن الحقائق تُطلب لذاتها، وتقبل كما هي مجردة من كل اعتبار، والإسلام دين لا يخاف الحقيقة مهما كانت، والمسلم لا يتهيب الاعتراف بالحق متىٰ لاح له واطمأن إليه. وهذه الصحيفة التي مازال شعارها الدفاع عن حقائق الإسلام وعن حقوق المسلمين منذ أحد عشر عاماً لم نُبح صفحاتها يوما لكاتب يماري في حقيقة من حقائق الكون، ولا لأحمق يحسب أن نصرة الإسلام تكون بإنكار شيء أثبت الواقع صحته. ولكن الجامعة المصرية ـ وكل جامعة في الدنيا ـ مطالبة من البيئة التي نشأت فيها بأمرين اثنين: أولهما أن يتنزه القائمون بها عن كل مَوجدة نحو دين البلاد ومقدساتها وحقوقها، فلا يتخذوا من البحث العلمي وحرية الرأي وسائل لتوهين رابطة النشء المثقف بدينه وقوميته ومقدّساته، ولاسيما إذا كان دينهم صديقاً للعلم،

(١) افتتاحية الفتح العدد ٥٤٢ الصادر في ١٢ المحرم ١٣٥٦.

وداعياً إلى الحق، وآخذاً بيد المعرفة ينشطها ويرفع مقامها. وهل يجهل أحد في مصر أن في مصر ناساً نعرفهم بأعيانهم ونعرف أتباعهم بسيماهم، لا يفتأون يعملون على توهين رابطة النشء بالدين، وتهوين أمره عليهم، وتشكيكهم فيه، وتنفيرهم منه، ومنع سلسبيله من أن تجد قطراته سبيلا إلى شفاههم. ومافتئوا يحاولون اقناعهم بأن الحقائق تخالفه، وأنه واقف حجر عثرة في طريقها. ولو كانوا مجاهدين حقاً في سبيل الحقيقة لعملوا على إظهار حقيقة الإسلام للناس كما فعل الشيخ محمد عبده في كتاب الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية. وإنهم لَتَعْرُض لهم مئات المناسبات التي تقضي الحقيقة فيها عليهم بأن يكونوا أوفياء للإسلام، وأن يكونوا مصابيح ترسل أشعتها على محاسنه التي يفني الدهر ولا تفنى تلك المحاسن، فيعرضون عنها، وقد يشوّهونها، وقد يدَّعون أضدادها، ليقول عنهم الأغيار أنهم تخلصوا من التعصب للإسلام، وبلغ من قوتهم في العلم أن تجرَّدوا من مؤثرات البيئة، وتحررت أفكارهم من قيود التقاليد. وهم في الواقع لم يتجردوا من مؤثرات بيئتهم إلا ليتدثروا بمؤثرات بيئة أجنبية عنهم، ولم تتحرر أفكارهم من قيود التقاليد الإسلامية إلا ليصفّدوها بأغلال تقاليد أخرى غريبة عنهم. فسدَنة هيكل الجامعة الذين يؤتى بهم ليقوموا على رعاية العقل الحر المجرد سن كل اعتبار يجب عليهم أن يحرصوا على أن يُعرفوا في أمتهم بأنهم مجرَّدون عن الضغن لمقدساتها، ويجب عليهم أن يتنزهوا عن أن تُحفظ عنهم كلمة أو حركة تدل على أن لهم هوى يميل بهم إلى جهة معينة، ويصبغهم بلون يُعرفون به. أما الذي يقنع أمته في كل أدوار حياته بأنه منغمس في هذا الهوى إلى أذنيه ومصطبغ باللون الخاص الذي يجافي به الإنصاف والاعتدال ولا يغسل وجهه منه، فليعذر الناس إذا اعتبروه من أعداء الحقيقة لا من سدنتها وأنصارها.

والأمر الثاني الذي تُطالب به كل جامعة من بيئتها أن تقوم بمهمة البعث لمفاخر تلك البيئة، وأن تجدد حياتها المعنوية. فالجامعات الايطالية تنحو اليوم بالفعل

نحو إحياء مجد الرومانيين، واقناع الطلبة الجامعيين بأن من واجبهم إكمال سلسلة التاريخ التي ابتدأها قياصرة روما. والجامعات الألمانية تعلم أن لها وظيفة روحية لا تنافي وظيفتها نحو حقائق العلم، ولا أذكر الآن هل مُولْتِكه أم بِسْمارْكُ هو الذي قال أن ألمانيا مدينة بالظفر في حرب السبعين لأساتذة التاريخ في الجامعة أكثر مما هي مدينة بذلك لضباط الجيش في الثكنات والمعسكرات.

إن لمصر اليوم مكانة في المجتمع الإسلامي والقومية العربية يغتبط المصريون بها، وهي تتبسط في هذه المكانة يوماً بعد يوم وتتمكن منها، ومن مصلحتها أن تتبسط فيها وأن تتمكن. ومن مقتضى ذلك أن يكون الجيل القائم الآن في مصر، والأجيال التي ستخلفه، حلقات في سلسلة التاريخ الإسلامي، وهي لا تكون كذلك عن جدارة واستحقاق إلا إذا اعترفت الجامعة المصرية بأنها الهيكل العلمي والثقافي لبلاد إسلامية عربية، وأن من واجبها للإسلام الذي هو دين المصريين وللعربية التي هي لغة المصريين أن تحمل لواء محاسنهما وأمجادهما كما تحمل لواء العلم المجرد والعقل الحر والفكر المطلق. إن هذا لا ينافي هذا، ومن زعم أنه ينافيه فهو غشاش. وكما أن الإسلام لا يقف في طريق العلم في مصر ولا في غير مصر فيجب على هياكل العلم في مصر وفي غير مصر أن لا تقف في طريق الإسلام.

نريد نشأً مثقفاً عالماً، ولكننا نريده نشأً مسلماً عربياً؛ وكلما أبطأ القائمون على أمر الجامعة في فهم هذه الحقيقة تأخروا بمصر عن أخذ مكانتها التي تستحقها، وكانوا بذلك مسيئين إلى وطنهم.

محب الدين الخطيب

مهمة الجامعة، ومهمة الأزهر

نظرة بين الإيمان والدين [1]

حضرة الصديق الكريم الأستاذ المجاهد محب الدين الخطيب :

تحت عنوان «يجب غلق الجامعة والاكتفاء بالأزهر» وفي جريدة المصري الصادرة يوم الثلاثاء ١٦ مارس سنة ١٩٣٧ نشر توفيق أفندي الحكيم كلمة يؤيد بها صديقه الدكتور طه حسين في موقفه من مذكرة طلبة وطالبات كلية الحقوق بالجامعة المصرية التي يطلبون فيها التعليم الديني، وفصل الفتيات عن الفتيان، وتمييزهم بشارة، ونحن لا يهمنا تأييده لصديقه فهو من حقه، وإنما الذي يعنينا من كلمته هذه ما جاء بها من أفكار عجيبة وآراء غير ناضجة وغير حكيمة، فقد حدد الكاتب مهمة الجامعة بقوله «لقد كان المفهوم عند إنشاء الجامعة أن يقام في مصر هيكل للفكر الحر يعنى فيه بشئون العلم والفكر طليقة من كل قيد» ثم حدد مهمة الأزهر مع تكرار مهمة الجامعة أيضاً بقوله «فإذا كانت قبة الأزهر تظل تحتها القلب الحار العامر بالإيمان، فإن قبة الجامعة كان يجب أن تظل تحتها العقل الحر مجرداً من كل اعتبار» والأستاذ الكاتب يريد - بهذا التحديد الخيالي - أن يقرر احتكار الجامعة للعقل المجرد من كل اعتبار وللفكر الحر الطليق من كل قيد، كما يقرر قصر الأزهر على القلب الحار العامر بالإيمان فحسب. والواقع المشاهد ينقض ذلك ويهدمه هدماً، فالفكر الحر موجود في الجامعتين - المصرية والأزهرية - كما أن العقل الحر كذلك، غير أن الأمور الواقعة في الكون كلها نسبية. فالحرية - وصفاً للعقل أو الفكر - هي نسبية، وليست مطلقة. وليس في الوجود حرية مطلقة، وليس في الدنيا أيضاً عقل مجرد من كل اعتبار. فإذا وصف الفكر بأنه حر فمعناه أنه غير مقيد بقيود الأوهام والخرافات والتعصب والجهل والهوى والغرور والشهوة والغرض القبيح، وقل مثل ذلك في العقل ووصفه بالحرية.

---

(١) عن الفتح - (عدد ٥٤٣) الصادر بتاريخ ١٩ المحرم ١٣٥٦ .

إذن فحرية القول محدودة بالقانون تارة، وبالآداب العامة تارة أخرى، وبالصدق ثالثة، وقد تكون مقيدة بالدين رابعة. وكذلك حرية الفكر أو العقل، فهي محدودة - على الأقل - بالإنصاف وفي حدود الامكان، والمؤثرات المختلفة من الغرائز وسلطان العادة والإلف أو الحوادث العامة أو الخاصة، أو المعتقدات أو الوارثة، أو العاطفة. على أن العقل نفسه محدود، فمن البداهة أن تكون حريته محدودة، والفكر ذاته محدود فمن الأولويات أن تكون حريته محدودة. إذن فالقول بوجود حرية مطلقة، أو عقل مجرد من كل اعتبار، أو فكر طليق من كل قيد، هو خرافة تسكن في عقول البسطاء وتهيمن على أفكار الضعفاء، أسراء الوهم والغرور والخيال. وكل من له حظ من النظر يدرك أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين العقل والقلب. كما يدرك أن ليس بينهما تنافر ومعاداة. إذن فكل منصف بعيد عن الغرور يعلّم تمام العلم أن مهمة الأزهر عقلية وقلبية معاً، وطبيعة الدين الإسلامي تجعل رسالته كذلك، والعلوم التي تدرس بالأزهر هي كذلك عقلية وقلبية أيضاً، والدين الإسلامي هو عقيدة وخلق وعبادة ومعاملات وآداب وتشريع ونُظم ومُثل عليا للمبادئ الإنسانية.

ولكن الأستاذ توفيق بعيد عن معرفة هذا، ولا يتصور من الدين إلا أنه الإيمان فقط، ولا يعقل من الإيمان إلا أنه الإعتقاد بوجود الله فحسب، ولا يخرج الدين في نظره الثاقب! عن أنه علاقة شخصية بين العبد وربه، مظهرها الصلاة والصوم (والطقوس) التي تتصل بحياة الإنسان الشخصية فقط، أما علاقة الدين بالاجتماع وما في الكون من حقائق ومظاهر وعلوم وفنون ونظم وتشريع عام، فلا يدركها حضرة الكاتب بل هي فوق تصوره، لذلك تراه يخلط بين الإيمان والدين ولا يعرف الفرق بينهما حين يقف من طلبة وطالبات الجامعة النجباء موقف المعلم المرشد فيقول لهم «إن الإيمان شيء يغرس في النفس عند الطفولة ويظل ملازماً لها حتى الممات، فإذا كان شباب الجامعة مازال بعد في حاجة إلى توطيد إيمانه، ولم تؤثر فيه بعد دروس الديانة في المدارس الأولية والابتدائية وفي

الحياة المنزلية، وجاء إلى الجامعة يطلب إليها أن تثبت له دينه، فليسمح لي مثل هذا الشاب أن أقول له إن الإيمان لن يدخل نفسه مطلقاً، فقد فات الأوان: إن المفروض في هذا الشباب بعد كل هذه السنوات التي مضت أنه قد آمن واطمأن وعرف كيف يصلي ويصوم. وأصبحت شئون الدين عنده مسألة متصلة بحياته الخاصة يباشر (طقوسها) في صمت وحرارة وإيمان دون أن يشغل بها الناس». أما أن الإيمان شيء يغرس في النفس عند الطفولة ويظل ملازماً لها حتى الممات، فكلام حق وفلسفة واقعية، لأن التصديق بوجود الله الصانع الحكيم العليم المدبر للكون الخالق لكل شيء، والرازق لكل إنسان وحيوان، هو فطرة فطر الله الناس عليها وشعور أودعه الله نفس الإنسان منذ طفولته، وما وظيفة الرسل فيها إلا التذكير بما ركز الله في الطباع والتنبيه لما أودع في الفطر السليمة من الشعور بقوة غيبية قاهرة محيطة بالإنسان والكون يعجز عن إدراك كنهها ولكنه يعرفها بصفاتها وآثارها[1].

لكن الإيمان شيء والدين شيء آخر زائد عن الإيمان، فالإيمان هو التصديق القلبي والإذعان الوجداني بوجود إله قادر عليم حكيم مسيطر على الكون وخالق الناس جميعاً وهو المنفرد بالتدبير[2]، ذلك هو الإيمان في جملته أما الإيمان التفصيلي فهو يتناول التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء خيره وشره. على أن للإيمان أبواباً وشُعباً هي بضع وسبعون شعبة. أما الدين فقد عرفت أنه مجموع العقائد والعبادات والآداب والمعاملات، والقصص والتشريع والنظم والسياسة الرشيدة، والمبادئ القويمة للإنسانية، والمثل العليا لمكارم الأخلاق. وشباب الجامعة المصرية يدرك الفرق بين الإيمان والدين كما يدرك أن الدين الإسلامي جاء للآخرة والدنيا معاً كما جاء بحظي الروح والبدن، فهو حين

---

(١) الرسل ـ عليهم السلام ـ لم يبعثوا لتقرير وجود الله ـ عز وجل ـ؛ لأن هذا قد فُطر الناس عليه. ولكنهم بعثوا لدعوة الناس إلى توحيد العبادة وعدم الإشراك بالله. قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾. (س).

(٢) الإيمان ـ كما سبق ـ هو اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح. وأن يكون ذلك خالصاً لله ـ عز وجل ـ. أما التصديق القلبي وحده فإنه لا يكفي. (س).

يتقدم بمذكرته إلىٰ سعادة مدير الجامعة، لا يطلب من الجامعة أن تعلمه الإيمان وتوجده له في قلبه، كما لا يطلب منها أن (تثبت له دينه) كما يزعم الكاتب ويخلط بين الإيمان والدين، وإنما يريد أن يتفهم شُعب الإيمان وما تنطوي عليه من الأخلاق الكريمة والمبادئ السامية، ويريد أن يتعرف الدين في تبسط وتبحر، ويريد أن يفقه علاقة الدين بالاجتماع والتشريع والآداب العامة، وارتباطه بالسنن الكونية والإلهية وما فيه من آيات وعظات وعبر. وقد تفطن الشباب إلىٰ أن الدين سياج الفضائل والأخلاق العالية، وهو الذي يرسم صورة الكمال البشري أمام الإنسان ويهدي للتي هي أقوم. أدرك أنه لا استقلال بدون رجولة، ولا رجولة إلا بالأخلاق القويمة، ولا خلق إلا بالدين، ففي الدين سعادة المرء وصلاح البشر ودواء المجتمع، وإصلاح الفاسد وتقويم المعوج، لذلك يريد الشباب أن يتثقف ثقافة واسعة النطاق تتناسب والنهضة الوطنية والعلمية، وتتلاءم ورسالته في الحياة، وإذا كان الشباب يشعر من قراره فؤاده بأن ما أخذه من الدين في المرحلة الأولية والابتدائية إن هو إلا قشور وبسائط لا تسمن ولا تغني من جوع، وإذا كان الشباب يرىٰ الأستاذ توفيقاً يجهل الفرق بين الإيمان والدين، ولا يدرك علاقة الدين بالاجتماع والكونيات، ولا يفهم أن الدين الاسلامي والعلم اليقيني يتلاقيان ويتفقان ولا يتعاديان أو يتنافران، أقول إذا كان الشباب يرىٰ ذلك كله أفلا يحق له أن يطلب بمذكرته الخالدة ما طلب؟!.

نعم إن الشباب محق فيما طلب، وله كل العذر إذا أحس بالخطر الخلقي - لا سيما وهم يرون هذا الكاتب قد خان مقاصد دينه، وخرج علىٰ القومية، حين قام بسخافته العجيبة يدعو إلىٰ لبس القبعة ويروج البرنيطة ويزعم - علىٰ صفحات الأهرام - أن الطربوش رمز التأخر والذل، وأنه سبب احتقار الغرب للشرق، ولا يستحي من مليك البلاد ولا من زعماء الأمة ونوابها وهم يلبسون الطربوش الذي أصبح شعار الأكثرية بل هو من شعار الوطنية والقومية في مصر كبلد شرقي.

بقيت مسألة حبس المرأة في البيت وإقصائها عن المجتمع كما يعبر حضرة

الكاتب، وقد أقحمها حضرته في موضوع طلب فصل الفتيات عن الفتيان في دراسة الجامعة، وحشرها حشراً ليقيم مناحة على حبس المرأة في خدرها كما يتخيل، وقد حرض المرأة على الثورة على الدين والخلق والإحتشام، وعلى الخروج على الآداب الشرقية وحياة المنزل، وعلى الخروج إلى المجتمعات العامة. رويدك أيها الكاتب، واتق الله في المرأة تحيا حياة الطهر والصيانة والعفاف. على أن المرأة ليست محبوسة في البيت كما تتوهم وإنما هي طليقة فيه، بل هي سيدته ورئيسة المملكة الداخلية والحياة المنزلية ولها في مملكتها السلطان الأكبر وقد أعطاها الإسلام هذا السلطان حيث قرر أن (المرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها) لها شرعاً أن تخرج للضرورة، ولها أن تسافر ومعها محرم، ولها أن تخرج إلى معاهد العلم والمساجد وإلى سماع الوعظ والإرشاد ولكن بشرط الحشمة والوقار وعدم الاختلاط بالرجال الأجانب ودون تعطر أو تبرج أو ابداء زينة وفي حدود الفضيلة والكمال، ولسنا ندري أي علاقة بين قرار المرأة في خدرها وبين ذبول عقلها وموت شخصيتها كما يدعي حضرة الكاتب، يا سبحان الله! هل ذبل عقل نساء النبي ﷺ وماتت شخصيتهن حين ضرب عليهن الحجاب، وهن من تعرف، ذكاء وعلماً وفهماً؟ الواقع أنه لا علاقة بين قرار المرأة في خدرها وعدم خروجها إلا لحاجة وبين ذبول عقلها أو جهلها، فتلك أعاليل بأباطيل. وبعد، فإن تعجب فعجب قول حضرة الكاتب إن المرأة (زهرة المجتمع وروحه) وذلك في معرض تحريضها على الخروج إلى المجتمعات العامة والثورة على حياة المنزل والصيانة. فهو يريد للمرأة حياة التبذل والاختلاط الإباحي، وأعجب منه أن يقول لك مستنكراً (وهل تعرف زهرة أينعت دون أن تتعرض قليلاً للشمس والهواء).

نحن نقول للأستاذ ولأرباب الذوق السليم (وهل رأيتم زهرة تتعرض للشم أو اللمس دون أن تذبل)؟! وهل رأيتم أو سمعتم أن امرأة في مصر لا تتعرض للشمس والهواء حتى يصح هذا التشبيه المقلوب؟ ولكنها المبالغة المذمومة والتهويل المفضوح. والآن فهل تريدون منا يا أنصار المرأة بجهالة، أن نصارحكم

وأن نصوركم أمام الحقيقة والواقع، لا كما تموهون وتشتهون؟ أنكم تريدونها شيوعية، لا تقتصر على شريك ولا تختص بزوج شريف ولا تحيا حياة العفة والصيانة، بل تريدونها إباحية: تجالس من تشاء، وتذهب مع من تود، وتخالل من تريد، وتتنزه مع من تهوى، وترقص مع من ترغب، وبذلك تصلون إلى أغراضكم الفاسدة، وليس لكم غرض سوى عبادة الشهوات والتمتع الحيواني الذي لا يعرف حداً ولا ينتهي عند غاية، وحينئذ تختلط الموازين وتتساوى الرءوس في الرذيلة، فلا حلال ولا حرام ولا عفة ولا دناءة، ولا شرف ولا عار. بل لا حياء ولا خجل ولا ضمير ولا دين ولا أدب ولا نقد ولا مؤاخذة ولا حرج على حد قول الله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩] ولكن فاتكم أن للدين حماة وللفضيلة أنصاراً، سيتعقبونكم تعقباً لا هوادة فيه ولا رفق، وسيصمدون لكم ما دمتم على الباطل، ولا بقاء للباطل إلا في غفلة الحق عنه، وستعلمون أن الحق والدين والعقل والإخلاص والفطرة والطبيعة هي عدتهم وأسلحتهم، وأن الله من ورائكم محيط، وأنه لا يصلح عمل المفسدين.

ونذكركم أخيراً بشهامة سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ وشدة غيرته وسمو رجولته حين قال في حضرة النبي ﷺ وعلى ملأ من الصحابة «لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح» وكأن الصحابة تعجبوا، فقال رسول الله ﷺ **«أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه، والله أغير مني»**(١)، وكان الحسن ـ رضي الله عنه ـ يقول: «أتتركون نساءكم يزاحمن العلوج في الطرقات قبح الله من لا يغار»(٢).

اذكروا أن الجنة لا يدخلها من لا يبالي من دخل على امرأته.

محمد اسماعيل عبد[رب](٣) النبي

واعظ شبين الكوم

---

(١) متفق عليه.

(٢) هذا الأثر يروى عن علي ـ رضي الله عنه ـ أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٢٥٥) وصححه أحمد شاكر. والعلوج: هم كفار العجم. (س).

(٣) زيادة من عندي؛ لأن التعبيد لغير الله لا يجوز. (س).

حديث للأمير عمر طوسون
رأي سموه في التعليم
وفي اختلاط الجنسين بالجامعة المصرية

قال مكاتب المقطم الإسكندري[١]:

تشرفت اليوم بمقابلة حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون[٢] في دائرة سموه العامرة لتقديم التهاني بحلول العام الهجري الجديد. وبعد ما أديت هذا الواجب تحدثنا عن شئون مصر الاجتماعية وساقنا الحديث إلى طلب الجامعيين لتعليم الدين في كليات الجامعة فسألت سموه عن رأيه في هذا الموضوع الخطير فقال:

«يحق لنا أن نفخر ونباهي بأبنائنا الجامعيين لحرصهم على الدين الحنيف، وطلبهم تقرير تدريسه في كليات الجامعة. وإن هذه المفخرة التي سيخلدها لهم أبناء الأجيال القابلة لحرية أن تبعث فينا جميعاً كل سرور واغتباط وتفاؤل بحرص أبناء الأمة على دينهم وتمسكهم به هذا التمسك المحمود. وحريّ بالحكومة ورجال الدين[٣] أن ينفذوا لهم هذه الأمنية المجيدة والفكرة الحميدة التي يترتب عليها إصلاح المجتمع الإنساني وبث الأخلاق الكريمة ونشر روح التعاون وحب الوطن؛ إلى غير ذلك من الصفات الطيبة والخلال الفاضلة. وإننا نضم صوتنا إلى صوت أبنائنا طلاب الجامعة في ما يطلبون، ونحمد فكرتهم هذه كل الحمد، مؤملين أن تجيبهم الحكومة إلى ما طلبوا، وأن تعمم تعليم الدين في مدارسها قاطبة.

---

(١) يوم الأربعاء ٤ المحرم١٣٥٦.

(٢) هو أحد الأمراء المصريين من أسرة محمد علي باشا. توفي في عام ١٩٤٤م. صنف كتباً كثيرة. قال عنه الزركلي: «آزر الحركة الوطنية المصرية بقلمه وماله». (الأعلام: ٥/ ٤٨).

(٣) سبق التنبيه على خطأ استعمال هذا اللفظ. (س).

وإننا نذهب في مسألة اختلاط البنات بالبنين في كليات الجامعة مذهب حضرة صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر فلا نوافق على بقاء طالبات الجامعة الأناث بجانب طلابها الذكور، بل نرى أن هذا الاختلاط إذا كانت فيه مصلحة كما يزعمون تقليداً لما هو حادث في البلدان الأوربية، فإن بجانب هذه المصلحة أضراراً محققة.

ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح كما هو معروف ومتفق عليه من علماء الإجتماع؛ فالأليق فصل هؤلاء عن هؤلاء حتى يتاح لكل من الفريقين حرية التعليم والفهم ويتسنى لكل منهما أن يسير في حياته المدرسية على السجية التي فطر عليها، فيفكر ويحصل في جو ملائم مناسب. وهذا هو الذي جرت عليه وزارة المعارف عندنا فجعلت للذكور مدارس خاصة وللإناث مدارس كذلك، مع أن الاختلاط في السن الصغيرة ليس فيه الضرر المتوقع من اختلاط الجنسين وهما في سن كبيرة، فالوضع معكوس. ولو فكرنا في هذه المسألة الاجتماعية الخطيرة مليا لوجدنا أن فصل الذكور عن الاناث في دور الثقافة والتعليم حري بأمة شرقية مثل مصر تبني صرح عليائها على الأخلاق والدين والفضيلة، والنظام في الجامعات العلمية الاسلامية في الهند سائد على هذه السنة؛ كجامعة «علي كره» وغيرها، فالطالبات فيها لهن مكان خاص بالدراسة. وإذا أردنا أن نستبقي زعامة مصر للبلدان الإسلامية والشرقية فعلينا أن نحتفظ بتقاليدنا ومقوماتنا قوميتنا ولا نفرط فيها قيد أنملة، وخصوصاً منها ما يرجع من بعيد أو من قريب إلى ديننا الإسلامي الحنيف».

تعليم الفتاة تعليماً جامعياً
رأي الأستاذ محب الدين الخطيب في مناظرتي الأولى[1]

في كلية الحقوق بالجامعة المصرية جماعة اسمها (جماعة الخطابة والمناظرة) غرضها تمرين الطلبة على الإلقاء وأساليب البيان، وقد سبق لها تنظيم مناظرات

(١) نشر في العدد ٥٤٤ من (الفتح) الصادر بتاريخ ٢٦ المحرم ١٣٥٦.

في موضوعات شتىٰ كان بعضها في قاعة المحاضرات من نادي جمعية الشباب المسلمين وبعضها في أندية أخرىٰ.

وآخر مناظرة لهم كانت مساء الخميس ١٩ المحرم برئاسة الدكتور وحيد رأفت المدرس بكلية الحقوق في موضوع (هل يجوز تعليم الفتاة تعليماً جامعياً أم لا؟) وقد تولىٰ تأييد تعليم الفتاة تعليماً جامعياً الأديب سعيد موسي شرف والآنسة فريدة حسان. وقام بمعارضتهما الأديب أحمد خيرت والآنسة عزيزة عصفور. وكان الأديب المعارض أفصح وأقوىٰ حجة وأبلغ تأثيراً علي الجمهور من مناظره، وكانت الآنستان اغزر مادة وأجود بياناً من الأديبين، ولكن الفوز الأعظم في مجموع هذه المناظرة كان للآنسة عزيزة عصفور التي نتوقع لها أن تكون حاملة لواء الفضيلة في الأدب النسائي إن شاء الله. وقد استطاعت أن تقنع أشد الناس تطرفاً في قضية المرأة بأن الثقافة التي تحتاج إليها المرأة غير الثقافة التي يحتاج إليها الرجل لأن الله ـ عز وجل ـ الذي خلق المرأة هيأها لمهمة غير المهمة التي هيأ لها الرجل، فكان من حقها علىٰ المجتمع أن يعترف لها بثقافة تناسب مهمتها في الحياة، وتعينها علىٰ حسن أدائها، لتتمكن من النهوض بالوطن من ناحيتها بما تستطيعه.

إن قراءنا حتىٰ في الأقطار النائية صاروا يعرفون ما للآنسة عزيزة عصفور من فضل في مقاومة الضلال الرائج الآن باسم تحرير المرأة وحقوق المرأة، وإن صوتها كان أول صوت ارتفع في مصر بطلب الفصل بين الجنسين في الجامعة المصرية، ولعل القراء يذكرون خطابها المفتوح إلىٰ فضيلة شيخ الأزهر منذ قريب من سنة. ونحن نبشرها بأن هذا الصوت الطاهر الذي ترفعه خالصاً لوجه الله وخير الوطن سيكون له الأثر العاجل إن شاء الله.

هل الأفضل للفتاة
أن تتعلم تعليماً جامعياً أو أن تنفرد بثقافة خاصة بها؟[١]

إخواني . .

موضوع مناظرتنا اليوم هو «هل الأفضل للفتاة أن تتعلم تعليماً جامعياً أو أن تنفرد بثقافة خاصة بها» . ولقد رأيت طبعاً أن أعضد الطرف الثاني وهو ألا تتعلم تعليماً جامعياً ، لاعتقادي الراسخ بصحة هذا الرأي .

سادتي . . لا أشك أنكم ستقولون في أنفسكم ما لهذه الفتاة تأتي دائماً بالمتناقضات ، وتقف اليوم معبرة عن رأي تنقضه في برنامج حياتها الشخصي . ولا شك أيضاً أن هذه ستكون نقطة الوهن والضعف مني لدى مناظريَّ كما أنها ستكون الجحر الذي يحاول هؤلاء لدغي منه . ولكن مهلاً ، مهلاً أيها الزملاء ، فإني وإن كنت قد اخترت هذا الطريق مضطرة لا راغبة ، فإن هذا لا يجعلني أقر وأعترف بأنه هو خير طريق للنهوض بالفتاة المصرية والأخذ بيدها .

ولست أقصد بذلك أن أكون ضد ثقافة المرأة ، كما أني لا أريد الحدَّ من حرية الراغبات فعلاً في الدراسة العالية ، ولكن أريد أن يميز التعليم بين حاجة الجنسين ، وأن يفرق بين من تتعلم لتحترف الطب أو المحاماة مثلاً ، وبين الأغلبية من سواد الشعب اللائي ينتظرهن البيت المصري جنوداً يعملن على حمايته ورفع مستواه ، وأن يعنى بالمواد النسوية عناية كافية تستفيد منها المرأة في حياتها العملية ، وإلا ضاع معظم جهدها وما ينفق على تعليمها فيما لا طائل تحته ، وصدق علينا قول الشاعر :

ووضعُ الندىٰ في موضع السيف بالعلىٰ
مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندىٰ

ونظرة نافذة يا سادتي ترينا أننا في حاجة ماسة تبلغ حد الظمأ إلى تحسين نوع

---

(١)نشرت في العدد ٥٤٥ من (الفتح) الصادر بتاريخ ٤ صفر ١٣٥٦ .

تعليم البنات منا إلى إكثار المدارس لهن. فما أكثر الصَدَف وما أقل الدر فيه، وما أكثر الزهر وما أقل العطر منه. وإن يوماً تعدَّل فيه مناهج تعليم البنات تعديلاً يهيىء الدراسة التي تتفق ووظيفتهن، وتوضع القيود والضمانات لقصر عدد من يدرسن مناهج البنين على الراغبات فعلاً في الدراسة الجامعية العالية حتى لا تتحول الأغلبية إليها - لهو اليوم الذي نكون فيه قد وجهنا التعليم النسوي وجهته الصحيحة المنتجة، وخدمنا البلاد أجل خدمة.

إخوتي، كلنا يعلم أن نهضة المرأة الحقة في مصر لم تكن إلا وليدة الثورة، ثم أخذت بعد ذلك هذه النهضة تسير سيرها الحثيث نحو التقدم المنشود. ولكن هل آتت هذه النهضة أكلها حقاً؟ وماذا كان أثر هذه النهضة في الحياة العملية؟ لاشك أنكم تحكمون معي أيها الإخوة بأن تعليم الفتاة لدينا قد بلغ شوطاً بعيداً، وخاصة في هذه الأيام الأخيرة القلائل: فمنا الآن الأديبات والطبيبات والحقوقيات وغيرهن ممن نلن من الثقافة العالية نصيباً وافراً. ولكن.. ولكن العمل الرئيسي الذي خلقت له المرأة يؤول اليوم بكل أسف تدريجياً إلى الإهمال، فالشئون المنزلية وتربية الأولاد وإعدادهم للحياة الصحيحة ثم تفهم الحياة الزوجية ودرسها درساً وافيا، كل ذلك أضحى في نظر أخواتنا، خاصة المثقفات منهن شيئاً ثانوياً، وامسي اتقان أدوات الزينة والجري وراءالأزياء الحديث أولى منه - في نظرهنّ - وأبقى. حتى أصبحنا في خشية من انطباق قول مدموزيل سكوداي علينا:

«إن فتاة تنسى النظر إلى السماء لا تتقن شيئاً على الأرض».

(إن النساء أتين إلى العالم لإنسال الأولاد وعمل الحساء، وما عدا هذا فإنهن يظهرن بمظهر مزعج مخيف) كلمات مريرة قالها موليير، وهي وإن كانت تهكماً لاذعاً كاد أصحابها أن يخرجوا بها إلى حد المغالاة، أو جاوزوها فعلاً، إلا أن فيها إشارة إلى الوظيفة الأولى للمرأة، هذه الوظيفة السامية التي يستحق المضطلع بها كل إجلال واحترام.

إخوتي.. إن المدارس التي تعلم الطبيب كيف يحارب العلل وينقذ المرضى،

وتعلم التاجر كيف يروج بضاعته ويزيد ربحه، والزارع كيف تجود حاصلاته وتسلم من الآفات، والصانع كيف يتقن صناعته ويرقى بفنه. والقانوني كيف يدافع عن المظلوم ويثبت الحق المهضوم، والأديب كيف يجني ثمار الأدب وينتفع بها؛ إن المدارس التي تعد كلاً من هؤلاء لوضيفته ومركزه الخاص، جدير بها أن تعد الفتاة (ووظيفتها تختلف عن وظيفة الرجل) للقيام بدورها الخطير. فمما لاشك فيه أن الفتاة أحوج إلى علم الاقتصاد منها إلى حساب المثلثات، أحوج إلى التدبير المنزلي والحياكة والتفصيل منها إلى الهندسة الفراغية، أحوج إلى الدين منها إلى العلوم الأخرى. الدين الذي يهذب نفسها، ويسمو بعواطفها، وينقي سريرتها، ويطبعها بطابع الأمومة الصالحة، ويهديها إلى الطريق القويم والصراط المستقيم، فيجعلها أنموذجاً لخير الأمهات ومثلاً أعلى للمنجبات، فتأتي لنا بأطيب الثمرات، تأتينا بخير الرجالات، يرفعون لواء الوطن، ويعلون كلمته ويبيضون صفحته.

الأم مـــدرســـة إذا أعـــددتَهـــا
أعـــددتَ شـــعـــبـــاً طيّب الأعـــراق

إخوتي: ستندهشون معي كيف ساغ لزملائي أن يطالبوا بتعليم الفتاة تعليماً جامعياً، وأنى لهم أن يرفعوا أصواتهم بذلك، ولقد رأوا بأنفسهم أن الدول الغربية التي سبقتنا في هذا المضمار أخذت ترجع القهقري لما رأت أن الضرر محدق بها، وأن الأزمة الاقتصادية عمت أرجاءها، فهاهي إيطاليا وألمانيا والولايات المتحدة ترد الآن النساء عن الأعمال الخارجية وتقصرهن على أن يكنَّ زوجات صالحات فحسب.

ما لمناظريَّ يطالبون بذلك والصحف الخارجية كل يوم توافينا بأخبار إن دلت على شيء فعلى دحض حجتهم وخذلان رأيهم وضعف موقفهم. هاهي تخبرنا أن كثيراً من الفتيات اللائي خرجن عن طورهن انقلبت سعادتهن بؤساً، فالمحاميات صرن خادمات في البيوت، وحاملات لقب الدكتورات في القانون

صرن كاتبات بسيطات على الآلة الكاتبة. فماذا ـ بربكم ـ بعد هذا؟ خير للمرء أن يحسن صناعة من أن يحمل شهادات حسنة.

ولا شك أن هؤلاء القوم المارقون الذين يريدون تسوية الفتاة بالفتى إنما يخرجون المرأة بعملهم هذا عن طورها، ويحملونها على أن تتناسى عملها الجليل الذي هيأتها الطبيعة له[1]، فيصبغوا المرأة بصبغة بشعة من محاكاة الرجل، لأنها

(١) الله ـ عز وجل ـ هو الذي هيأ لها ذلك، أما الطبيعة فإنما هي مخلوقة. وقد تكرر استعمال هذا اللفظ الخاطئ من المؤلفة ـ عفا الله عنها ـ دون تنبه لما يحويه من معانٍ باطلة.

وما أجمل ما قاله ابن القيم ـ رحمه الله ـ حول هذه اللفظة مما يحسن إيراده هنا. قال ـ رحمه الله ـ:

«وكأني بك أيها المسكين تقول: هذا كله من فعل الطبيعة، وفي الطبيعة عجائب وأسرار، فلو أراد الله أن يهديك لسألت نفسك بنفسك وقلت: أخبرني عن هذه الطبيعة: أهي ذات قيمة بنفسها لها علم وقدرة على هذه الأفعال العجيبة، أم ليست كذلك بل عرض وصفة قائمة بالمطبوع تابعة له محمولة فيه؟ فإن قالت لك: بل هي ذات قائمة بنفسها لها العلم التام والقدرة والإرادة والحكمة؛ فقل لها: هذا هو الخالق البارئ المصور فلم تسمينه طبيعة؟ ويا لله من ذكر الطبائع ومن يرغب فيها فهلا سميته بما سمى به نفسه على ألسن رسله ودخلت في جملة العقلاء والسعداء؟ فإن هذا الذي وصفت به الطبيعة صفته تعالى.

وإن قالت لك: بل الطبيعة عرض محمول مفتقر إلى حامل، وهذا كله فعلها بغير علم منها، ولا إرادة ولا قدرة ولا شعور أصلاً، وقد شوهد من آثارها ما شوهد، فقل لها: هذا ما لا يصدقه ذو عقل سليم، كيف تصدر هذه الأفعال العجيبة والحِكَم الدقيقة التي تعجز عقول العقلاء عن معرفتها وعن القدرة عليها ممن لا عقل له ولا قدرة ولا حكمة ولا شعور؟ وهل التصديق بمثل هذا إلا دخول في سلك المجانين والمبرسمين؟ ثم قل لها بعد: ولو ثبت لك ما ادعيت فمعلوم أن مثل هذه الصفة ليست بخالقة لنفسها، ولا مبدعة لذاتها، فمن ربها ومبدعها وخالقها؟ ومن طبعها وجعلها تفعل ذلك؟ فهي إذاً من أدل الدلائل على بارئها وفاطرها، وكمال قدرته وعلمه وحكمته، فلم يُجْدِ عليك تعطيلك رب العالم وجحدك لصفاته وأفعاله إلا مخالفتك العقل والفطرة، ولو حاكمناك إلى الطبيعة لرأينا أنك خارج عن موجبها، فلا أنت مع موجب العقل ولا الفطرة ولا الطبيعة ولا الإنسانية أصلاً وكفى بذلك جهلاً وضلالاً.

فإن رجعت إلى العقل وقلت: لا يوجد حكمة إلا من حكيم قادر عليم، ولا تدبير متقن إلا من=

أصبحت شريكة مبغضة له أحياناً، ومنافسة وخصيمة أحياناً أخرىٰ، بعد أن كانت موضع الثقة منه والقلب الذي يفيض حناناً عليه. والبلسم الشافي الذي ينسيه سقام العمل وآلامه. ومالهم يطالبون بذلك ونحن نرىٰ أن الفتاة إذا ماتعلمت تعليم الفتي و اتفق أن تزوجت بشخص له مثل صناعتها ـ كأن تتزوج الطبيبةُ بطبيب والمحامية بمحام ـ لم توفق في زواجها ذلك، لأن التفاوت في قريحتي الزوجين يؤدي إلىٰ أن تحسد الزوجة زوجها علىٰ توفيقه في عمله فتبغضه وتكرهه.

=صانع قادر مختار مدبر عليم بما يريد قادر عليه لا يعجزه ولا يؤوده؛ قيل لك: قد أقررت ـ ويحك ـ! بالخلاق العظيم الذي لا إله غيره ولا رب سواه فدع تسميته: طبيعة أو عقلاً فعالاً أو موجباً بذاته، وقل: هذا هو الله الخالق البارئ المصور رب العالمين وقيوم السموات والأرضين، ورب المشارق والمغارب، الذي أحسن كل شيء خلقه وأتقن ما صنع. فمالك جحدت أسماءه وصفاته وذاته وأضفت صنيعه إلىٰ غيره وخلقه إلىٰ سواه؟ مع أنك مضطر إلىٰ الإقرار به وإضافة الإبداع والخلق والربوبية والتدبير إليه، ولابد، والحمد لله رب العالمين.

علىٰ أنك لو تأمت قولك: (طبيعة) ومعنىٰ هذه اللفظة؛ لدلّك علىٰ الخالق البارئ لفظها كما دل العقول عليه معناها؛ لأن طبيعة فعيلة بمعنىٰ مفعولة، أي مطبوعة ولا يحتمل غير هذا البتة، لأنها علىٰ بناء الغرائز التي ركبت في الجسم ووضعت فيه كالسجية والغريزة والبحيرة والسليقة والطبيعة، فهي التي طبع عليها الحيوان، وطبعت فيه، ومعلوم أن طبيعة من غير طابع لها محال، فقد دل لفظ الطبيعة علىٰ البارئ تعالىٰ، كما دل معناها عليه، والمسلمون يقولون: إنَّ الطبيعة خلق من خلق الله مسخر مربوب، وهي سنته في خليقته التي أجراها عليه، ثم إنه يتصرف فيها كيف يشاء وكما شاء، فيسلبها تأثيرها إذا أراد، ويقلب تأثيرها إلىٰ ضده إذا شاء ليرىٰ عباده أنه وحده الخالق البارئ المصور، وأنه يخلق ما يشاء كما يشاء: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ وأن الطبيعة التي انتهىٰ نظر الخفافيش إليها إنما هي خلق من خلقه بمنزلة سائر مخلوقاته، فكيف يحسن بمن له حظ من إنسانية أو عقل أن ينسىٰ من طبعها وخلقها، ويحيل الصنع والإبداع عليها؟ ولم يزل الله سبحانه يسلبها قوتها ويحيلها ويقلبها إلىٰ ضد ما جعلت له حتىٰ يرىٰ عباده أنها خلقه وصنعه مسخره بأمره: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾» انتهىٰ عن معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر أبو زيد (ص ٣٥٧ـ٣٥٩).

مالهم يطالبون بذلك، والله جلت قدرته أعرض عن هذا، ولذا جعل للمرأة عقلية متوسطة بين الطفولة والرجولة، عقلية تتفق ووظيفتها الطبيعية التي خصها بها، ولو شاء سبحانه مساواتها بالرجل لجعل لها عقلية جبارة كعقلية الرجل، ولخلق لها جسماً قوياً كجسم الرجل، ولما خصها بهذا الشعور والإحساس الرقيق والعواطف السامية النبيلة، وهو خير العادلين. وإن الخيرة فيما اختاره الله - عز وجل -.

بأي شك تثبتون حجحكم. والله تعالى يقول في كتابه العزيز مخاطباً النساء قائلاً: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾[الأحزاب: ٣٣] ولم يقل انزلن إلى الميدان واخرجن إلى الطرقات مستهترات غير مستورات، وها هو الإنجيل يقول للرجل «بعرق جبينك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها»، ويقول للمرأة «بالأوجاع تلدين، وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك».

إذاً فالرجل وحده يا إخواني هو الكائن البشري الذي قصدت إليه الحياة.

أما أنت أيتها الزميلة فمهما اشتعلت حماسة لحرِّيتك، وطلبت لنفسك مهن الرجال، فإنك لتشعرين في أعماق نفسك بأنك ما خلقت إلا للشطر الآخر من المهمة الإنسانية، وما وجدت في هذه الحياة إلا لتكوني زوجة وأما وشريكة للرجل.

أما نزولك للميدان فيجعلك تقوضين عرشاً عظيماً عظيماً كانت تتربع عليه زميلتك المؤمنة في الماضي، واليوم أصبحت يداك صفراً منه بسبب المدنية التي تدّعينها لنفسك..

وما أبأسها من حرية، وما أقبحها من مدنية!

إنك منذ أن توجهتِ نحو بلوغ حريتك المشئومة. أعملتِ معاول الهدم في عرشك الطبيعي فحطمته بيديك متوهمة أنه السجن أضاع وجودك وكسف مواهبك، ولم تكتفِ بذلك بل انقلبتِ مطالبة بما أوهمك به المدلسون أنه من

حقوقك، فهتفت تحت تأثير تسويلاتهم مطالبة بحقك في العمل الخارجي كالرجال، وبحقك في مساواة التعليم، وبحقك في تولي الوظائف العامة، وبحقك في الانتخاب، وبحقك في الاشتغال بالسياسة الخ . . وما دريت أيتها العزيزة أن هذه الحقوق لا تصل بك إلى ما ترمين إليه من السلطان الأدبي، فهي معترف بها لأضيع الناس وجوداً في المجتمعات فلم تجدهم نفعاً. فماذا تجنين من ورائها؟ لا شيء سوى الخيبة والخسارة. . فما بالكم - يا إخوة - بكائن لم يخلق ولم يمنح مواهبه الخاصة إلا لعمل خاص لا يقوم به غيره. خبريني بربك يا عزيزتي أين تذهبين بيديك الناعمتين وسط مواقد الفحم الحجري في البواخر والقاطرات، ووسط التنانير المتأججة في المصانع وبين الأنقاض الحجرية في المناجم؟ وماذا تعملين بإحساسك الشديد في مضطرب المهام الإجتماعية، وبعواطفك الرقيقة في معترك الأحزاب ومزدحم الحركات الإنقلابية؟! أتبكين. . وتصرخين. . وتولولين؟؟ يا للسخرية!

هبي أنك كنت لذلك أهلاً بما تنتحلينه لنفسك من صنوف الرجولة، ولكن من لهذا العرش الشاغر في الدار الذي يجعل الأم تتحكم في نفوس الآحاد والأمم وتنال أرفع مجد قدر للبشر. ألا تذكرين قول نابليون: «المرأة التي تهز سرير الطفل بيمينها، تهز العالم بيسارها».

ومن يملأ هذا الفراغ الموحش في الدار؟ ولابد من ملئه. لأن ذلك من أقوى مقومات الاجتماع والأساس الذي تقوم عليه بنية الأمم؟

من لهذه النفوس الناشئة من البنين والبنات، وهي لو أهملت لشبت جوائح على أقوامها وذواتها. كل ذلك ليس جديراً بالاهتمام في نظرك وفي نظر الذين يتملقون لك، وإنما المهم عندكم أن يتقرر - حبراً على ورق - أن المرأة مستقلة عن الرجل. . ولكن كم عدد من احترفن المحاماة والطب والهندسة والعلم. . وأين مئات الملايين منهن؟ ألسن في حماية الرجل كما كن من قبل ألوف من الأعوام؟ والآن أيتها الزميلة، هل نسيت أن الفتاة متى تعلمت تعليماً جامعياً شعرت أنها لا

تقل عن الفتى شيئاً وأنها لابد أن تكون رئيسة له وهو خادم مطيع لها يأتمر بأمرها ويخضع لسلطانها، ذلك لأن الغرور ملأ نفسها، والحياء ولى عنها، وهذا ما يخالف الدين، فلقد قال الرسول ﷺ ما معناه: **«إذا قامت المرأة بصلاتها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي باب شئت»**(١) أما الآن فلا طاعة ولا صلاة و لاصوم ولا دين.. فإلى جهنم وبئس المصير.

بربكِ.. لم تطالبين بالمساواة في التعليم وفي النزول إلى الميدان جنباً لجنب أنت والرجل؟ وهل نسيت قول الرسول ﷺ لفاطمة **«يا فاطمة أي شيء خير للمرأة؟»** قالت: «ألا يراها رجل وألاّ ترى رجلاً» فضمها ﷺ إلى صدره وقال: **«ذرية بعضها من بعض»**(٢).

وأما الآن فقد خرجت المرأة إلى الشارع، ونزلت إلى الميدان. فلا يهمها زوج ولا يهمها دين. فكانت النتيجة أن عرضت نفسها للقيل والقال.. خرجت تنادي بأن لها حرية، وأنها لم تخلق لأن تكون سجينة البيت أو قعيدة الدار، فأضرب الشباب عن الزواج لعدم ثقتهم بعفاف الفتيات وطهارتهن.

الذنب ذنب الفتاة لسلوكها سبيلاً غير سبيلها.. والذنب ذنب الرجل وعلى رأسه تقع التبعات لأنه لم يقف في طريقها ولم يمنعها من مزالق الخطر.

قولوا للفتاة.. قولو لبناتكم: إن جمال المرأة في إتباع دينها.. إن جمالها في المحافظة على عرضها وشرفها.. وإن كمالها في تربية أطفالها وطاعة زوجها:

علموها أنها لم تخلق للميادين والطرقات، ولا للسينما والصالات.. وإنما خلقت للبيت تؤدي فيه ما يجب عليها لربها ولرفيق حياتها، ولفلذات كبدها،

---

(١) لفظ الحديث: «إذا صلت المرأة خمسها... الخ» وهو حديث صحيح. انظر: صحيح الترغيب والترهيب للألباني (١٩٣٢). (س).

(٢) قال العراقي في تخريج احياء علوم الدين للغزالي (١٣٨١): «رواه البزار والدارقطني في الأفراد من حديث علي بسند ضعيف»، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٦١٠٢)، والرد المفحم، ص٧٣. (س).

وبذلك تقوم بنصيبها من إنهاض الوطن.

إن لنا يا سادة تقاليد ودينا وعادات.

يقول الرسول صلوات الله عليه: **«ما استفاد المؤمن بعد تقوىٰ الله خيراً من زوجة صالحة»**[1] هذا هو إرشاد الدين ولو كان الأمر كما يطالب به مناظري لقال.. «ما استفاد المؤمن بعد تقوىٰ الله سوىٰ خصيمه ومنافسة، لا زوجة صالحة»!

ولكن مالي أذهب بعيداً وها نحن نرىٰ أن الرجل أعقل من المرأة، ولو لم يك كذلك لما كان له عليها هذا السلطان وذلك الغلب، ولا استطاع أن يقودها وراءه كما يقاد الجنيب، ولا أن يملك عليها أمر فقرها وغناها وحجابها وسفورها.. ولما استأثر من دونها بوضع القوانين والشرائع الخاصة بها من حيث لا ترىٰ في نفسها قوة لدفعه والخروج عليه.

القويّ يملك الضعيف، هذا هو حكم الطبيعة، وكذلك كان شأن الإنسان مع غيره، وهذا شأن الإنسان مع غيره، وهذا شأن الرجل مع المرأة.

ربما قال المناظرون: إن الدين سوَّىٰ الفتاة بالفتى بالتعليم بدليل أنه أباح للمرأة أن تكون قاضية في مذهب أبي حنيفة[2].. ولكن أباح لها ذلك في غير الدماء وذلك بتأييد مذهب أبي حنيفة نفسه، أما بقية المذاهب فلم تبح لها ذلك، وهذا مما يوضح ضعفها.. وإن فصل الخطاب قول الرسول ﷺ يوم أن تولت بوران بنت كسرىٰ عرش بلادها **«لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»**[3].

والآن أسرد لكم ست علل اجتماعية نشأت عن هدم المرأة عرشها ولا يدري إلا الله وجوه النجاة منها وهي:

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١/ ٥٧١)، وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤٤٢١). (س).

(٢) بين الباحث حافظ محمد أنور في رسالته: «ولاية المرأة في الفقه الإسلامي» (ص ٢٢٥) أن هذا القول غلط على الأحناف، وأنهم موافقون للجمهور في عدم تولية المرأة القضاء، ونقل شيئاً من أقوالهم. فراجعه إن شئت.

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٢٥). (س).

١) هدم التوازن الاقتصادي والانتهاء إلىٰ أزمة شديدة الخطر تدفع الجياع إلىٰ قبول المذاهب المتطرفة .

٢) هدم الحياة العائلية وإفساد العلاقات الزوجية .

٣) انتشار العزوبة بسبب فساد تلك العلاقات .

٤) فساد الأخلاق وذيوع آفة البغاء بين الجنسين ، وتطرف النساء في التبرج .

٥) إهمال تربية الأبناء .

٦) وقوع الجنس النسوي في الفاقة ، فأصبح آحاده لا يجدن العمل ولا يملكن العودة إلىٰ النظام البيتي الطبيعي .

إخوتي . . لست من أعداء المرأة كما يظن البعض ، ولكني ـ ومن يعضدونني ـ أخلصُ أعوانها وأصدق في توخي خيرها ومصلحتها ، خلافاً للذين تدفعهم الدوافع لأن يظهروا بمظهر أنصارها وهم في الواقع يعملون لها عمل الأعداء الألداء .

أما أنتِ أيتها الزميلة فمهما فعلت ـ مسوقةً بنابل من الكبرياء ، وبعوامل أكرهتك علىٰ خوض غمار هذه الأزمة لتخرجي عن حظيرة جنسك ، وتقطعي صلتك بعملك الأبدي السامي ـ لن تكوني إلا زوجاً وأماً ، وإن نسيت رسالتك فستتولىٰ الطبيعة ـ إن عاجلاً أو آجلاً ـ تذكيرك بأن الأقدار ما خرجت بك إلىٰ عالم الوجود إلا لتكوني شريكة الرجل وأم أولاده ونصفه المتمم ، وأحياناً الموحية إليه والمنقذة له .

هذا هو الحق «وماذا بعد الحق إلا الضلال» .

والسلام عليكم ورحمة الله أجمعين .

عزيزة عباس عصفور

طالبة حقوق

بناتنا والتعليم الجامعي[1]

ترامىٰ إليَّ وأنا في ظل الكعبة، وفي جوف هذا الأفق القدسي الذي صدر منه النور المحمدي إلىٰ آفاق الأرض، ماقام به بناتنا وأبناؤنا من تقديم تقرير حكيم إلىٰ صاحب السعادة مدير الجامعة المصرية وأصحاب العزة عمداء الكليات، يطلبون فيه بأدب واحترام وإجلال أن يجمع لهم هؤلاء الرؤساء المحترمون بين الأمنيتين اللتين ليس لأهل الفضل والفضائل أمنية أعز عليهم منها، وهاتان الأمنيتان بل الأمنية الواحدة المزدوجة هي تمكين بنات وادي النيل ـ ولا سيما المسلمات منهن ـ من الاستمرار في تلقي العلوم العليا، مع الفصل بين الجنسين لئلا يكون لأذهانهما الطاهرة شاغل في هذه السن إلا العلم والمعرفة.

وتلقيتُ رسائل خاصة من بناتنا في الجامعة ذكرن لي فيها المناقشات الحارَّة التي كانت تقع بين طالبي هذه الأمنية المزدوجة وبين من يحب بقاء الطالبات مختلطات بالطلاب من الرؤساء والمدرسين. وهذه المناقشات التي كانت تدور في داخل الكليات وفي قاعات الدراسة بقيت محصورة فيها فلم نطلع علىٰ شيء منها في الصحف المصرية، مما يدل علىٰ أن الإقناع بضرورة فصل الجنسين أقوىٰ بين الطلبة والطالبات الجامعيين مما عرفناه عنهم في الصحف، وأن الذين يرون بقاء الحال الحاضره من أساتذتهم علىٰ ما هي عليه قد طرقت آذانهم حجج وحقائق نغتبط بوصول مدارك أبنائنا الطلبة إليها، وإحاطتهم بها، وحسن تعبيرهم عنها.

وقال لي بعض من كتب إليَّ من الطالبات: إن أثر هذه الحركة المباركة ظهر واضحاً كشمس الضحىٰ من الوجهة العملية قبل أن يبتَّ بشيء من الوجهة الرسمية، فالطالبات اللائي كن يغشين الكليات بثياب هفهافة مزركشة مخرقة

---

(١) عن الفتح ـ (عدد ٥٤٤) الصادر بتاريخ ٢٦ محرم ١٣٥٦، ومجلة النهضة النسائية (عدد أبريل ١٩٣٧م).

يبدو من جوانبها ما أمر الله به أن يستر، تغير حالهن بعد هذه الحركة تغيراً عجيباً، فصرن لا يأتين الكليات إلا بملابس شتان بينها وبين الملابس الأولى. والأصباغ وأنواع التطرية ـ التي كان اتخاذها يأخذ من أوقات أكثر الطالبات الشيء الكثير ـ زال استعمالها الآن بالمرة، وصارت الطالبات جميعاً يأتين إلى قاعات الدروس والمحاضرات بأديمهن الحقيقي، ووجوهن الأصلية، لا استعارة فيها ولا تبديل لخلق الله. والأحذية ذات السيور المكشوفة تحت أرجل بلا جوارب قد أهمل الآن استعمالها وصارت أحذية الطالبات الجامعيات أحذية كاملة في داخلها أرجل مستورة بجوارب تنم عن الكمال العلمي والتهذيب الدراسي. والطالبة التي يراها زملاؤها منفردة بزميل ولو في الأماكن الظاهرة للناس صاروا يرفعون أمرها وأمر زميلها إلى الإدارة، ولا يتكرر ذلك من بعد.

إنني أعلن بصفتي سيدة مسلمة دعوت إلى النهضة النسائية بضعة عشر عاماً أن إفراد طالبات كلية الآداب بدراسة مستقلة منفصلة عن دراسة الطلاب أصبح من مقتضيات كرامة المرأة من غير شك، بعد أن صار لنا في كلية الآداب نحو مائتي طالبة. فهل مائتا طالبة عدد قليل لا يستحق أن يتمثل به استغلال الجنس اللطيف بدراسة خاصة به؟ أم إن كونهن من الجنس اللطيف يكفي لحرمانهن من الاعتراف لكيانهن بهذا الحق المعترف به في كثير من جامعات أنجلترا نفسها؟

لقد انقضى الزمان الذي كان الناس فيه لا يرون للمرأة حاجة بالتعليم، فالتعليم لبناتنا متفقون على حاجتنا إليه، وإن أمة أقرت مبدأ تعليم البنات ووصلت ببناتها إلى التعليم الجامعي لا يستطيع أي مفتر على وجه الأرض أن يتهمها بالرجعية أو بالكفر بالعلم إذا طلبت أن يكون بناتها وهن في سن التعليم الجامعي منفصلات عمن في سنهن من زملاء صاروا شباباً، والناس ليسوا عميان إلى درجة أن يغيب عنهم ما يجري في البلد، وقد كانوا لما كان عدد طالبات الجامعة قليلاً لا يرون من الإنصاف إرهاق الجامعة بإفرادهن بدراسة مستقلة، ولكن بعد أن صار في كلية واحدة مائتا شابة أو أكثر فهل الوطن يبخل على

النّصف اللطيف من أصحابه بأن يكون لهن كيان جامعي خاص بهن؟ الوطن المصري لم يعرف عنه البخل على المرأة المصرية بحق شرعي، ولا نعرف للمرأة حقاً شرعياً أقدس من حق صيانتها أثناء تجميلها بجمال العلم والمعرفة.

إن الشعب المصري ليس غليظ القلوب إلى درجة أن يبني خططه الإجتاعية على أساس تحميل المرأة أعباء الحياة في معتركها المادي القاتم، إلا في الضرورات الاستثنائية التي يختار فيها أهون الشرين. كما أن الشعب المصري ليس من السذاجة والجهل بالدرجة التي يحرم فيها المرأة من التسلح بسلاح المعرفة. ومعنى هذا أن مصر صارت تعترف أن نصفها الآخر يحتاج إلى المعارف، ولكن لا إلى المعارف التي ترمي على عاتق المرأة أعباء الكدح، بل المعارف التي تعين المرأة على إصلاح المجتمع من ناحيتها، حتى يكون سعيداً بصحة أفراده وآداب بنيه وثروة أسره ونعيم بيوته ولطف المعاشرة بين ذويه. أما انغماس البنت في التعليم الجامعي المرسوم لأبناء الكفاح من الشباب فيحرم الشابات من التعليم الجامعي الذي يجب أن يرسم لبنات الإصلاح من الجيل الحاضر والأجيال المستقبلة، بينما إفراد الطالبات الجامعيات بدراسة خاصة بكيانهن النسوي وبنهضتهن النسائية سنستفيد منه تكييف تعليمهن الجامعي بحسب حاجتهن، أو بالأصح بحسب حاجة الوطن إليهن وبعده، فإن مصر في حياتها الجديدة السعيدة ينبغي لها أن تعيد النظر في الأسس الإجتماعية التي تقيم عليها بنيان هذه الحياة، وينبغي أن ننظر إلى أنفسنا بأعيننا نحن وبالضياء الروحي الذي هو قرة أعيننا وغاية مطلبنا، لا بأعين الأجانب عنا والمخالفين لنا في الصفات المتوارثة والسجايا المتباينة، وهذا معنى من معاني الوطنية حبذا لو التفت إليه كل محب لوطنه.

لبيبة أحمد
مكة (الحجاز)

السيدة فاطمة بيكم محبوب عالم[1]

سبق لنا التنوية بفضل هذه السيدة المسلمة، التي وقفت حياتها على تثقيف المرأة المسلمة بعملها الرسمي الذي تُشرِف فيه على إدارة التعليم النسائي في مقاطعة بومباي، وبجهادها الأدبي من طريق مجلتها النسائية (خاتون). وإن العزلة التي اخترتها لنفسي منذ سنوات كثيرة حالت بيني وبين الإجتماع بهذه السيدة الفاضلة وسماع أحاديثها ومحاضراتها. إلى أن كان قبل يوم واحد من سفرها متوجهة إلى فلسطين وسوريا، فدعاني حضرة الوجيه الفاضل عباس أفندي عصفور والد حضرة الفاضلة الآنسة عزيزة عصفور لتناول الغداء في منزله مع الضيفة الهندية وشقيقها؛ فلبيت دعوة هذا الرجل الكريم، واستفدت كثيراً من أحاديث السيدة فاطمة بيكم ورأيتها مثال الغيرة الإسلامية والفضل والنبل. وعلمتُ منها أنها اجتمعت بجميع الذين يتبوّأون مراكز ثقافية أو إجتماعية في مصر، ووجهتْ لهم أسئلة عن الحالة السيئة التي وصلت إليها المرأة المسلمة عندنا، كقولها لهدى هانم شعراوي: ما رأيك فيما يقع في حمامات البحر على السواحل المصرية مدة الصيف، هل تستحسنين ذلك أم ترينه قبيحاً؟ وماذا صنع الإتحاد النسائي لتنزيه الجنس اللطيف عن قبائحه؟ فأجابتها هدى هانم: إن الحالة اتجهت هذا الإتجاه، ومن رأي الإتحاد النسائي الإنتظار حتى ينتبه الناس لأضرار ذلك فيرجعوا عنه. وبعد أسئلة وأجوبه من هذا القبيل قالت السيدة فاطمة بيكم: إن المسلم إذا رضي بهذه الحال ولم يعمل علي إصلاحها لا يحق له أن يصرَّ على اعتبار نفسه مسلماً. وجرى بينها وبين الدكتور طه حسين حديث من هذا القبيل حول إختلاط الجنسين في الجامعة وكان لها معه كلمات نفيسة. وسألتني السيدة

(١) عن (الفتح) العدد ٥٤٦ الصادر بتاريخ ١١ صفر ١٣٥٦ .

فاطمة بيكم: أليس فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر عضواً في البرلمان؟ فقلت: نعم كان عضواً في مجلس الشيوخ، فسألتني: ألم يستعمل حقه بصفته عضواً في مجلس الشيوخ بطلب تغيير ما عليه الحال في مصر مما ينافي الشرع؟ فقلت لها: لعله سيفعل!

وبعد أن تناولنا الغداء، وجلسنا لشرب الشاي، طلب مني شقيق السيدة فاطمة بيكم بطاقة بإسمي، فقدمتها له. وحينئذ أخرجت السيدة فاطمة بطاقة بإسمها من حقيبتها وقدّمتها إليَّ فدهشت حين رأيت اسمها الكامل (فاطمة بيكم محبوب عالم) وقلت لها: إن لي صديقاً حميماً في الهند هو الأستاذ محبوب عالم صاحب جريدة (بيسه أخبار) اليومية في لاهور وكان زارنا في مصر قبل الحرب واصطحبنا طويلاً وطلب مني أن أكتب إلى جريدته رسائل أسبوعية يترجمونها هناك من العربي إلى الأوردي، فراسلت جريدته زمناً طويلاً. فقالت لي: هو أبي وقد انتقل إلى رحمة الله قبل ثلاث سنوات وأخي يدير جريدته الآن. وقال لي أخوها: إن لوالدها رحلة طبعت ثلاث مرات ذكر فيها مصر ومعالمها ومن اجتمع به من رجالها، وإنه ذكرني في هذه الرحلة، وقد سررنا كلنا من هذا الإتفاق العجيب، وعلمت أنا كيف أن الله ـ عز وجل ـ قد ينقل سرّ الآباء للأبناء وحينئذ زال عجبي من جهاد السيدة فاطمة بيكم في سبيل الفضيلة للمرأة المسلمة وتأدّبها بأدب الإسلام. وفقها الله وأخاها إلى ما يرضيه، وبلغهما السلامة والنجاح.

محب الدين الخطيب

إجماع(١)

أرادت جماعة الخطابة والمناظرة في كلية الحقوق أن تضع يدها في هذه المرَّة على موضع الخطر مباشرة، لأنها تعلم أن الأمة تتألف من الأسر وأن الأزمة التي تتناول الأسر وتحول دون إنشائها إنما هي أزمة في الصميم، وإن كل ضعف يهون بالنسبة إلى الضعف في هذه الناحية، ناحية القلب من جسم الوطن. لذلك اختارت أن تكون المناظرة بين نجبائها في مساء يوم الخميس الماضي في موضوع «أزْمة الزواج» وهل تقع تبعتها على الرجال أم على النساء، ولست أدري لماذا اختاروا أن تكون هذه المناظرة في دار الإتحاد النسائي، وعلى مسمع من السيدات والأوانس اللائي يتعاونَّ مع هدى هانم شعراوي في هذا الإتحاد، وأغلب الظنّ أن اختيار تلك الدار للمناظرة في هذا الموضوع الخطير لم يكن مقصوداً.

ولقد كانت جماعة الخطابة والمناظرة أحسن اختياراً للمتناظرين في هذه المرَّة؛ فقد رأيناهم أجود إلقاء، وأفصح بياناً، وأعمق في التفكير، وأصدق في الحكم، وكان من سلامة الذوق أن يتولَّى إلقاء التبعة على الرجال طائفةٌ من الشباب، وأن تُهيب فتاةٌ بالجنس اللطيف منادية بأنَّ الجريمة آتية من ناحيته، وأن العقوبة واقعة عليه.

ولما كنتُ أسمع بيان الخطباء على اختلاف وجهتي النظر، لم يكن يسوؤني أن يظهر الفلج لأحد الفريقين على الآخر، لأن المسئولية - في الحقيقة - موزّعة بين نصفي الأمة، فكأن الأمة تآمرت على أن تهدم كيانها الإجتماعي بأيديها، وعلى أن تسير إلى الهوَّة التي فيها الشقوة والإنحلال غير آبهة لسوء المصير.

قلتُ مرة إن التاريخ كان فيما مضى يجلس للناس ليرى مواكبهم تجتاز طريق

---

(١) افتتاحية العدد ٥٤٦ من (الفتح) الصادر بتاريخ ١١ صفر ١٣٥٦ .

الحياة أمام عينيه، فيصوِّر المواكب الماضية للمواكب الآتية. وأما اليوم فإن التاريخ هو الذي يسير بمواكبه المسرعة، فيراه من يراه ويعمى عنه الغافلون. فالذين وهبهم الله قوة الملاحظة من بني الإنسان يستطيعون أن يروا من الحوادث السريعة في السنوات القليلة من زمانتا مالم يكن يقع بعضه في العصور الطويلة من الأزمان السالفة. ومن ذلك هذا الإنقلاب في أطوار المرأة عندنا وما صارت إليه مما نشأت عنه أزمة الزواج، فهذا الإنقلاب تعاون الرجال والنساء معاً على تعجيل شروره، ولقوا من التشجيع عليه والتمهيد له والإغراء به مالو أردنا التعمق في البحث لانصرفنا عن تعميم التبعة وعن جعلها مشاعة في جنس الرجل وجنس المرأة، إلى تخصيصها بمن حرَّض على هذه الفوضى الفاحشة ومهَّد لها وأغرى بها من رجال ونساء كان يجب أن يعرفهم الناس بأسمائهم وأعيانهم. والأمة ينبغي لها أن تميز دائماً أصدقاءها من أعدائها، وأن تعرف من يحسن إليها ومن يسيء إليها. ولكن مالنا ولهذا، والمناظرة في المعنى المشاع، لافي الأعيان وتخصيصها، وأنا لا أحبّ الخروج عن الموضوع.

لقد كان كلُّ ما قاله المتناظرون حقاً في تصويرهم تقصير الرجل عن واجبه كزوج وعن واجبه كأب وعن واجبه كأخ، لأن المرأة المترامية على الرجال في الموسكي والغورية وفي الترام والسيارات العامة وفي السهرات والحفلات والمتنزّهات وحمامات البحر، لابدَّ أن يكون لها زوج أو أب أو أخ. والرجل الذي يخون الوطن بمحاولة هدم ما عند بنت وطنه من بقايا فضيلة وعفة وتماسُك، كان ينبغي له أن لا ينسى أنه زوج أو أب أو أخ، وأن الوطن يقوم بجنسيه معاً وبما فيهما من فضائل. إن الفريقين المتناظرين حملا على الفريقين اللذين نشأت عن التواء سيرتهما أزمة الزواج، ووضعا المناظر أمام عيونهما ليريا الأزمة كما هي بسوءاتها وبشاعتها وسوء عواقبها. وكان النظَّارة الذين امتلأت بهم مقاعد دار الإتحاد النسائي على سعتها وفخامتها مشتركين مع المتناظرين في المقدمات وفي النتائج، وموافقين لهم على أن الحالة التي صارت إليها المرأة حالةٌ قبيحةٌ منكرة

نُسبت إلىٰ الترقي والنهوض والحرية نسبة ظهر كذبها للبصير وللأعمىٰ.

كل ما قيل في المناظرة، وكل ما اشترك فيه السامعون تعليقاً عليها بالخطابة أو تأييداً لها بالتصفق والإستحسان، كان إجماعاً علىٰ أن ماجرىٰ إلىٰ الآن باسم تحرير المرأة كان بهتاناً وإثماً مبيناً، وأنه كان سبباً في سوء ظن الفتيان بعفاف الفتيات، فضلاً عن أن سهولة اتصال الفتيان بالفتيات صرفتهم عن الإهتمام برباط الزوجية وتأسيس البيوت وإنشاء الأسر.

وكانت الأقوال الحارَّة من المتناظرين، والإهتمام العظيم بذلك من السامعين، خصوصاً عند إلقاء الآنسة عزيزة عصفور خطبتها البليغة القيمة، أعظم (مظاهرة) قامت في مصر استنكاراً لعواقب السفور المتطرّف والإختلاط الآثم، وألطف ما في الأمر أن تقع هذه (المظاهرة) في دار الإتحاد النسائي!

محب الدين الخطيب

الفتاة هي السبب في أزمة الزواج
محاضرة الآنسة عزيزة عصفور في دار الإتحاد النسائي[1]

والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين، والسلام عليكم ورحمة الله أجمعين.

سادتي، سيداتي..

لقد كان من أثر موقفي في مناظرتي السابقة أن أطلقوا عليّ اسماً أنا والله بريئة منه، هذا الاسم «عدوة الفتاة»! لا والله لست بعدوتها كما يدّعي المارقون، إنما أنا خير صديقة لها، لأني لست من الذين تدفعهم الدوافع لأن يظهروا بمظهر الأنصار الأحياء، وهم في الواقع لها ألد الأعداء لا [والله][2].. إنني لا أريد بالمرأة شراً مستطيراً، وإنما أريد لها خيراً وفيراً. أريد أن أعيد إليها ـ بدعوتي للدين ـ سلطاناً فقدته وعرشاً أضاعته.

سادتي، إن من الخطأ أن أقول: إن أزمة الزواج بسبب الفتاة أو الفتى ـ أحدهما أو كلاهما ـ فقط، وإنما هي أيضاً ناشئة عن أولياء الأمور من جهة، وعن إهمال الحكومة من جهة أخرى.. ولكن التبعة كل التبعة والمسئولية كل المسئولية هي التي تقع على رأس الفتاة.. الفتاة التي خرجت عن طورها، وسلكت سبيلا غير سبيلها فما كان من الشباب إلا أن فقد ثقته بها وأصبح يشك في طهرها وعفافها. الفتاة التي خرجت عن طورها وغالت في حريتها ونسيت تقاليد بلدها وتركت دينها.. الفتاة التي هجرت بيتها وداست كرامتها وحطمت عفتها، وأضاعت عزتها.. فظلمت نفسها وظلمت أهلها وظلمت وطنها وظلمت زوجها فنالت

---

(١) نشر في العدد ٥٤٩ من (الفتح) الصادر بتاريخ ٢ربيع الأول ١٣٥٦ .

(٢) في الأصل (وأبي)! واستبدلتها لأنه لا يجوز الحلف بغير الله. (س).

جزاءها، وعلى الباغي تدور الدوائر.

أزمة الزواج.. عجباً.. هل أصبحت للزواج أزمة كالأزمات السياسية؟ وكيف ذلك؟ ولم؟..

حقاً إنه لم يك لهذه الأزمة من وجود يوم أن كان النساء محتجبات في دورهن، متبعات أوامر دينهن، خاضعات لأزواجهن، حافظات لفروجهن. أما اليوم فانعكست الآية وتبدلت الحالة، وأصبحنا نرى فتياتنا «المودِرْن» يسرن في الطريق شبه عاريات، يعلنَّ عن أنفسهم إعلاناً فاضحاً، يحملن قلوبهن في أكفهن وكأنهن يقلن للرجال: هل من خطيب؟ هل من صديق؟

إننا الآن نسمع أن في أوروبا وأمريكا جيوشاً جرارة من النساء العوانس لم تفلح حريتهن في القضاءِ على هذا الكساد، ألا وهو إضراب الشباب عن الزواج. ولكن لم نعتبر ولم نتعظ، كأنما ليس لنا عيون وآذان تسمع.

مازلنا نهتف بمساواة المرأة للرجل في الحقوق؟.. مساواة الفتاة للفتى في التعليم.. حرية المرأة؟ أي مساواة هذه ـ خبروني ـ وأي حرية هذه ـ فهموني ـ وأي نهضة تلك التي تدّعون..؟ ما أحطها من حرية تلك التي تريدها المرأة، وأي دين نصر المرأة كما نصرها الإسلام؟ أي دين عززها وكرمها وأزاح عنها قيودها وأغلالها كما فعل الإسلام؟ أي دين جعل للمرأة الحق في الميراث والنفقة والطلاق كما جعل لها الإسلام؟

كانت المرأة قبل ظهور هذا الدين الحنيف مسلوبة الحرية، مفقودة الكرامة. لم تكفها هذه الحرية وخرجت تنادي بأنها لم تخلق لأن تكون قعيدة البيت أو سجينة الدار، خرجت إلى الطرقات والسينما والصالات، خرجت فكان خروجها سبباً في هذه الأزمة المتصلة الحلقات.

نعم: على الرغم من أني فتاة أعترف بالحقيقة. أعترف بها رغم مرارتها وقسوتها. أعترف وأقول بأن الفتاة هي التي كانت سبباً في إعراض الشباب عن الزواج، وأن له العذر في هذا الإحجام، ولم هذا الزواج؟ لم وقد أصبحت

الفتيـات الآن ملكاً مشـاعاً، وأنى له أن يـتقيـد بقيـود الـزوجيـة وهو يرىٰ آلاف الفتيـات في صـالات الرقص وبورصـات الأعراض وأسواق الدعـارة؟ فهل بعـد هذا نسأل لم ابتذلت العاطفة؟ ولم أصبحت لا تدل إلا علىٰ الاستهتار الممقوت؟ هل بعـد هذا نتسـاءل لم أصبحت المرأة رخيصـة في نـظر الرجل بعد أن كـان في القديم يقدسها ويعبدها؟[1] وهل يجرؤ بعد ذلك أحد فيقول إن تبعة هذه الأزمة تقع علىٰ رأس الرجل؟

لاشك أنكم ستهتفون معي جميعاً: «هي المرأة». نعم لقد كنا وكانت العفة في سقاء من الجلد مربوط فما زالت المرأة تثقب في جوانبه كل يوم ثقبا والعفة تنسرب منه قطرة قطرة حتىٰ انكمش السقـاء. ولم يكفـهـا هذا بل حلت وكـاءه حتىٰ يبس ولم يبق فيه قطرة واحدة. لقـد كـانت هذه المسكينة في القـديم مطمئنة في بيتـهـا راضية عن نفسهـا وعن عيشهـا. ترىٰ السعـادة في وقفة تقفـهـا بين يدي ربهـا، أو عطفة تعطفهـا علىٰ ولدها. وترىٰ الشرف كل الشرف في خضوعـهـا لأبيهـا، وائتمـارها بأمر زوجهـا. كـانت تحب زوجهـا لأنه زوجهـا، كـمـا تحب ولدها لأنه ولدها؛ فكانت ترىٰ أن الزواج أساس العاطفة لا العـاطفة أساس الزواج، أخذت المرأة تسعىٰ للاستقلال، وتعمل علىٰ زيادة حريتهـا. حتىٰ اعتقدت أن لهـا أن تختار من الأزواج من تراه صالحاً في عينها. فاختارت لنفسهـا أسوأ مما كان يختار لها أهلها.

زعـمت أن العاطفة أساس الزواج، فمازالت تقلب عينيهـا في وجوه الرجـال مصعدة مصوبة حتىٰ غنيت بذلك عن الزواج.

حسبت أن سعـادة المرأة في حيـاتهـا أن يكون زوجهـا خليلاً لهـا، فأصبحت تطلب كل يوم زوجاً جديداً ليحيي من العاطفة ما أماته الزوج القديم، فلا قديماً استبقت ولا جديداً أفادت. طالبت بالتعليم لتحسن تربية ولدها والقيام بشئون بيتهـا، ولكنهـا بدل أن تتعلم هذه الأمور تعلمت علوم الرجال وكل مـا ليس من

(١) العبادة لا تجوز إلا الله. (س).

اختصاصها. تعلمت الطب والمحاماة والعلوم. وتركت تدبير المنزل والدين وعلم النفس وتربية الطفل. هكذا تعلمت.

كان من نتيجة مزاحمتها للرجل أن أصبح ينظر لها بعين العداوة. وكان من أثر تهتكها أن أمسىٰ يتطلع إليها بعين ملؤها الاحتقار والامتهان. فأرادت أن تستهويه إليها، وتعيده إلىٰ حظيرتها، فزادت في استهتارها، ومشت بين الرجال في ثوب رقيق تعرض نفسها عليهم عرض الأمة نفسها في سوق الرقيق. هذه هي نهضة المرأة التي سعت إليها بنفسها، والتي شاءت أن تبذل الغالي والرخيص في سبيلها. فيالها لعنة تنصبّ علىٰ رأس المرأة، لا نهضة تأخذ بيدها وتحسن حالها.

هذه هي النهضة التي كرَّهت الرجال في المرأة وجعلتهم يقولون لها: لا نتزوج من النساء المستهترات! فرجعت أدراجها خاسرة منكسرة. أباها الخليع، وترفع عنها المحتشم، فلم تجد بين يديها غير باب السقوط، فسقطت فكان هذا أصدق عقاب وأعظم جزاء..

المرأة هي التي جعلت البيوت كالأديرة لا يرىٰ فيها الرائي إلا رجالاً مترهبين ونساء عانسات. نعم هي بنفسها التي جعلت الشاب يولي وجهه عنها؛ لأنها إذا تزوجت لا ترحم زوجها. تغالي في طلب الأزياء وأدوات الزينة، والذهاب للحفلات والسينما، فترهق زوجها بالديون وتكرّه إليه الحياة، وإذا ما حاول اقناعها بالكف عن هذه الأمور تسخط وتثور، والويل له والثبور. ولقد أودت هذه الحالة بحياة كثيرين، أذكر منهم شاباً مثقفاً تعلم في الخارج وعاد إلىٰ مصر أستاذاً في إحدىٰ كليات الجامعة وتزوج بفتاة من أسرة عريقة لا تقل عن أسرته في الحسب والنسب، ولكن هذه الفتاة كانت سبباً في انتحار زوجها لأنها أرادت أن تعيش عيشة ترف وبذخ، فلما أراد أن يصارحها بأن راتبه لا يكفي لمثل هذه الكماليات احتقرته وامتهنته، فما كان منه كشخص أبيّ إلا أن يقتل نفسه، وهو وإن كان يؤاخذ علىٰ ضعف إرادته[1] إلا أن جرم المرأة أعظم وأكبر. هذا مثل من

---

(١) بل ضعف دينه؛ لأن الإنتحار لا يجوز. (س).

الأمثلة يدلنا على أن المرأة التي تركت دينها وتقاليدها أمست خطراً على زوجها، وإن لمثل هذه الحادثة أسوأ الأثر في نفوس الشباب، إذ كيف يقدمون على الزواج وهم يرون بأعين رؤوسهم أن من تزوجوا كان زواجهم سبباً في شقائهم بل في تعجيل موتهم.

هذا وإذا سألت إحدي الفتيات: من هو الزوج الذي ترغبينه؟ أجابت على الفور: الزوج الأسبور. الزوج الذي يترك لها حبل الحرية الخليعة على الغارب، فتجالس هذا وتضاحك ذاك، وتلهو مع عمرو وتلعب مع زيد. هذا الزوج المفقود الكرامة العديم الإحساس هو الذي تفضله وترغب فيه.

يا للحماقة! أي زوج ذلك الذي يرضى أن يتخذ لنفسه شريكة تكون متاعاً مشاعاً بينه وبين أصدقائه، وأي رجل ذلك الذي يطيق رؤية زوجه وهي على هذا الحال!؟

هل نسيت تلك الفتاة أن الزوج لا يريد زوجته إلا لنفسه فقط، وأنه حتى كلما زادت أخلاقه سوءًا اشتدت غيرته على زوجته؟ لابد وأنها تريد أن تتزوج شخصاً مسلوب الكرامة فاقد الشرف، ومن يرضى بهذا الزوج الذي يفقد أعز كنز لديه؟ إذاً فهي الجانية أولاً وآخراً وهي لا ترضى بالزوج إذا كان معمماً، إذ كيف لها ـ وهي الفتاة المودِرْن التي لا تقل عن أختها الغربية في شيء ـ أن تتزوج مثل هذا الشخص؟ وكأن العمامة عندها جرم لا يغتفر، أو كأن المعمم في نظرها أقل من المطربش قدراً، فيا للسخف!

كانت تجاورنا فتاة، فتقدم لخطبتها محام شرعي موسر وعلى جانب من الخلق الكريم، فلما أن سألت الفتاة عن هذا الخطيب وعرفت أنه معمم أخذت تبكي وتولول وتتوسل إلى والدها ألا يجعلها أضحوكة بين صديقاتها، يا للعجب. لو كان هذاالشخص بعينه قد غير زيه فتطربش، لانقلبت حقيقته في نظر هذه البلهاء، وأصبح بمجرد خلعه العمامة ولبسه الطربوش رجلاً مثقفاً مهذباً مرغوباً فيه.. وهذا كما حصل في الأحيان لأشخاص كثيرين. ولكن عجباً، أتتحور

الحقائق بهذه السرعة فيصير الجلف مهذباً والمتوحش أنيساً والجاهل عالماً والقبيح حسناً بمجرد خلعه العمامة ولبسه الطربوش! إن هذا من أعجب العجب!

مثل آخر: تقدم شاب مثقف خاطباً إحدىٰ الفتيات المودرن ولكنها رفضت هذا الشاب. ترىٰ لماذا؟ ألسوء خلقه أم لفقره؟ كلا لا هذا ولا ذاك. لأنه لا يجيد الرقص! أليس هذا مؤلماً ومحزناً؟ فتاة ترفض الاقتران بفتىً له مركزه ومكانته لأنه لا يجيد الرقص، لأنه لا يتقن رذيلة تعدها ـ بمدنيتها الزائفة ـ فضيلة.

هذبوا أيها السادة نفوس فتياتكم، فهموهن أنهن لم يخلقن للمعرض، وإنما خلقن للبيت.

قولوا لهن:

ليس الجمال بأثواب تزيننا … إن الجمال جمال العلم والأدب

قولوا لهن: إن جمال الفتاة في شرفها وعفتها، في حيائها وحجابها.

إن الفتاة حديقة، وحياؤها … كالماء موقوف عليه بقاؤها
بفروعها تجري المياه فتكتسي … حللاً يروق الناظرات رواؤها
لا خير في حسن الفتاة وعلمها … إن كان في غير الصلاح رضاؤها
فجمالها وقف عليها، إنما … للناس منها دينها ووفاؤها

الإسلام يا سادة لم يحرم المرأة من طبيعة فيها؛ ألا وهي حب التزين، ولكنه يقول لها: «تزيني لزوجك وبين جدران منزلك» ولم يقل لها اعرضي جسمك ولطخي وجهك وامسخي خلقتك بهذه الأصباغ الزائفة التي تشوه خلقة الله الجميلة.

أيها القوم: هل بعد هذا كله تقولون إن للرجل ذنباً في إقلاعه عن الزواج؟ هل بعد هذا تتساءلون لم لا يقدم الشباب علىٰ الزواج؟ هل بعد هذا تنادون ببراءة الفتاة وتخلونها من تبعة أزمة الزواج؟ لا والله إلا إذا إنعكست الآية وانقلبت الحقيقة وصارت السماء أرضاً والأرض سماء! وهل بعد الحق إلا الضلال؟

أيها القوم؟، قولوا للمرأة: حرري نفسك من سلطان أزيائك، تحشمي،

الزمي عقر دارك، وصلي لربك، وادعي لزوجك واعطفي على ولدك. تدعو لزوجها لأنها ستكون زوجة يوم أن تحتجب عن الأنظار وتصبح شيئاً مرغوباً فيه لا شيئاً مرغوباً عنه. تصبح سراً أو لغزاً لا يمكن حله. تصبح أملاً يُسعىٰ لأجله ويرجىٰ الوصول إليه.

حدثوها يا سادتي عن عظمة المرأة في القديم وأنها لم تنل هذه العظمة بالتهتك والخروج والاستهتار.

والآن، لم لا نرىٰ في القرىٰ أزمة زواج مترامية الأطراف كما نرىٰ في المدن؟ لا لشيء إلا لأن الفلاحة فتاة بريئة خجولة حيية قانعة صالحة لا ترفض الزواج من هذا لأن الشكل غير مناسب، أو الوظيفة بسيطة، أو لأنه معمم. فما أسعدها بتقواها وصلاحها وقناعتها وشكرها.

ولست أرىٰ السعادة جمع مالٍ
ولكن التقيَّ هو السعيدُ

فما أشقانا بمدنيتنا الزائفة وتبرجنا المؤلم، فإلىٰ سقر وبئس المقرّ.
﴿مَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[النساء: ١٤].
ما للمرأة تخرج وتتهتك؟ أنسيت قوله عز وجل: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا (١٥)﴾[النساء: ١٥].

أيتها السيدات، وإني أسألكن باسم الشرف الوطني والحمية الدينية[1] أن تبثن في بناتكن الروح الدينية وأن تعرفنهن الغرض الأسمىٰ من الزواج، وأن تفهمهن

(١) سئل الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - عن هذه العبارات: بسم الوطن، بسم الشعب، بسم العروبة، فقال: «هذه العبارات إذا كان الإنسان يقصد بها بذلك أن يعبر عن العرب أو يعبر عن أهل البلد فهذا لا بأس به. وإن قصد التبرك والإستعانة فهو نوع من الشرك، وقد يكون شركاً أكبر بحسب ما يقوم في قلب صاحبه من التعظيم بما استعان به» (مجموع الفتاوىٰ: ٣/ ١٤٣).

قيمة الشرف، وأن الخير في المحافظة عليه؛ لأن كل جرح من جروح الأمة له دواء إلا جرح الشرف.

ولو فعلت ذلك وقرَّت في بيتها وتركت التبرج جانباً لصارت أما صالحة، وهي راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، وصدق عليها قول الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق

أنا لا أقول دعوا النساء سوافرا
بين الرجال يجلن في الأسواق

في دورهن شئونهن كثيرة
كشئون رب السيف والمزراق[1]

واتقوا الله أيتها النساء في أنفسكن وفي أعراضكن وإلا انطبق علينا قوله عز وجل: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾[الإسراء: ١٦]. وخير لكن أن تصلحن من شأنكن فينطبق عليكن قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ﴾[النساء: ١٧٣].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

عزيزة عباس عصفور
طالبة حقوق

---

(١) المزراق: السهم.

حول
هل الفتاة هي المسؤولة عن أزمة الزواج؟![1]

إني فتاة مسلمة ولم أثقف الثقافة المعروفة حسب فهم أدعياء المدنية في هذا العصر إلا أنني بحمد الله قرأت كتاب الله القرآن ونظرت في كتب الشرع الإسلامي وحصلت طرفاً مما أحتاجه في حياتي من التعاليم المحمدية التي أعتقد أنها تغنيني عن كل تثقيف سواها. ولقد قرأت ما كتبته المسلمة الصالحة إن شاء الله السيدة عزيزة عباس عصفور من المقالات المتدفقة حمية على الإسلام، وغيرة على الأخلاق العالية والأعراض الغالية، وأعجب شيء يروق لي من كتابتها هذه الروح الإسلامية الحية الحساسة التي تجيش عند كل باب تطرقه من أبواب ضروريات حياة المرأة. وحقاً إني أندهش ولا عجب من اندهاشي عندما أقرأ مقال زينب محمود المنشور في العدد السادس من مجلتكم رداً على الآنسة عزيزة عباس عصفور، ولم أشا أن أرد مقال الكاتبة زينب محمود كلمة كلمة وإن كان يستحق النقض من أوله إلى آخره، ولكن ظهور المسحة المادية والصبغة المتمدينة كاف لتطمين قلب كل مؤمن ومؤمنة وإزالة أي اهتمام يخشى حدوثه من هذا المقال. ومع هذا فلابد لي من أن أفهم الأخت في الجنسية البشرية أن بحثها بناحية وبحث عزيزة عباس بناحية أخرى، فهي تستدل بأهواء العصر وبالاجتماع المزعوم وبعدم امكان خضوع الفتاة لزوجها وبكون الزوج لا يمكنه أن يعيش مع فتاة في هذا العصر خاضعة للتقاليد الزوجية لأنها حجر وقسر للمرأة إلى آخر مدعياتها الطويلة العريضة. وعزيزة تسير بناحية مباينة لناحية كاتبتنا المحترمة؛

---

(١) نشرت يوم ١٣ جمادى الآخرة ١٣٥٦، في العدد ٧ من الملحق الأسبوعي لجريدة (السجل) اليومية التي يصدرها في البصرة الأستاذ محمد طه فياض العاني معتمد جمعية الشبان المسلمين في ذلك الثغر العراقي.

لأنها تحتج بالاسلام وتعاليمه وتستدل بالقرآن وإرشاده، فهي مسلمة وإلىٰ الإسلام تدعو. فمالنا ولهذه الشنشنة والمراوغة والمناقضات، فالواجب يقضي علىٰ كل متشجع أن يظهر بمظهر الصراحة. فلتعترف بأحقية تعاليم الإسلام وتقتنع بالمحاكمة إليه، أو تنبذه ظهرياً وتكتفي بدعوىٰ أحقية العلوم الاجتماعية المزعومة التي يتمشدق بها الكثير، فإن سلكت الطريق الأول فهو طريقنا المشترك، ونحن نناقشها ونخضع لمن يظهر برهانه وتقوىٰ حجته، وإن سلكت الطريق الثاني أراحتنا من عناء التطبيق في المتناقضات، والتأليف بين المتباينات من الآراء والنظريات. فالإسلام يرىٰ بحق أن المرأة يجب عليها أن تخضع للرجل وأن تكون معترفة بقصورها ومقرة بامتيازه عليها، قال تعالىٰ: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾[النساء: ٣٤]. وفي هذه الآية الكريمة من الدستور المنصف الجامع بين المصالح والضامن لاستمرار عيشة الزوجية بهناء وعدل، وضامن للنتيجة المقصودة من الزواج ما لا يمكن للبشر الإتيان بما يماثله عدلاً أو يقرب منه، ولو اجتمع المشرعون الوضعيون من يوم خلقت الدنيا إلىٰ انتهائها. هذا ما أعتقده ويعتقده كل مسلم ومسلمة، ومن أنصف وعلم الحقيقة من سائر البشر.

ناجية محمد

الزبير (البصرة)

صدى دعوة المرأة المسلمة إلى الخير

قالت (الفتح) في العدد ٥٥٠ :

في أثناء حديث لنا مع مولانا الأستاذ الأكبر شيخ الإسلام مصطفى صبري أفندي في إحدى الزيارات التي يشرّف بها إدارة (الفتح) أبدى لنا سماحته كريم إعجابه بدعوة الخير التي تصدّت لها الآنسة عزيزة عصفور لتنبيه المرأة المسلمة إلى ما يحف من أخطار بطريقها الذي دفعها إليه من لا يخافون الله ولا يرقبون بالوطن إلاً ولا ذمة. وقد وجدنا سماحته متتبعاً دعوتها من بدايتها ومن قبل أن تلتحق بالجامعة المصرية، وهو يثني على إخلاصها وحسن أسلوبها.

وعقب ذلك جاءنا من معهد بلصفورة الديني في مديرية جرجا ما يأتي :

جمعية بث الأخلاق الدينية بالمعهد الإسلامي ببلصفورة تبدي شكرها وتأييدها لصاحبة العصمة نصيرة الفضيلة الآنسة عزيزة عباس عصفور بمناسبة محاضرتها المنشورة في الفتح بعدد ٥٤٩ التي ألقتها في دار الاتحاد النسائي، وقد تلاها مدير المعهد في اجتماع الجمعية الاسبوعي، فإن هذه المحاضرة قد جمعت من الحقائق الواضحة آيات بينات، فليقرأها كل عاقل وعاقلة وليتدبرها الجميع، بارك الله في هذا الجهاد، وإن الجمعية لتدعو رجال الدين وزعماء الأمة وقادة الرأي أن يعملوا لانقاذ الشرف والفضيلة من الهوة السحيقة التي وقع فيها كثيرون بسبب التقليد الأعمى للمدنية الفاسدة التي جرَّت إلى ضياع الأعراض والأخلاق والأموال بل والنفوس. وتناشد الجمعيةالشيوخ والنواب المحترمين أن يقوموا بالواجب الذي علقته الأمة في رقابهم فيعملوا على صيانة الأخلاق ومحاربة جيش الرذيلة، فإن الأمة ما أنابتهم عنها إلا لنصرة الدين والوطن، والأمة المصرية تعرف كيف تملي إرادتها وتحفظ كرامتها.

سكرتير الجمعية

سكرتير الجمعية

وإن الإعجاب بالخطة الحكيمة التي سلكتها الآنسة عزيزة عصفور لم يقتصر على كبار أهل الفضل من المصريين، بل كان لذلك الأثر الطيب في العالم الإسلامي أيضاً، وإلى القراء رسالة وقصيدة بعث إليها بهما عالم من كبار المدرسين في الحرم المكي الشريف، وهما:

عزيزتي الفضلى الآنسة عزيزة هانم عباس

أحييك بتحية الإسلام وأشكر الله تعالى أن وفق مثلك لنصر الفضيلة في هذا الزمان وأقامك حجة على بنات جنسك وآتاك مالم يؤت أحداً منهن من الحجة وفصل الخطاب.

إني أهنيك وأعلن إعجابي بك وسروري بخطبتك التي ألقيت في مناظرة الجامعة لا فض فوك وجزاك الله خيراً ووفقك للعمل بما قلت؛ فإن العمل أشد تأثيراً من القول، وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ② كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ③﴾[الصف: ٢، ٣] ورجائي أن الله يجعلك من الصالحات المصلحات ومن سروري بك حضرتني فيك الأبيات الآتية ساعة كتابة هذا، وهاهي ذي وأرجو أن يوفقك الله للحج كمثيلاتك وأن نراك في الحرم الشريف، وماذلك يا عزيزة على الله بعزيز. والسلام عليكم ورحمة الله.

المعجب بك الداعي لك بظهر الغيب

العاكف بالمسجد الحرام

تحية للآنسة الفضلى عزيزة هانم عصفور

حيوا (عزيزة) شاكرين وسلموا
يا أهل ودي لا تنوا وتكرموا
حيوا الكريمة ألف ألف تحية
عني وغنوا باسمها وترنموا
أدهشتِنَا بشجاعة وفضيلة
أحييتها والناس عنها قد عموا
أبديت رأيك بالدلائل واضحا
ونصرت دين الله وهو مهضم
ورفعت صوتك عالياً مستصرخاً
من في عروق جبينه يجري الدم
وأبنت للأنثى السبيل وما به
حقاً تعز مدى الحياة وتكرم
ماذا يقول الملحدون ألو الهوى
بعد الذي قد قلت وهو مسلم
أدحضت شبهتهم بقاطع حجة
فجميعهم منها لعمرك مفحم
(يابنت عصفور) أطرت عقولهم
ببيانك السحري لا يتلعثم
لم لا نعز (عزيزة) وهي التي
قامت بما عنه القساور تحجم

قامت لبركان يثور جحيمه
بالمخزيات وناره تتضرم
فرمته من فيها بتفلة هازيء
فإذا به من أصله يتهدم
لا فض فوك ودمت ناصرة الهدى
والله يخذل شانئيك ويقصم
وتحيتي بالاحترام أزفها
وبها إليك (عزيزتي) أتقدم

م.ع.ظ.ح

والمسلمات أيضاً إلى خير
ولكن الضعف في القيادة[١]

أخي الأستاذ محبّ الدين الخطيب .

لازالت (الفـتح) تصلنا بانتظام، فنروي غليلنا بما تحمله لنا من آيات دوامغ للباطل، ولا سيما محاضرات الآنسة عزيزة عصفور، فبارك الله بها من مسلمة بيضت وجه الإسلام في هذا الوقت الذي انصرفت فيه بنات المسلمين إلى اللهو والاستهتار.

وإن الأيام لتؤكد لنا أنه لايزال في المسلمين ـ ذكوراً وإناثاً ـ أفاضل يدافعون عن شريعة الإسلام، ويذودون عن حياض حقيقته، وهذا مصداق للدستور الذي يعلنه الفتح «المسلمون إلى خير ولكن الضعف في القيادة» وقد أيقظت مقالات الآنسة عصفور النيام، وجددت الآمال، فانتعشت القلوب بسحر بيانها، وسوف أنقل خطابها في الملحق الاسبوعي لجريدتنا اليومية (السجل) إن شاء الله .

واقبلوا تحيات أخيكم المخلص .

محمد طه فياض العاني

البصرة: ٧ربيع الأول ١٣٥٦

(١) نشرت في العدد ٥٥١ من (الفتح) الصادر في ١٧ ربيع الأول ١٣٥٦ .

رمز التقى(١)

ـ إلى الآنسة عزيزة عصفور ـ

عـــزيزة النيل ورمـــز التـــقى
أســـعـــدك الله بـأيامـكِ!
كـم تـرتقي روحك في جـــوها
والجـــسم كم يشـــفى بأحـــلامك؟
والقلب هذا فـــيـــه كم تلتـــقي
آمـــالــك الـغـــرّ بـآلامك؟
وراثـة هـذا الجـــهـــاد الـذي
نـراه، أم مـــاســـرُّ إقـــدامك؟
ورثـت هـذا المجـــد عـن والـد
من روحـــه مـــصـــدر الهـــامك
لازال يرعـــاك بتـــشـــجـــيـــعـــه
ولا عـــدمنا ســـحـــر أقـــلامك

عبد اللطيف أبو السمح

(١) نشرت في عدد ٥٥٨ من (الفتح) الصادر بتاريخ ٧ جمادى الأولى ١٣٥٦ .

حق المرأة المصرية في الانتخاب
مناظرة بين طلبة كلية الحقوق

قالت: (الفتح)[1]:

أشرنا فيما مضى إلى مناظرات أقامتها في العالم الدراسي الماضي جمعية تألفت وقتئذ في كلية الحقوق لهذا الغرض. وكانت توجد في كلية الحقوق جمعية أخرى قبلها لتنظيم المناظرات والمحاضرات بين طلبة تلك الكلية تمرينا لهم على بحث الموضوعات المهمة، وأساليب الدفاع عن وجهات النظر المختلفة فيها.

وقد أقامت هذه الجمعية القديمة مناظرة جديدة مساء الخميس الماضي في نادي التجارة العليا في موضوع (حق المرأة المصرية في الانتخاب)، وترأس هذه المناظرة الأستاذ عبدالله فكري أباظة. واستعد لتأييد هذا الحق طالبتان من كلية الحقوق هما الآنسة زينب عبدالحميد والآنسة إيلين بشاي، ومعهما الأستاذ صالح جودت الشاعر خريج كلية التجارة. وعارض هذا الرأي اثنان من طلبة كلية الحقوق أيضاً وهما الآنسة عزيزة عباس عصفور، والأديب مصطفى كامل البسيوني، ومعهما الأستاذ محمود حسن إسماعيل الشاعر الموظف بالمجمع اللغوي.

ونشهد أن المؤيدين لحق المرأة المزعوم في الانتخاب بذلوا أقصى مجهود، وألموا بالموضوع من كل نواحيه ولم يتركوا حججاً ولا أشباه الحجج إلا وعرضوها على مسامع الجمهور المثقف الذي كانت قاعة المحاضرات في نادي التجارة العليا مكتظة به إلى ما وراء الباب، فضلاً عن الغرف المجاورة لقاعة المحاضرات والتي كانت مملوءة بالمستمعين من الطبقات الراقية. ولكن صولة الحق في هذه المرة أيضاً

(١) عدد ٥٧٧ الصادر بتاريخ ٢٢ رمضان ١٣٥٦ .

اكتسحت تلك الجهود كلها بلا رحمة، ودكت معالم تلك الحجج وأشباه الحجج دكاً فلم تدع لها في نفوس السامعين ولا في آذانهم أثراً. خصوصاً محاضرة الآنسة عزيزة عباس عصفور، فقد كانت كجميع محاضراتها فيما مضى القول الفصل عند الجمهور المستمع. ومع أن الوقت المخصص لكل مناظر هو اثنتا عشرة دقيقة فقط، فإن مقاطعة الجمهور للآنسة عزيزة بالتصفيق المتواصل واستعادته الجمل المهمة قد أضاع عليها شطراً من حقها في الوقت، فاضطر الأستاذ عبد الله بك أباظة - رغم اعجابه بالمحاضرة - إلى الإكتفاء بما ألقي في المدة التي هي من حقها. ثم وقف في النتيجة فاعتذر عن ذلك وطلب من المؤيدين لفكرة اعطاء المرأة حق الانتخاب أن يرفعوا أيديهم، فارتفعت أيدي عدد ضئيل لانظنه يزيد على عدد أقارب المؤيدين الثلاثة في هذه المناظرة، ثم طلب من المعارضين لحق المرأة في الانتخاب أن يرفعوا أيديهم، فارتفعت الأيدي من جميع المقاعد. وانتهت المناظرة بهزيمة قاسية لهذه الفكرة التي كانت ومازالت تبشر بها هدى هانم شعراوي ومن التف حولها.

وقد نشرنا في هذا العدد محاضرة الآنسة عزيزة عصفور كاملة لأهميتها ولما كان لها من حسن الوقع عند جميع من سمعها.

المرأة ليس لها الحق في الانتخاب

خطبة الآنسة عزيزة عباس عصفور

في المناظرة التي أقيمت مساء الخميس ١٥ رمضان ١٣٥٦هـ

في نادي التجارة العليا[١]

الحمد لله الذي هدانا إلى صراط مستقيم، والصلاة و السلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين، الذي عزز المرأة وكرمها، وجعل لها مكانة عظيمة، بعد أن كانت مهضومة الحق قبل الإسلام.

سادتي، سيداتي،

في أي شيء تساوي المرأة الرجل؟

قبل أن أفيض في هذا البحث لابد من شرح طبيعة المرأة وبيان حقيقتها. ولمعرفة ذلك يجب أن نستفتي الطبيعة[٢] فهي تفتينا: هذا ذكر وهذه انثى، تلدهما امرأة، وينحدران من صلب رجل واحد. ولكن سبحان مبدع الكون؛ أحدهما عظيم الخلقة، صلب العظام ناشزها، قوي العضلات ذكي الفؤاد، قوي العقل شجاع مقدام، خشن ذو شعر شائك يملأ وجهه وصدره وذراعية ورجليه، كأنما هو الأسد خشونة وافتراساً. والآخر مخلوق لطيف ذو سذاجة وغرارة، رخيم الصوت حلو الحديث، رقيق الكلام، لين الأعضاء، وسيم الطلعة. ألا تلمسون إذاً الفوارق بينهما على الرغم من اتحاد أصلهما، وقد يكونان أيضاً توأمين؟!

وأزيد على هذه الفروق أن المرأة ذات عقل يتناول من الأشياء قريبها، وأما الرجل فذو نظر شامل عميق. هي وسيلة لحفظ النوع، وهو غاية في حد ذاته، ولقد أثبت العلم: أن متوسط طول الرجل يزيد عن متوسط طول المرأة باثني

---

(١) نشرت في عدد ٥٧٧ من (الفتح) الصادر بتاريخ ٢٢ رمضان ١٣٥٦.

(٢) سبق التنبيه على خطأ استعمال هذه اللفظة.

عشر سنتيمتراً. أما من حيث ثقل الجسم فالرجل يزيد في متوسطه عنها بخمسة كيلو غرامات هذا علاوة على أن قلبها أخف من قلبه، وجهازها التنفسي أضعف منه عند الرجل، وحواسه الخمس أقوى بكثير من حواسها، ولذلك قال العلامة (تروسيه):

«إنه بالنسبة لضعف المرأة، ونمو مجموعها العصبي، ترى مزاجها أكثر تهيجا من مزاج الرجل، وتركيبها أقل مقاومة من تركيبه، فإن تأديتها لوظائفها من الحمل والأمومة والإرضاع تسبب لها أحوالاً مرضية قليلة أو كثيرة الخطر».

وهناك فوارق عظيمة بين مخ المرأة ومخ الرجل، فبينما هي ذات مخ قليل الثنيات وتلافيفه أقل نظاماً، نراه على العكس منها. هذا علاوة على أن وزن مخه يفوق وزن مخها بمقدار مائة غرام في المتوسط.

والآن وقد رأيتم حضراتكم أن الفوارق بين الرجل والمرأة عديدة بحيث لا يمكن حصرها، فلا شك أنكم بعدئذ أصبحتم مقتنعين بأن الرأي الذي أدعو له هو الحق الذي لا رياء فيه. ولا يحسبني أحد منكم محاربة للمرأة في مطالبها، فإني لا أكره أن تأخذ المرأة طريقها طليقة رشيدة تُصَرِّف أمورها وتقوم بقسطها في الشئون العامة والخاصة على قدر ماتمكنها وظيفتها الطبيعية في الحياة، ولست أنكر أن ديننا الحنيف كرم المرأة وعزها، فجعل لها الحق في الميراث وفي المبايعة، وفي عقد العقود ومباشرتها. وسوَّى بينها وبين الرجل في القصاص والدية[1]، وأمر باحترامها وتعليمها. تدلنا على ذلك آيات بينات ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَىٰ بِالأُنثَىٰ** .. ﴾ [البقرة: ١٧٨].

لست أريد حرمان المرأة من هذه الحريات التي تطالب بها، ولكني أضن بها أن تنزل عن عرشها في أسرتها، وتخوض غمار الحياة العامة متنكرة لطبيعتها، مع أن سنن الطبيعة هي حدود الله ﴿ **وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ** ﴾[الطلاق: ١]، ولاشك أن طبيعة المرأة تفسد إذا عرضتها للأعمال الخارجية؛ لأنها تذهب

---

(١) الصواب أن دية المرأة المسلمة نصف دية الرجل المسلم، وعلى هذا أجمع الصحابة والعلماء. (انظر: المغني: ٨/ ٣١٤).

بجمالها وتبطل خصائص أنوثتها، وهي زيادة على ذلك تضعف عن إحتمالها وتعجز عن القيام بها . فلا هي على ذلك رجل ولا هي امرأة، بل هي كما قال بعض الفلاسفة الإفرنج (جنس ثالث). وهذا الجنس فاسد تنكره الطبيعة ولا تعرفه.

سادتي . . لقد أصابت بلادنا شرور المدنية كما أصيب بها الغرب، فقامت جماعة من السيدات انتحلت الكلام باسم المرأة، وزعمت أنها تعمل لتحريرها ونهضتها ويعدد المناظرون لي مآثر هذه النهضة، وأنا أقول: والله ليست نهضة المرأة الآن إلا نهضة مشلولة، إذ كثيراً ما يلتبس الشر والخير فيها . . هذه الجماعة تدّعي لنفسها أنها ممثلة للمرأة المصرية، وناطقة بآلامها، ومطالبة بحريتها ومساواتها بالرجل في كل الحقوق، حتى السياسية منها . . وإني أصارحكم القول:

أيها السادة إن هذه الجماعة لا تمثلنا نحن المصريات بأي حال من الأحوال، فلسنا جميعاً موافقات على نبذ تقاليدنا وهضم ديننا وترك شريعتنا، ولازال من بيننا من تفيض قلوبهن بالإيمان ولا يُقمن لهـذه المزاعم وزنا . نعم فمنا سيدات وفتيات يكرهن الانتساب إلى هذه الدعاوى البعيدة عن التقاليد الشرقية والمطالبة بأمور تنافي الشريعة الإسلامية، فليست حرية المرأة في نظرها إلا التبرج الممقوت الذي تجاوز تبرج الجاهلية . أما الفضيلة والدين فهذه أمور ثانوية في نظرهن، لأنها تذكرهن بما يسمونه الرجعية زاعمات أنها تقيد المرأة بقيود الدين وتسلبها حريتها الغالية، فيا لها من جماعة لا تقود المرأة إلا إلى هلاكها وفنائها . وكفى بهذه الجماعة وصمة ثناؤها على الخطة التي اتبعتها تركيا مع نسائها وهي خطة مشينة أصبح بها للتركية المسلمة الحق في الزواج من غير المسلم مما يعده الشرع شناعة في سقوط المرأة المسلمة ويحرمه تحريماً قاطعاً.

رفعت المرأة صوتها مطالبة بالتعليم فوافقناها وقلنا لابأس فإن في تعليمها خيراً وصلاحاً، ولكنها ما لبثت أن طالبت بمساواتها بالفتى في التعليم فكان من أثر ذلك أن تفشت البطالة في أنحاء البلاد، وأن استحكمت حلقات أزمة الزواج، وكان ذلك سبباً في فساد الأخلاق وازدياد الفجور والتهتك بين الأفراد.

وماذا تكون النتيجة يا آنساتي إذا ما سمحنا للسيدات بقيادة الجيوش، وبالاشتراك في معارك الانتخابات، وبالتدخل في السياسة . . ؟؟ ماذا تكون النتيجة؟ . من لهذا العرش الشاغر في الدار يملأ فراغه . . ومن لهؤلاء الصغار يسهر عليهم ويربيهم . . ومن ذا الذي يقوم بلوازم البيت والسهر على سعادته؟! هل يقوم بها الرجل . . لا . . فهو لا يصلح لكل ما تصلح له المرأة، فكما أنه لا يطيق صبراً على القيام بشئون المنزل فكذلك هو لا يقدر على تربية الولد وإرضاعه وحضانته وخدمته والحنان والشفقة عليه كما تحضنه المرأة وتشفق عليه .

فدعوى المساواة للمرأة ـ المنتهية إلى تفوّقها عليه ـ تستلزم خلاف المفروض وهو باطل ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾[النساء : ٣٤] .

على أن دعوى مطالبة المرأة بحقوقها ومساواتهاللرجل التي طالما اجتهد الباحثون في إثباتها تبطل نفسها، فليستعد محامو المرأة من الرجال بخيلهم ورجلهم فقد أتيح لهم واجب جديد من اثبات رجحانها على الرجل، فضلاً عن دعوى تساويهما . ولعل هذه المساواة هي التي خولت المرأة حق الزيادة في سفورها وتهتكها، ففاقت الرجل في نوع من ميزاته وهو السفور، فبرزت في الأندية والمحافل نصف عارية! وهذا نوع من تفوقها على الرجل بعد أن ساوته، وهكذا سيكون مصيرها ما دامت هذه مطالبها وآمالها . ولقد نسيت هذه الضعيفة ضعفها ونسيت أيضاً أن الامتياز بزيادة القوة هو عنوان السيادة في العالم : به تفتح البلاد وتحكم الأمم، فحسبك ذلك يا عزيزتي في نقض دعواك مساواة المرأة بالرجل في حقوق الانتخاب ولقد صدق الشاعر الذي يقول :

كتب القتل والقتال علينا
وعلى الغانيات جرُّ الذيول

وليس أدل على ضعف المرأة أمام الرجل من أنها تحاول جهد طاقتها أن تظهر أمامه جميلة فتانة، وهذه دلالة واضحة على أن النساء خلقن للرجال، أكثر من

كل شيء ينبئ عن الاستقلال، في حين أن الرجال خلقوا للقيام بوظائفهم في الحياة.. فأين مساواتهن بالرجال.. بل أين أفلاطون الحكيم من الآنستين إيلين وزينب.. وأين ذلك كله من قول الله في كتابه الحكيم ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾[النساء: ٢١]. ولم يقل ومن آياته أن خلق لكم نائبات أو نوائب تلجأون إليها..! فلو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا في تحديد موقف المرأة في الحياة بأبلغ من هذه الآية لما استطاعوا. ولا يظن أحدكم أن هذا ينقص من احترامها فقد قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الأحقاف: ١٥] وقال نبينا ﷺ **«أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك»** وقال أيضاً **«الجنة تحت أقدام الأمهات»** ولو شاء خلاف ذلك أو مجاراة مدنيتنا الكاذبة وهو أصدق مشرّع لقال: الجنة تحت أقدام الناخبات والنائبات!

وليس أدل على صدق دعوانا من قول الفيلسوف جول سيمون «يجب أن تبقى المرأة امرأة» وهذا مطابق لما رواه البخاري «لعن رسولُ الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء و المتشبهات من النساء بالرجال».

لعل معارضاتي يضربن مثلاً بنساء ولين الحكم في التاريخ، أو قمن بقيادة الجيوش، أو يستشهدن بأديبات بارعات ويقلن ليس من العدالة في شيء أن يحرم أمثال هؤلاء من حق الانتخاب، ولكنني أردّ عليهن بأن ذلك نادر والنادر لا حكم له، وقد قضت به الضرورات والضرورات تبيح المحظورات، ولا يصح أخذ النادر أو ماقضت به الضرورة قاعدة عامة للمجموع(١).

قد تعترض أيضاً زميلتي قائلة إن نساء الريف يشتركن مع رجالهن في الرعي والسقي والزرع والحصد، فلم لا نساوي سيداتنا المثقفات في حقوق الانتخاب؟ ولكني أرد عليها قائلة: إن هؤلاء قوم دفعهم الفقر واضطرتهم الحاجة إلى حياة لا يرتضونها أبداً يوم يبدل الله فقرهم غنى.

وقد تعترض عليَّ مرة ثالثة قائلة إن المرأة الغربية قد فاقت المسلمة في رقيها

(١) الأحداث التاريخية ليست بحجة شرعية، إنما الحجة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. (س).

وحضـارتها بسبب نيلها حريتها وحقوقها. وأردُّ عليها قائلة: نعم يا عزيزتي.. ولكن لنا ديننا ولهم دينهم، لنا فضائلنا وأخلاقنا ولهم تقاليدهم وأخلاقهم، لنا العزة والشرف ولهم ما يشاءون.. ولا خير في علم بغير شرف، ولا خير في تمدين بغير فضيلة.

وقد تحتج عليَّ مناظرتي أيضاً بقولها إن النساء إذا شاركن الرجال في السياسة يدمثن الأخلاق ويبطلن الحروب ويشرعن تشريعاً إنسانياً، والواقع خلاف ذلك لأن من الموظفات من إذا رضخ لهن بشيء من المال يبسمن ويغيرن معاملتهن فما بالك بهن إذا قبضت الواحدة منهم المئات؟ وما نجح النساء في تولي الحكومات لو لم يكن لهن مؤازرون عظماء من الرجال يعملون كل شيء وينسبون كل ما عملوا لهؤلاء الملكات أو الوزيرات. ويكفي هنا أن نردد قول فولتير: «أن النساء أتين إلى العالم لعمل الحساء وإنسال الأولاد، وفيما عدا هذا فإنهن يظهرن بمظهر مزعج».

أما أنت يا مناظرتي فدعيني أسألك.. ماذا يكون حالك إذا و قفت ورشحت أي شخص وصرت تعددين مآثره ومحاسنه.. ألا يكون ذلك سبباً في إثارة الشبهات حولك، وجعل الناس يتكلمون في حقك بما أنت منه براء.. وإذا كنا قد رأينا أن الفتاة لم يمكنها أن تنجح في ميدان إنتخاب الجامعة، فكيف لنا أن نجرؤ على المطالبة لها بالحق في الانتخاب العام..؟؟ وليس من السهل على المرأة أن تسير في هذا الطريق دون أن تقع فريسة التغرير الذيّ كثيراً ما يصحب هذه الحركة، وذلك عكس الرجل الذي يتفهم الأمور على حقيقتها ولا يغتر بمظاهرها.

إذا أعطينا المرأة الحرية قائلين إنها يمكنها أن تحرس نفسها، فمثلها في ذلك كمثل الحارس على مستودع البارود من النار، فهو يخاف من الشرارة الصغيرة بقدر ما يفزع من الحريق الأعظم؛ فإذا تركنا المرأة تحفظ نفسها بحريتها فكأننا نترك مستودع البارود معرَّضاً للخطر في كل سانحة وبارحة.

وأنا أعتقد ألا حرية للمرأة في أمة من الأمم، إلا إذا اعتقد كل رجل بضرورة حفظ كرامة كل امرأة فيها بحيث لو أهينت واحدة منهن ثار الكل من أجلها؛ يومئذ تصبح

المرأة حرة، لا بحريتها هي ولكن لأنها محروسة بملايين من الرجال.

وحرية المرأة في هذه المدنية أولها ما تشاء من الأوصاف، وآخرها دائماً إما ضياع المرأة وإما فسادها، لتتخشن المرأة ما شاءت لها المقادير أن تتخشن، ولتنبذ الزينة أن أرادت، فإن سخرية القدر تأبى لها مع ذلك إلا أن تعاني ما وراء المساواة من وخيم العواقب، لأن القوانين كلما جارت على الرجل وأجحفت بسيادته الطبيعية على المرأة وطالبته بأن يقف منها موقف الندّ من الند، أعرض الرجل ونفر، إذ ليس من الهين عليه أن يقدم على مثل هذه التضحية، وأن يطوّح بما أوتيه من قوة و سيادة.

سادتي.. لنفرض أننا أعطينا المرأة حقها في الانتخاب، فأية معجزة مصرية أتينا بها نباهي بها أمم الغرب؟ وكيف يصغر عندكم شأن هذه المعجزة مادام يتحقق بها خروج الفتاة من حكم الطبيعة، وانقلابها رجلا بلا تذكير في المجتمع المصري، أو امرأة بلا تأنيث، وليس معنى ذلك أن نحرمها من الحرية والتعليم، بغير ذلك فالفلاحة في حجرها طفل هي خير للأمة من أكبر نائبة وأعظم محامية تترافع لنا في قضية أو اثنين، لأن الوطن لا يكسب منها غير بعض كلمات جوفاء، لانفع منها يرتجى ولا فائدة تحصل.

ولنفرض أيضاً أننا أعطيناها حقها في الانتخاب! هل هذا سيجعلها تربي لنا رجالاً يخدمون الوطن ويرفعون شأنه.

أيها السادة، أخبرونا بصدق عن هذه المآسي الاجتماعية التي نشأت عن هجران المرأة لمنزلها بسبب تلك الحرية الممقوتة.

ويا أسفي على أيام كانت فيها المرأة هي السر في نبوغ العظماء والشعراء والفاتحين والغزاة. خبروني هل كانت هذه المرأة لا تلتقي إلا في دوائر الانتخاب بهؤلاء العظماء وفي الشوارع والميادين العامة، أم كانت تحتجز نفسها كجوهر مصون محافظة على أنوثتها وجلالها لهذا الكائن العظيم الذي يستروح في ظلالها من كد الحياة وشقائها.

وإن مثلنا يجدر به ألا يفكر في هذا الأمر بعد أن رأينا فرنسا وهي التي تسبقنا بمئات السنين في نهضة المرأة لم تجرؤ ولم تحاول يوماً ما المطالبة بهذا الحق، بل إن معظم الدول التي أخذت به ابتدأت في العدول عن رأيها بعد أن أحدق بها الخطر وصارت تندم على اعطائها المرأة من هذه الحقوق. وإنا نرى أن ألمانيا وايطاليا جعلتا ضمن نظمها الجديدة ارجاع المرأة إلى سالف عهدها وردها إلى منزلها، حتى قال أحد الفرنسيين «إن حقوق النساء وتحريرهن الأدبي وطموحهن إلى الحياة السياسية كل هذا حسن وجميل، ولكن يا سيداتي حررن أنفسكن أولاً من الخياط، فإن لم تكن لكنّ هذه الشجاعة فلا تطمعن في الحصول على ما بقي».

ولاشك أن تفكيرنا في هذه المسألة الآن ـ والتعليم النسوي على حاله الحاضر ـ سابق لأوانه، ويعد من الغرور والتغرير، ويكون مثلنا في ذلك كمثل من يعيش بالأجرة في كوخ متواضع إذ حدثته نفسه بأن يعيش في مثل قصور المترفين والأمراء.

أما أنتم يا أنصار هذا الفساد من المتفرنجين، ماهذا التناقض منكم؟ (ولن تكونوا دائماً إلا متناقضين) تضع علوم الاجتماع نظرية العائلة فتسمعون الناس ينادون بها فتنادون معهم بها تلوكها ألسنتكم وتجري بها أقلامكم، ثم تناقضون أنفسكم بفلسفتكم في المرأة، وحقوق المرأة ونهوض المرأة، وحرية المرأة، فتهجم هذه الفلسفة على المرأة في منزلها، وتجذبها من ضبعها قائلة لها: اخرجي اخرجي. ذوقي طعم الحرية! وبهذا تدعون المنزل خاوياً معطلاً والعائلة مهملة، فتهدمون العائلة و نظرية العائلة مع دعواكم الطويلة العريضة في أنكم من بُنَاتها.

لاشك في أن هذه المدنية التي تحملون لواءها باطلة وفاسدة، ولابد أن ينزل الله عليها صاعقة تنسفها ويحل محلها مدنية لا يداخلها الشك أو يتخللها الباطل، فيعرف أهلها كيف يحافظون على الحدود التي حدها المبدع الحكيم للخلق، والله على كل شيء قدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الوعظ والارشاد وأثرهما في الأمة[1]

ماكان أجلَّها من فكرة، تلك التي اهتدت الحكومة إليها بعد أن رأت الفساد ينتشر في أنحاء البلاد، والشرور تموج في أرجائها، والجرائم تزداد يوماً بعد يوم زيادة مقلقة لا تتفق وكرامة بلد إسلامي كمصر. .

فلما وجدت الحكومة ما وصلت إليه البلاد من حالة مؤلمة يرثى لها، كيف لا وهاهي ذي الفضيلة أصبحت وكأنها لا وجود لها، وهاهو ذا الدين كاد يحتضر لهذه المخالفات الصريحة له، وهاهي ذي الأخلاق تتردى في هاوية سحيقة لا قرار لها. . رأت الحكومة أنه ليس هناك من حل صحيح أو طريق قويم تسلكه لتقضي على هذه المخازي سوى دعوة الأمة إلى التمسك بالدين الحنيف، فأدركت بعد سكتتها الطويلة الحقيقة التي لا مراء فيها، بعد أن قاست البلاد الآلام المبرحة. . نعم، التجأت الحكومة إلى الدين لتهذب به نفوس الشريرين، وتهدي بوساطته المارقين، وتخفف بدراسته إجرام المجرمين، وتقوي به عمل الاتقياء الصالحين. فالحمد لله على هذا التوفيق الذي سيصلح من أمرنا ويحسن من حالنا ويحلنا في المكانة اللائقة بنا. وما من شك أن الدين هو وحده الذي يهذب النفوس الجامحة، وهو أيضاً الذي يقف بين الإنسان ونفسه الشريرة الطاغية التي كثيراً ما تقوده إلى الفساد، وتوحي إليه بالشر. فالدين يردُّها عن ارتكاب المحرمات، ويحول بينها وبين الشرور والمآثم، ويسمو بها إلى الدرجة التي بها تسعد وبها تهنأ، وهو الذي تحل به الطمأنينة والأمن والسلام في البلاد، ويرقى بالأخلاق فيعصمها من الإسفاف لما يدنسها، ويسمو بها إلى الكمال.

(١)نشرت في عدد ٥٦٠ من (الفتح) الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٣٥٦ .

نعم لقد كانت الحكومة موفقة في اختيارها، مسددة الخطوات في اهتدائها إلىٰ هذه الفكرة التي لاشك أنها ستأتي بثمرها، وتنتج أثرها. ولكنها ويا للأسف الشديد ينقصها شيء لكي تكلل هذه الجهود المحمودة فخار الفوز وإكليل النصر، هذا النقص الذي يجب أن يعالج هو أن عدد الذين يقومون بمهمة الوعظ والإرشاد قليل لا يذكر بجانب الألوف المؤلفة من الذين يقومون بوعظهم، والذين جبلت نفوسهم علىٰ الشرور ومخالفة أوامر الدين وإتباع نواهيه. ولاشك أن هذا النزر اليسير الذي يقوم بالوعظ لا يتمكن من إلقاء هذه الدروس القيمة في جميع أنحاء القطر لسعة المناطق الموكل إليهم العمل فيها، وكان واجباً علىٰ الحكومة الدستورية ـ التي تفكر جدياً في مصلحة الأمة وما يعود عليها بالنفع ويجعلها في مكانة لائقة بها ـ كان واجباً عليها أن تهتم بهذه الناحية أيما اهتمام، مادامت تعلم العلم كله أنها خير علاج وأنجع دواء لحالتنا الحاضرة، فتعين العدد الوفير من العلماء الذين تأنس فيهم الكفاية والمقدرة، وهم ولله الحمد كثيرون في مصر، والأزهر الشريف كفيل بتغذية هذا المشروع الجليل.

كما أنه يجب ألا يقتصر وعظ هؤلاء العلماء علىٰ الرجال، بل لابد وأن يكون للنساء حظ وافر من هذا الدرس، لأن المرأة في هذا الباب أحق في عصرنا الذي غلبت فيه المفاسد وامتلأ بالمخازي، وهي أجدر بذلك من الرجل، لأنها هي التي تربي للوطن رجالاً إن لم تحسن تربيتهم كان الوبال محققاً والخذلان أعدل جزاء لإهمالنا.

حقاً إن المرأة اليوم أصبحت في حاجة قصوىٰ إلىٰ تهذيب نفسها وترقية أخلاقها وتعليمها العلم الصالح الذي لا تشوبه شائبة، العلم الذي يتفق ومداركها وطبيعتها وما خصها الله به من صفات، إذا هي استعملتها كانت جديرة بكل احترام وكل اجلال، ولا عجب فالجنة تحت أقدام الأمهات، ولكنها ليست تحت أقدام أمهات اليوم المستهترات، وإنما الأمهات الصالحات العالمات بما عليهن من فروض وواجبات وعبادات.

المرأة اليوم أحق الناس بالوعظ والإرشاد، فإنها قد اتخذت مما يدّعونه ظلماً وزوراً وبهتاناً «مدنية» سلاحاً تشهره في وجه الرجل إن هو عارضها أو حدَّ من

سلطانها أو وقف في طريقها المعوج أو قلل من حريتها، هذه الحرية المشئومة التي جعلتها تنسىٰ مهمتها السامية، تنسىٰ دينها وشرفها وعزتها وكرامتها، تنسىٰ طبيعتها وضعفها وحقيقة أمرها. . فهي إذاً أحقُّ بأن توعظ وترشد، حتىٰ تثوب إلىٰ رشدها، وحتىٰ تحس في قرارة نفسها بتمردها وعصيانها، وحتىٰ ترجع إلىٰ دارها وأولادها، وتنتهي عن تهتكها واستهتارها وتؤدي واجب الله عليها، وتثبت في أولادها وبناتها طيب الأخلاق، فتنفع الوطن وتنفع نفسها وتنفع أولادها.

يجب أن يكون للسيدات - وهذه حالهن التي يدركها الجميع، والتي يتألم لها كل مسلم يعرف أصول دينه - يجب أن يكون لهن حظ كبير من الوعظ، علىٰ أن تحدد لهن أوقات خاصة بهن لا يختلطن فيها مع الرجال، وأن يكون لهيئة الوعظ والإرشاد نظام للتدريس وجداول يتبعونها وقواعد ومناهج يسيرون عليها، حتىٰ لا يكون وجودهم اسمياً بل يأتون بالثمرات المرجوة والنتائج المطلوبة، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وإني شاهدت بنفسي الأثر الحسن للوعظ والإرشاد في البيئة النسائية، بعد الاتصال بما قامت به جمعية الشبان المسلمين في القاهرة من القاء محاضرات أسبوعية خاصة بالسيدات، فقد أثمر هذا العمل الثمر الطيب، وأقبلت السيدات علىٰ الانتفاع بذلك برغبة واغتباط.

وليس ثمة شك في أن جماعة الوعظ والارشاد ستحقق الغرض الذي من أجله أنشئت، إذا ما نظم عملها وزاد عدد رجالها وقام أعضاؤها بما فرض عليهم، وسينخفض ترمومتر الجرائم درجة درجة حتىٰ يصل إلىٰ درجة الصفر أو إلىٰ ما تحت الصفر إن شاء الله، بفضل الدين وأثره الكريم.

وسيعلم الأفراد قيمة الإنسان التي انحطت في هذا الزمان، حتىٰ صار الشخص لا يساوي قيمة حيوان بسيط، فهاهو ذا الرجل اليوم يقتل أخاه لأتفه الأمور، ويقتل ابنه لئلا يشاركه في الطعام، ومن أعجب ما روته الصحف أن شخصاً قتل آخر لأجل بطيخة! ياللعجب هل تجرَّدت النفوس من خوف الله إلىٰ

هذا الحد، وهل تحول الإنسان وحشاً ضارياً لا يتردد في قتل أخيه لغير ما سبب؟ فتباً لهذا العصر الذي أصبح المرء لا يأمن فيه على نفسه وماله وولده.

الحكومة مسئولة عن رعاية الأمن في البلاد، وليس لهذا السطو والعدوان غير الدين من علاج، ففيه تجد الحكومة خير السبل وأسهل الطرق وأحسن النتائج وأعظم الفوائد لتحقيق الإصلاح المنشود.

فإلى حكومتنا أتوجه بهذا المقال، وكلي أمل واطمئنان في إجابة طلبي، ألا وهو زيادة عدد رجال الوعظ والإرشاد أضعافاً مضاعفة حتى لا يخلو مكان منهم لا فرق بين المدن والقرى والرجال والنساء، وبذلك تردُّ للأخلاق عفتها، وللنفوس طهارتها، فتقتل فيها حب الإجرام الذي تملكها فأفقدها العاطفة الإنسانية والعاطفة الدينية، وجردها من كل خير حتى صارت وحشية دنيئة لا تبقي على شيء.

وبهذا العمل وحده تصل الأمة إلى الدرجة اللائقة بها، التي تجب عليها كأمة مسلمة ذات خلق كريم وعمل صالح وهداية عظيمة ودين قويم، فتغلق السجون وتفتح المساجد للعبادات، وتغلق دور الدعارة وحانات الخمر والميسر وتفتح الجمعيات الإسلامية بدلا منها. فتنهض الأمة نهضة مباركة ويعود إليها مجدها الغابر، وعظمتها التالدة، وتصبح بلداً مباركاً جديراً بالزعامة الإسلامية.

ولا شك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو الغرض المهم الذي بعث الله به النبيين أجمعين، ولو طوي بساطه وأهمل عمله وعلمه لتعطلت وظيفة النبوة واضمحلت الديانة وعمت الشرور وفشت الضلالات وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد وهلك العباد ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ [آل عمران: ١٠٤].

عزيزة عباس عصفور

طالبة حقوق

الاختلاط بأبشع مظاهره
خطاب مفتوح من شواطىء بور سعيد
إلى صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر[١]

لا أتكلم اليوم عن اختلاط الطلبة والطالبات في الجامعة، ولكني أحدثكم عن اختلاط بعيد عنها: اختلاط حيواني حطم الأخلاق، وأفسد الآداب، وأضاع الكرامة، وأفقد العفة، وأزال الحياء، وخنق الفضيلة، وسبب الشقاء.

اختلاط أهان حرمة الدين، وأزرىٰ بالمسلمين. فأصبح من الصعب استئصال الداء.

اختلاط تقشعرّ له الأبدان، ويتأذّىٰ منه الشعور العام، ويهدد كيان الأمن والسلام..

اختلاط كله شرور وآثام.. اختلاط كله مفاسد وآلام.. اختلاط أضرّ بالنفوس والأجسام.. اختلاط دونه اختلاط المواشي والأنعام..

هذا الإختلاط الذي يتندىٰ له جبين الإنسانية خجلاً، ويقشعرّ منه ذوو الفضيلة الحقيقية اشمئزازاً. هو اختلاط المصايف، ذلك الاختلاط الذي راجت اليوم سوقه، وانتشرت آفته من الإسكندرية إلىٰ بور سعيد ورأس البر، هناك علىٰ شواطئ هذه المصايف الثلاثة تنتحر الفضيلة، ويموت الحياء، وتقتل العفة، ويتوارىٰ الدين متبرئاً من هذه البقاع أن تدرج في خريطة العالم الإسلامي. شئت أن أستريح من عناء الدرس، وأروّح عن النفس، فهبطت مع والدتي العزيزة إلىٰ بور سعيد لتكون مدة في ضيافة عمي الفاضل، تخلصاً من حر القاهرة الشديد وكلي أمل في التريض والاستمتاع بنسيم البحر العليل المنعش، ومناظر الطبيعة

(١) نشر في عدد ٥٦٤ من (الفتح) الصادر بتاريخ ١٩ جمادىٰ الآخرة ١٣٥٦ .

الخلابة التي تبعث في النفس ميت الآمال، وتحيي فيها الشعور بقدرة الله وعظمته وفضله. وكنت آمل أن أحظىٰ بهدوء وسكون وراحة بال، ولكن سرعان ما تحطمت الآمال علىٰ صخور هذا الشاطئ ورماله.. سرعان ما تكسرت الأماني واضمحلت الرغبات بين أمواج هذا البحر الصاخب بما فيه من شرور لا يرضىٰ بها انسان في قلبه ذرة من الإيمان، وله ضمير حي وحمية وإباء.

جئت إلىٰ بور سعيد، فوجدت عدوىٰ الأمراض الفتاكة، أمراض التهتك والفجور، أمراض التبرج والاستهتار، قد وصلت إلىٰ هذا البلد فأصابته في الصميم، وجعلته عليلاً سقيماً.

هاهي ذي بور سعيد أمست كالإسكندرية ورأس البر.. أمست بؤرة للفساد، ومحطاً للشرور، ومركزاً للخروج علىٰ الدين والفجور.

سرت علىٰ الشاطئ فرأيت مناظر تحم منها الفضيلة ويرفع منها الدين يديه مستغيثاً أن أدركوني، أغيثوني يامن جلستم علىٰ كراسي حراستي، وتوليتم مهمة القيام بي والسهر علىٰ أمانتي.. أدركوني أيها العلماء.. مالكم تغطون في نومكم، وبنات أمتكم وسيداتها يأتين هنا من الأعمال ما يهدم هذا السياج الذي عليكم تدعيمه، ويجب أن يسوءكم هدمه وتحطيمه..

رأيت، ولشدَّ ما رأيت.. رأيت النساء كالرجال عرايا كما ولدتهن أمهاتهن، وجدت الفتيات كاسيات عاريات لا يسترن أجسامهن، ولا يخطر ببالهن دينهن الذي حتم عليهن الاحتشام..

رأيت تبرجاً دونه تبرج الجاهلية الأولىٰ، فلا حياء ولا أدب، ولا كرامة، ولا عفة، ولا دين..

انتابتني نوبة من الذهول، وصرت حيرىٰ من أمري: هل أنا حقاً في أمة بين يديها كتاب الله وسنة رسوله.. هل أنا حقاً في مملكة تشمخ في جو ها مآذن الجامع الأزهر، ويعيش بالانتساب إلىٰ شريعتها ـ شريعة الطهر والعفاف ـ مئات من العلماء الذي كان يمكنهم قتل هذه المفاسد لو كانوا علىٰ ذلك جد حريصين.

ذهلت وغبت، وصرت أفكر طويلاً: هل أنا على ساحل مصري لبحر أعد شاطئه وماؤه للتمتع الحلال بهما، أم أنا في سوق الرقيق تعرض فيها الإماء والجواري لحومهن على أنظار الراغبين.

فكرتُ طويلاً، حتى وصل بي تفكيري إلى الحقيقة فوجدتها مرَّة وقاسية على النفس: وهاهي ذي المصايف انقلبت إلى سوق تباع فيها الأعراض والمحاسن باحتقار وابتذال وبثمن رخيص بخس.

هاهي ذي المصايف صارت مقابر، رأيت ورأى الناس كيف تدفن بها آيات الكتاب الكريم وهداية النبي العظيم..

هاهي ذي المصايف أمست كالأغلال تكبل بها تعاليم الدين وأوامر شريعة المسلمين..

اللهم ارفع عنا سخطك وغضبك يا أرحم الراحمين، ووفقنا لما فيه الخير العميم يا رب العالمين..

ماكان أسخفه من منظر ذلك الذي وقع عليه بصري فآلم نفسي وأدمى فؤادي وأسال دمعي مدراراً.. كيف لا وها نحن نرى الفتيات والسيدات المسلمات، نراهن وهن يستحممن مع الرجال عاريات أو شبه عاريات دون حياء ولا خجل.. جمعتهما مياه البحر وضمهما الموج، فالفريقان يلعبان بالكرة: هذا يقذفها، وتلك تجذبها. ويتسابقان في السباحة: تلك تفوز وذاك يخيب. ويفترشان الرمال تحت المظلات: هي تنام وهو يجلس، هي تلهو وهو يلعب.

وليت الأمر وقف عند هذا الحد، بل هم يذهبون رجالاً ونساء ـ بهذا الاختلاط المبتذل الدنيء ـ إلى المقاهي والملاهي والحانات ودور السينما والمراقص التي تعرض عليهم فيها الفرق الخليعة ماتجود به من غناء سمج ورقص ممقوت.

والآن.. الآن. اكفهرَّ الجو وتعكر الهواء وتلوث بعد أن كان طاهراً نقياً.. هاهو ذا قد تشبع بالسم، فأصبحت النفوس الطيبة الكريمة لا تقبله، بل تفر منه وتغلق النوافذ والأبواب في وجهه حتى لا ينفذ إليها فيصيبها ويضرها.

الآن وقد تبدّل الحال وانعكس الغرض الذي من أجله أنشئت المصايف. لقد أصبحت بؤراً للانحطاط وفساد الأخلاق، لا يتهافت عليها أو ينزح إليها إلا من رضي لنفسه ولزوجته أو بنته أو أخته بما فيها من أخلاق مهتوكة وعفة مقتولة وحياء مفقود ودين مهان.

ياصاحب الفضيلة..

إن ديننا الحنيف وشريعتنا الغراء لا تتيح هذه الأعمال الوضيعة والخصال الدنيئة.

وإن واجبكم يحتم عليكم أن تراقبوا هذه الأماكن وتطوفوا بين أنحائها - إن كنتم لم تطوفوا بعد - لتروا بأنفسكم الحالة المؤلمة المخزية التي وصلت إليها.. ولتشنوا الغارة عليها باسمنا نحن المسلمين والمسلمات، ولتصفوا الدواء لها.

نعم واجبكم يلزمكم التجوال في ربوعها التي احتشدت بها فئات مستنيرة مثقفة، ولكنهم يا للأسف أعمتهم المدنية، وطغى الطيش على عقولهم وحكمتهم فقادهم إلى هاوية سحيقة بعيدة الغور تردَّت فيها أخلاقهم وتقاليدهم وكان واجباً أن يكونوا - وهم على جانب من الرقي - قدوة حسنة للفئات الساذجة من الشعب التي هي أقل منهم علماً ودونهم تمديناً وحضارة.

يا صاحب الفضيلة..

إن لكم من قوانين البلاد لأعظم عون وأكبر مساعد على تحقيق سلطتكم الدينية في تطهير هذه الأماكن مما أصابها من جراثيم الأمراض الفتاكة وأوبئتها القتالة؛ فالفضيلة بها تنتحر، والعفة تحتضر، والدين إلى من ينصرونه بها مفتقر.

يا صاحب الفضيلة..

اطلبوا إصلاح هذه المصايف مما حل بها ومما أصابها فإن في بقائها على هذا الحال الشنيع لأعظم جناية على الأخلاق والدين، وعيب علينا أن تحل هذه المصايف في بلادنا، ولا يزال الأزهر بيننا بقبابه ومآذنه وشيوخه وكلياته وميزانيته. وإذا كانت الأمة لا تستفيد من الأزهر في مقاومة هذا الشر فأية فائدة

تنتظر من علم لا يعمل به، ومن شرع يدفن في الكتب ويحبس بين جدران المساجد!

وإن مما يستحق العناية فئة السيدات والفتيات اللائي ملأ الطيش عقولهن، وطغى الفساد على قلوبهن، فأنساهن طهارتهن وعفافهن وجنات عدن التي وعد الله بها المؤمنين والمؤمنات والصالحين والصالحات.

ألم يوجب الله عليكم أن تقفوا في وجوه بنات ملتكم وتهيبوا بهن أن يثبن إلى رشدهن وتحولوا بين أجسادهن وبين النار بما انحدرن إليه من هذا الاختلاط وما يترتب عليه من ذهابهن إلى المشارب والمقاهي في صحبة الشباب والرجال لا فرق في ذلك بين جميع المصيفين على اختلاف أجناسهم وأنواعهم ودياناتهم، حتى أمسى بنات دينكم أيها العلماء يتصل بهن من ليس من دينهن، أليس لهذه البلاد تقاليدها، أليس لها دينها وعاداتها؟ وهذه التقاليد وتلك العادات وذلك الدين أليس يجب أن تحترم كلها من أصحابها وممن يقيمون في بلادنا؟

نحن يا صاحب الفضيلة لسنا في باريس ولا ألمانيا ولا في هوليوود بل نحن في مصر الإسلامية.. فما لهم لا يحترمون شعائرنا وتقاليدنا، مع أننا نحترم شعائرهم وتقاليدهم وعاداتهم في بلادهم.

المصريون إذا ما حلوا ببلد أوربي لا يمكنهم أن يخرجوا على تقاليده أو يخالفوا آداب اجتماعاته.. فلم لا يقابلوننا بمثل شعورنا نحوهم.. ولماذا أنتم يا أصحاب البلد لا ترفعون صوتكم بالمحافظة على شعائر بلادكم وتقاليدها؟

إن هذه الحالة المؤلمة تستدعي اهتمامكم الشديد وعنايتكم القصوى، فعيب علينا أن يُهان الدين في بلدنا إلى هذا الحد، وأن تنتهك كرامة نسائنا إلى هذه الدرجة.

حرام علينا أن نرى هذه الآثام والمفاسد والشرور ونتجاهلها ولا نحس في قلوبنا بجرأة تحملنا على أن نغيرها بأيدينا، فإن لم نستطع فبألسنتنا وهذا أضعف الجهاد في ديار تدَّعي الرياسة على العالم الإسلامي.

يا صاحب الفضيلة..

لم تك هذه أول مرة أتشرف فيها بتوجيه الخطاب إلى فضيلتكم، فقد سبق لي في الصيف الماضي أن وجهت لفضيلتكم نداء أسألكم فيه - باسم الدين والشرف والفضيلة - أن تقضوا على هذا الاختلاط الجامعي بين الطلبة والطالبات قضاء مبرماً لما فيه من شرور، وما يسببه من مصائب تنصبُّ على رأس كل من الجنسين.

وفي خلال هذا العام بعد أن لمست خطر هذا الداء، ورأيت بعيني ما كان منه من ويلات جسام، كتبت وزميل لي مذكرة إلى مدير الجامعة أرجوه هو وجميع هيئات التدريس في الكليات أن يفكروا تفكيراً جدياً في القضاء على هذا الاختلاط، والتخلص منه ومن نتائجه المؤلمة ما أمكن. . ثم سألتهم سؤالاً آخر هو تعميم التعليم الديني في جميع كليات الجامعة.

نشرت هذه المذكرة في كراسة مستقلة وعلى صفحات الجرائد وكان لها الأثر الكبير في نفوس الطلبة ثم في نفوس عظماء الأمة وعلمائها مما جعلنا نرى كتاب الصحف يطالعوننا كل يوم بآرائهم المختلفة ونظرياتهم المتباينة، هذا يؤيد الرأي وذاك ينقضه، وكان تأييدهم حاوياً من الأدلة والبراهين ما أخرس المعارضين وجعلهم يقفون صامتين أمام هذا التيار الجارف المؤيد من جماهير الأمة، وأمام هذه الحجج الدامغة المؤيدة برضا الله - عز وجل -

صار العلماء والأدباء يتبارون في إظهار الحقيقة، وكل يصور خطر الاختلاط أحسن تصوير، إلى أن قام وفد من شبابنا الذي امتلأ قلبه بالإيمان، وعرف أن هذا الرأي صحيح وجدير بالاهتمام، قام هذا الوفد وذهب إلى قصر حضرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي، وسمعوا منه ما يشفي الغلة ويطمئن النفس. .

كنت أقرأ هذه الآراء وأنقدها، وأنتظر رأياً يهمني سماعه ألا وهو رأي فضيلتكم، وما طال الأمد حتى طلعت علينا الصحف به فشكرنا لكم جميل القول وبتنا ننتظر بعده جميل العمل.

وهاهي ذي العاصفة قد هدأت، والسماء قد صفت، والنفوس قد اطمأنت،

وانتظرت، وطال بها الانتظار، انتظرت تنفيذ ما وعدتم به، والوفاء بما تعهدتم بإتمامه، ولكن دون جدوى، فهاهو الاختلاط باق على ماهو عليه، وهاهو الدين منفي من الجامعة، وهاهي ذي الجهود التي بذلناها تضيع سدى إن لم تجد الهمم لتحقيقها، وهاهي ذي النفوس تذوب حزناً وألماً على ما وصلت إليه حالنا من خروج على الدين لا يليق بشعب إسلامي كشعب مصر التي أردنا ينظر إليها العالم أجمع كمركز للمسلمين وكعبة للمؤمنين.

يا صاحب الفضيلة..

إن لي عظيم الأمل وكبير الرجاء في أنكم ستنظرون لرجال المستقبل وأمهات المستقبل بالسعي لتحقيق ما طلبناكم به من قبل من فصل الجنسين في كليات الجامعة المصرية، وستنظرون للوطن كله وللشريعة الإسلامية نفسها في كارثة المصايف فتعملون لهذه المشكلة بما تستطيعون من العناية، وستضعون حداً لهذه المخالفات الصريحة لشريعة سيد المرسلين، فترضون بذلك رب العالمين، وترحمون الفضيلة والدين، والله لا يضيع أجر العاملين ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبة: ١٠٥] والله على كل شيء شهيد.

(بورسعيد)
عزيزة عباس عصفور
طالبة حقوق

مسئولية العلماء[1]

كان السادة العلماء فيما مضى أصحاب الكلمة الفاصلة، وإليهم يرجع الرأي والمشورة، وهم موضع التقدير والاحترام من كل حكومة تقوم بأمر البلاد، وتسهر على مصالح العباد.. كانوا أسهما نافذة وحرباً عواناً على كل ما يخالف الدين وعلى كل من يصدر ذلك عنه، كانوا ناراً حامية على كل اعتداء ومخالفة أو تقصير فيما يرضي الله ـ عز وجل ـ وتقوم به أحكام الدين الحنيف... كانوا ورثة الأنبياء على الأرض، يواصلون عملهم من بعدهم، ويؤدون للإنسانية رسالتهم التي جاءوا بها.

كان العلماء هكذا وكانت دعوتهم للدين خالصة لله ولشريعة نبيه الكريم، فكان عملهم يدور حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يقيسون الحوادث إلا بمقياسهما، عاملين على انعاش الفضيلة ومطاردة الرذيلة. كانوا يجاهدون في سبيل الله وحده، لا يرهبهم سيف المعزّ ولا يغريهم ذهبه، ولا يبتغون عرض الحياة الدنيا، بل يؤثرون عليها الآخرة، ويتلذذون بحياة التقشف والزهد مقتنعة نفوسهم بما وعد الله به المتقين من جنات عرضها السماوات والأرض، وجنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً.

ماكان أسعد حالنا، وأهنأ بلادنا، يوم أن كان علماؤنا أشداء في الحق، لا يغضون عن فاحشة تذاع بين الناس، ولا يرضون عن معصية ترتكب جهاراً على مسمع أو مرأى منهم..

فما أشقانا اليوم وما أشد مصيبتنا وأعظم فجيعتنا إذ يرى علماؤنا المعاصي ترتكب، والخمور تفتك بالعقول، والصحة والثروة ودور التمثيل تقوم بعرض

(١) نشرت في عدد ٥٦٨ من (الفتح) الصادر بتاريخ ١٨ رجب ١٣٥٦ .

روايات التهتك والخلاعة والاستهتار، مغرية بارتكاب الجرائم وتهديم الأسر وارتكاب الفواحش، والعلماء مشغولون بالمناصب والسيارات، والرواتب والدرجات، عن الالتفات إلىٰ ما نحن فيه من المصيبة الجسيمة والطامة الكبرىٰ، وكان واجباً عليهم أن يكونوا كما كان أسلافهم في الزمان الماضي، كان واجباً عليهم أن يكونوا سيوفاً تشهر في وجوه المعاصي، وأن يعززوا الدين بقوتهم، وأن ينصروا الإسلام بشجاعتهم، و أن يرضوا الله والناس عنهم بأن يؤدوا بحق وإخلاص وإيمان صادق رسالتهم، كان واجباً عليهم أن يقوموا بكل ذلك، وأن يبدأ بذلك كبارهم وأهل الشهرة منهم ليقتدي بهم الآخرون. ولكن شيئاً من هذا ويا للأسف لم يحصل، علىٰ الرغم من أن السبل التي سيسلكونها ممهدة، والطرق التي سيسيرون بها معبدة، فشتان ما بين حالتنا الاجتماعية اليوم والحالة الاجتماعية قديماً، يوم أن كان العلماء لا يغمض لهم جفن، ولا يرتاح لهم بال، إلا إذا شعروا حقاً أن الدين محفوظ والعرض مصان.

شتان ما بين حالنا اليوم وحالة سلفنا، هذا مع أننا نعم جميعاً بسهولة المواصلات، ووسائل التداول والنشر وذيوع المعارف التي أنارت الأفكار وهيأتها لفهم الحياة علىٰ وجهها الصحيح.. هذا علاوة علىٰ ما منّ الله علينا به الآن من حكم شوريّ وسلطة دستورية تجعل للأمة الأمر والنهي..

أي صعوبة علىٰ العلماء اليوم في أن يؤدوا رسالتهم علىٰ الوجه الصحيح وهم يشغلون مراكز هامة في الدولة، ولهم مالهم من بسطة العيش وهناء الحياة وكامل النعمة وغزارة العلم وسعة الاطلاع، بين أيديهم الآيات البينات والحجج الدامغات..؟ فهل من الصعب عليهم بعد هذه الميزات أن يحققوا وجودهم، وأن يرضوا الله عنهم، وأن يدرأوا المفاسد عن هذا الوطن المسكين ويقضوا علىٰ ما فيه من الشرور والمصائب التي أصابته في الصميم فصيرت الأمة في حالة يرثىٰ لها من دين مهجور، وفضيلة مهانة، وشرف ضائع، وكرامة مفقودة وعفة ممنوعة؟ كل هذا والعلماء ساهون وعن واجباتهم مقصرون، فما أبأسها من حالة، وما

أشد غضب الله علينا، وإن عذاب الله لشديد.

أيها العلماء كيف ترضون أن تكون مصر الإسلامية في هذه الحالة التي تصفها الجرائد في كل صباح وفي كل مساء وبين أيديكم كتاب الله وهداية الرسول، وبهما خرجت الجاهلية من الظلمات إلى النور؟ فهل كانت الجاهلية أقرب إلى الخير منا، أم الهداة كانوا يومئذ يخاطبون قلوب الناس من قلوبهم، فصار الهداة الآن يخاطبون أسماع الناس بألسنتهم؟

كيف تسمحون للناس أن يخالفوا الدين صراحة وأنتم حراس عليه والمفروض في الحارس أن يكون مخلصاً وأميناً، وأن لا يلهيه عن الحراسة لهو ولا متاع؟ كيف تسكتون على امتلاء شوارع مصر الإسلامية بالحانات والناس يجلسون فيها بلاء حياء من الله ولا خوف من وعيده، فيعاقرون الكئوس، ويحتسون سمها الزعاف فتلعب برؤوسهم لعب الهواء بالريش، والماء بالغريق.. وتوردهم موارد التلف والدمار فيعيثون في الأرض فساداً ويرتكبون كل منكر ومعصية؟!

أيها العلماء.. قد لا تجدون ناصحاً يجاهركم بما يدفعني الإخلاص إلى مجاهرتكم به من حق، ولكن ألم يطرق مسامعكم ما يتحدث به الناس عن انصرافكم إلى الدنيا وانشغالكم بها؟ إن ألوفاً من الناس يصبحون ويمسون وهم يقولون أنكم قد شغلتكم المناصب، وإن الدعة قد عقلت ألسنتكم وصرفتكم عن تبليغ رسالتكم.

عجباً.. كيف تدافعون عن مصرنا الإسلامية أمام الأقطار الأخرى وقد طرأ عليها هذا التغير العظيم في العهد الأخير فشاعت فيها الفاحشة وشاهد ذلك بعينه كل من يحج إليها من كل حدب وصوب ليرتشفوا من مناهلها العذبة وليغذوا نفوسهم بما فيها من علم ومصادر دين تحت قباب الأزهر الأمين، وعلى يد علمائنا الأمجدين.. ماذا أعددتم أيها الأمناء من اعتذار عن ذلك لرب العالمين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم؟!

ترى هل في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ

رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[المائدة: ٩٠] لبس أو ابهام . . ؟ كلا ، وأنتم تعرفون ذلك حق المعرفة وتدركون ضرر هذه الآفات كلها بينكم وبين أنفسكم ، ولكن الشجاعة معروفة من علمائنا إلى جهة الكادر والميزانية ، فلم يبق متسع من الوقت والجهد لقيامهم بمثل ما يقوم به غاندي وأحبار البرهمية في الهند لمقاومة الخمور وسائر الفواحش ، لقد كان لكم بعض العذر فيما مضى يوم أن كانت البلاد مسلطاً عليها سيف الاستبداد ، ونار الاستعمار ، وحماية الغاصبين ، وسلطة الطاغين . . ولكن خبروني بربكم ما عذركم اليوم وفي بلادكم حكومة دستورية وبرلمان قائم فيه من علماء الدين وعلماء القانون والأطباء والصحفيين والمثقفين مئات يقدرون شرور الخمر ومفاسدها ومضارها الصحية والاقتصادية والأخلاقية فضلاً عما فيها من مخالفة دينية . . ولقد تناول البرلمان كثيراً من القوانين والأنظمة البالية فعدلها بما يلائم مصلحة البلاد حتى في أبسط الأمور التي لا تضر البلاد كما تضرها الخمر ، فهل تقدمتم أيها السادة العلماء إلى البرلمان تطالبونه بمشروع قانون يقضي بتحريم الخمور تحقيقاً لشروط دينكم واتباعاً لكتاب ربكم وسنة نبيكم ، أو إشفاقاً على الصحة والثروة والأخلاق كما فعل غاندي وأحبار الهند؟

هلا طالبتم حكومة البلاد ـ التي ينص دستورها على أن الإسلام دين الدولة الرسمي ـ بمنع هذا العصيان لله والتعجيل بتحريم الميسر والربا والخمر . . وهل شننتم الغارة وأعددتم العدة لملافاة هذا الخطر الداهم أو لاستئصاله كلية؟ . .

كلا والله ما فعلتم هذا ولاذاك ، فلا أنتم غيرتم هذا المنكر بالجد في نصح الأمة ، ولا أنتم غيرتموه بالجد في مخاطبة الحكومة .

أيها السادة . . خبروني بربكم كيف تنشد الأمة التقدم والرخاء ومحلات الملاهي تزداد حيناً بعد حين ، وبيوت الميسر يتسع نطاقها فتضيق بزائريها رغما عن اتساعها . . كيف تصل الأمة إلى المطمح في زمن نشط فيه التقدم ولكن إلى الوراء . . فصرنا نرى المقدم راجعاً والغادي رائحاً والمحسن مسيئاً حتى إلى

نفسه . . بل كيف تتقدم الأمة ومحالّ الملاهي والرقص تملأ جدران عاصمة مصر الإسلامية بالإعلانات المرقشة بصور الراقصات وهي لا تخشىٰ لومة لائم . .

أيها العلماء . . اعقدوا العزائم من صميم قلوبكم علىٰ الإقناع بمضار الخمر وأنها أم الخبائث ، وبينوا لهذا الجمهور المسلم شرورها ، واهدوا الغافلين إلىٰ مفاسدها . . صوروا للسكران حاله ومبلغ اساءته إلىٰ نفسه وإلىٰ بيته وإلىٰ ثروة وطنه وإلىٰ الإنسانية ، واجعلوه يحس بمكانته والدركة التي هوىٰ إليها .

وماهو السكران . . إن هو إلا إنسان استبدل بوجدانه حجراً ، وجسم نفخت فيه روح غير بشرية فهو مستيقظ في المنام ، وحالم في اليقظة : يرىٰ الوهم حقيقة وهو في النوم ، ويرىٰ الحقيقة وهماً وهو في اليقظة . يخال نفسه سعيداً وهو متسربل بكفن السعادة وملتفّ بثوب الشقاء ، ويظن نفسه نشيطاً بينما هو يتعثر باقدامه ، ويستخفه الطرب بينما يراه الناس يتداعىٰ كالحائط المتهدم ، وإن شئت فقل عنه أنه غصن نضير سقي ماء الفناء فذبل والتوىٰ . . وعنقود دان قطافه ، فلما مسه ندىٰ من السم فسد وهوىٰ ، بل هو زهرة زاهية قطفتها يد المسكر ورمتها في حمأة الهوان ، أو ثمرة جنية قطفتها أنامل السكر فلم تعد ترمقها الأجفان .

هو رجل كان عزيزاً في عيني غيره ، فأصبح بعد شربه لهذا القاتل خسيساً مهيناً . . كان بالأمس يعجبك محضره ، فأصبح اليوم يسوؤك مخبره . ملأت رأسه كبرياء العقار فهبط من نعيم الاعتبار إلىٰ جحيم الاحتقار ، وكم من شريف كان يتبوأ صدور المجالس والمجامع ، فبات بالخمرة دنيئاً يترنح في الأزقة والشوارع . . وكان وقوراً تهابه القلوب وتخافه ، فغدا ذليلاً تأباه النفوس وتعافه . .

كل ذلك بسبب السكر . . وما هو السكر؟ هو خيال يحسبونه زائلاً ولكنه يتردد علىٰ الدوام ، وجنون يخيل إليهم أنه اختياري ولكنه يستحكم في ذويه أوثق استحكام ، هو الداء الذي ينتقل بالعدوىٰ إلىٰ الأجسام ، والنفوس إذا اعتادته تطلبته كتطلب الجائع الطعام . . هو النوم الذي تسكن له الأجفان ، ولا يطمئن به الجنان ، والسبات الذي يضطرب فيه البال ، ويتهيج البلبال ، وتطمس صفحات

الخيال، وتختل نواميس الاستدلال، ذلك كله نتيجة الخمرة، وماالخمرة؟ هي سم زعاف ترقرق في الكأس، وشراب قتال ساغ للجلاس. هي روح تثقل بها الأجسام وتخف الرءوس، وأكسير صاف تتعكر به العقول وتظلم به النفوس. هي نار تحمىٰ بها الأطراف ويبرد الفؤاد، وزلال يعذب في الفم وتلتاع به الأكباد.. والخمر أجنحة يطير عليها الصواب، ويحتجب العقل بها عن الرشد بحجاب، وريح سموم تقصف زهرة الشباب. هي ذئب يفترس ملاك السعادة والهناء، وأسد رابض يمزق مهاة الرغد والرخاء.

الخمر شمس محرقة تمتص النضارة والغضاضة، وتجفف ماء الصحة والبضاضة، ولص يختلس العزم والنشاط، ويورث الجسم الضعف والانحطاط.

هذا هو السكران، وتلك هي الخمر، فأنقذوه منها فهو من أبناء الملة، هو من أعمدة الوطن، هو أخونا في الإنسانية. اكتبوا في ذلك بإسهاب، اخطبوا في الناس ما استطعتم، صوروا لهم الخطر تصويراً فيه قوة وحياة، اجعلوا شباب الأمة ورجالها يحسون ويشعرون بأن الخمرة هوة سحيقة يجب أن يحذروا السقوط فيها، وأنها داء عضال، وخطر يهدد صحتهم، وأجسامهم وعقولهم وأموالهم.

لو أن المسكرات أبطل تعاطيها في مصر لاقتصد سكان القطر القيمة التي يبذلونها في سبيل الخمر، لأن المشروبات المستعملة هنا بضاعة أجنبية القطر أو يصنعها الأجانب فيه، فيخرج ثمنها من جيوب بني أمتنا مبالغ طائلة وأموالاً عظيمة، وذلك من أسباب الشلل الذي أصيبت به ثروة البلاد.

والخمر مضيعة للوقت: فأثناء الشرب، ومدة السكر، وغضون الضعف من تأثير المسكر، كل هذه ساعات طوال قد ضاعت فيما لا فائدة منه ولا جدوىٰ، ولاشك أن بضياعها ضاع أرباح الفرد.

ولها فوق ذلك مضار كثيرة؛ فهي تجعل الشخص مبذراً غير طموح، فإنا نرىٰ

المدمن غير متطلع إلى العلة ولا طامع في المال الجزيل : يسعى في الصباح في تحصيل عيشه ، فمتى رأى أنه قد حصل كفاف يوم ولو بعد ساعة ترك عمله وأقفل باب رزقه وقال : على الدنيا ومن فيها العفاء! وغدا إلى الحانة حاناً إلى القدح حنين النار إلى الحطب ، فلا ينقضي نهاره حتى يكون قد بذل كل ماحصله وذهب إلى البيت صفر اليدين .

هذا بعض مضار الخمر ، ولو شئت أن أوضحها واحدة لما وجدت من الوقت متسعاً ، ولملأت بها هذا العدد كله من (الفتح) .

أيها السادة العلماء : بين ما أنتم عليه الآن وبين ما يجب عليكم بعد ما بين الأرض والسماء ، وإن الله سائلكم غداً عن الموضع الذي وضعتم أنفسكم فيه . هيا اغسلوا وجوهكم لتفيقوا من غيبوبة طال أمدها .

ليس هذا اليوم كالأمس ، فقد منَّ الله على البلاد بأن وهبها مليكاً محبوباً من شعبه محباً للخير نرى له في كل يوم مبرة تقرّ من ربه إن شاء الله ، وإن هذا المليك الصالح لابد وأن يجيب دعوتكم ويحقق مآربكم في كل ماتريدون به وجه الله وحده ، فتقدموا إليه مطالبين بتحريم هذه المنكرات ، مستدلين بحجج الكتاب البينات ، وماجاء فيه من آيات ناطقات . .

اسألوه الأمر بإغلاق دور الميسر ، وحانات الخمر ، وحوانيت الربا ، وبيوت الدعارة . . كل هذه وصمات للدين . . كل هذه عيوب تزري بالمسلمين .

إنكم إن فعلتم ذلك وألححتم في طلب تنفيذه فإنكم بلاشك واصلون إلى غايتكم ، محققون آمال المسلمين فيكم ، وتكونون بحق علماء الدين العاملين على نصرته ، فترضون خالقكم وتؤيدون دعوتكم ، وإنكم بهذا العمل المجيد سترفعون رأس مصر عالياً ، وستشيدون لها مناراً ساطعاً تهتدي بهديه الآفاق . عار علينا ونحن في مصر الإسلام أن نجبن عن مقاومة الخمر ، بينما الهند وأكثر أهلها برهميون يعلنون على الخمر حرباً وقودها الجد والحماسة من غاندي وأمثاله .

أيها العلماء اعملوا فسيرىٰ الله أعمالكم، والله رقيب عليكم، وهو قادر علىٰ توفيقكم إن أخلصتم العمل له وحده، إنه لنعم المولىٰ ونعم النصير.

عزيزة عباس عصفور
طالبة بكلية الحقوق

إنشاء مدرسة فنون منزلية عليا (١)

والله إنها لفكرة سامية وحكيمة، ولو ساعدتها الظروف وخرجت إلىٰ حيز الوجود لجنت البلاد من ورائها منافع جمة وثماراً يانعة كانت قد حرمت منها زمناً طويلاً بسبب إهمالها هذا السبيل القويم اتباعها لطريق معوج شائك لا يعود عليها إلا بالخطر الجسيم.

وأي فائدة أو منفعة أعظم وأجل من أن نرجع إلىٰ صوابنا ونثوب إلىٰ رشدنا، فندرك الخطر الداهم المحدق بنا من جراء تعليمنا الفتيات تعليماً لا يتفق وطبيعتهن، بل لا يتفق ومصلحة الوطن نفسها.

وأن هذه الفكرة الصائبة التي نرمي إلىٰ تحقيقها لهي أعظم سبيل يمهد لنا تعليم الفتاة لأن تكون أم المستقبل وزوجة الغد فيتربىٰ في حجرها رجال المستقبل الذين هم عدة الوطن وفيهم يؤمل خيراً وعليهم يعتمد في تحقيق أمانيه ونيل آماله ودوام استقلاله. وقبل أن أسرد فوائد هذه المدرسة التي تفكرون في إنشائها أرىٰ لزاماً علي أن أدلي بلمحة بسيطة عن أخطاء تعليم الفتاة في مصر وما جنيناه منه علقماً وصابا.

نعم لقد عملنا علىٰ مساواتها بالفتىٰ في التعليم، وفتحنا لها أبواب كليات الجامعة صاغرين مجبرين غير مفكرين في نتائج هذا التهاون الخطيرة، فكان ما كان من البطالة المتفشية بين ربوع البلاد من أقصاها إلىٰ أقصاها، فقضينا بذلك علىٰ آمال شبابنا وجعلناهم ينظرون إلىٰ الفتيات نظرهم إلىٰ أشد الأعداء والخصوم، وإنهم والله في ذلك لمحقون.

وماذا ـ بربكم ـ يهم الفتاة من هذه الدراسات العميقة المضنية الشاقة.. هل هذه الدراسات هي التي تؤهلها لتأدية رسالتها السامية علىٰ أكمل وجه؟.. هل هي التي تجعل منها زوجة صالحة وأما بارة وفيه؟.. هل هي التي تعلمها كيف تبث في أولادها روح الوطنية والغيرة الدينية وتجعل زوجها سعيداً بقربها: يأتي إلىٰ

(١) نشرت في عدد ٥٨٢ من (الفتح) الصادر بتاريخ ٢٧ شوال ١٣٥٦ .

داره فينسى كل مالاقاه طيلة يومه من عمل مضن شاق .

لا والله ، فما تتعلم الفتاة من هذه العلوم سوى الغرور والتمرد والخروج على التقاليد والدين ، فهي إذا ما أتمت تعليمها أصبحت لا تعرف معنى للاحترام أو الاجلال الذي يجب أن تعامل به شريكها في الحياة إذا ما قدر لها أن تكون زوجة ، بل هي تنظر إليه دائماً نظرة احتقار وامتهان ، والويل له والثبور إن هو لم يخضع لعالي أوامرها ، ويرضخ لارشاداتها ، فعليها أن تأمر وعليه أن يطيع . ووالله يا سادة لست مبالغة فيما أقول ، فإن هذه حقيقة مرة أدلي بها غير هيابة ولا وجلة ؛ لأني بحثت عن زوج سعيد لفتاة مثقفة ثقافة عالية فأعياني البحث دون أن أجد إلا الشقاء يحوط هؤلاء الأزواج التعساء ، وبودهم لو يودعون الحياة غير نادمين أو آسفين ، وهم ساخطون على تلك المدنية المشئومة التي جعلتهم في موقف لابد فيه أن تتلاشى رجولتهم ، وتنطفيء من صدورهم نيران الحماسة والغيرة .

هكذا كانت النتيجة وبيلة وخطيرة ، وهكذا كان جزاؤنا ، فكان جزاء وفاقا ، لأننا أعلنا حرباً عواناً على الطبيعة فما كان منها إلا أن أعدت عدتها وجهزت قواتها وهزمتنا أمامها هزيمة مبرمة ، ولست أدري هل أيقظتنا من غفلتنا وجعلتنا ندرك ضرر مدنيتنا المصطنعة وتقليدنا الأعمى؟ تعالوا معي أيها السادة واطرقوا باب كل كلية من كليات الجامعة التي فتحت أبوابها للطالبات ، وفتشوا عن المواد التي تدرس بها ، وقولوا لي أيهما ينفع الفتاة ويعدها أعداداً صالحاً؟

فهاهي ذي كلية الآداب تعلم اللغات المختلفة والفلسفة والتاريخ والجغرافيا . فأي هذه الدراسات نجني منه نفعاً نحن معشر الفتيات؟ والله أن الفتاة التي تتمشدق وتجتريء على القول بأنها تؤدي خدمة للوطن إذا ما هي تخصصت في أحد هذه العلوم لهي كاذبة وكاذبة ، فإن الوطن لا يستفيد منها إلا ببعض النظريات وكلمات لا تنفعه شيئاً .

ثم عرجوا معي على كلية الحقوق ، فإنكم لا تجدون من بين موادها ما ينفع الفتاة حقاً سوى مادة الشريعة السمحة التي تعلمها شيئاً من أمور دينها وتفهمها

بعض حقوقها وواجباتها في الحياة، أما عدا ذلك من العلوم فإنها تنزع من الفتاة فكرة الأمومة وتجعل منها شبه رجل في المجتمع.

وأما كلية الطب فإن هذه لا يمكنني أن أوجه إليها كل هذا النقد اللاذع، لأن الفتاة تتعلم بين جدرانها مهمة من أهم مستلزماتها في الحياة وهي مهمة العلاج، ولقد نص عليها ديننا الحنيف وحث على تعليمها حتى إذا ما أصبحت زوجة يوماً وأصيب زوجها فهي التي تسهر عليه وتعالجه دون أن يحتاج لمرضه أو ممرض يفشي سره ويفضح أمره.

أما كلية العلوم فوالله ليس فيها ما يشفي الغلة ويرضى النفس فماذا تجني فتاتنا من س، ص ونظريات الهندسة وحساب المثلثات؟

ولا أدري كيف أعبر عن شكري لله على أن هدى ولاة الأمور إلى اغلق أبواب كليتي الهندسة والزراعة في وجه فتياتنا المتفلسفات اللائي يشعرن في قرارة أنفسهن أنهن ضعيفات لا قدرة لهن على تحمل المشاق، واللائي يخالفن ضمائرهن، ولكنهن فيما بينهن وبين أنفسهن يعترفن بهذا الضعف ويقررن بأن الطبيعة[1] ما أهلتهن إلا لأن يكون زوجات وربات بيوت.

وإني أعجب لهؤلاء الرجال الذين تدفعهم بعض الدوافع لمناصرة المرأة وهم بذلك ألد خصوماً بل أعدى أعدائها، فيرفعون صوتهم مطالبين بنزولها إلى الميدان كالرجل؛ لأنانيتهم، ولشقائهم ولشقائها على السواء، وما دروا أن في ذلك قضاء على الأسرة وجناية على العاطفة.. فجزاهم الله شر الجزاء ووقانا نتيجة جهودهم.. ولكني أرد على هؤلاء الطغاة قائلة: كفاكم مهاترة وخذلانا، إن الطبيعة تشهر في وجوهكم أسلحتها وتقول لكم بأعلى صوتها: انظروا إلى تركيب جسم الفتاة وحللوا نفسيتها وأدركوا طبيعتها، فإن أبحاثكم هذه ستسفر في النهاية عن خذلانكم ورجوعكم القهقرى.. لقد ملأتم المرأة غرورا فجعلتم منها المتمردة الطائشة التاركة أوامر ربها الثائرة على زوجها العاصية لوالديها..

---

(١) سبق التنبيه على خطأ استعمال هذا اللفظ. (س).

اللهم أنزل علينا شيئاً من رحمتك ، فلقد أوشكت الدنيا أن تظلم في وجوهنا .

ولكم رأيت عدداً كبير من الفتيات بعد أن يتممن دراستهن الثانوية يأبين أن يلتحقن بكليات الجامعة لما فيها من صخب وشغب لا تتحمله أعصابهن ، لأنهن لا يرغبن في النزول إلى ذلك الميدان المضطرب والوسط الهائج الثائر . فآثرن البقاء في عقر دروهن على هذا النوع من التعليم ، ولا شك أن في ذلك أعظم الضرر ؛ لأن أخطر أنواع التعليم هو التعليم الناقص الذي لا يهذب عقل الفتاة ولا يصقل نفسها ، ولو أنهم فكروا من زمن في إنشاء مدرسة فنون منزلية عليا تلتحق بها الفتاة بعد اتمامها دراستها الثانوية لتلافينا كل هذه الأخطار ، ولأنقذنا الأخلاق وانتشلناها من هوة عميقة تردت فيها .

وإني آمل أن أرى هذه المدرسة في القريب العاجل وقد تزعم بنياتها وشمخت دورها وملأت الفتيات غرفاتها ، فإنها خير معهد تتربى فيه الفتاة وتتهذب ، ولكني أشترط دراسة الدين فيها بجانب التدبير المنزلي والخياطة والإدارة والحساب المنزلي واللغات ؛ لأن دراسة الدين عليها معول كبير في تهذيب نفوس الأطفال ، والأم إذا كانت صالحة طيبة تعرف أمور دينها وتؤدي واجباتها نحو الله والناس جاء أولادها صورة منها ، ولا عجب فإن نفس الطفل كالورقة البيضاء تنقشها الأم كيف تشاء . ومما لاشك فيه أن هذه المدرسة سيكون لها عظيم الأثر في إحداث نهضة نسائية تقوم على أساس ثابت وترفع صرح مستقبل متين لا ينهدم بأتفه العوامل ، بل يظل أبد الدهر قائماً . وسنودع حينئذ عهداً عمت فيه الشرور والمفاسد وارتفعت فيه الأصوات بالسخط على الفتيات والأمهات ، ونستقبل عهداً زاهراً جديداً تكون فيه الجنة تحت أقدام الأمهات . وهنا نرفع الأكف إلى المولى القدير شاكرين ونقول من كل قلوبنا التي أدمتها حوادث الماضي : سامحكم الله يا دعاة الماضي ، سامحكم الله يا محرضي المرأة على السير في غير طريقها .

عزيزة عباس عصفور

كلية الحقوق ـ الجامعة المصرية

تحية من شباب محمد ﷺ
إلى دعاة الفضيلة والدين من شباب الجامعة المصرية
دار الأرقم تتحدث إلى سعادة محمد علي علوبة باشا[(١)]

زار الوزير المصري السابق محمد علي علوبة باشا[(٢)] مدينة حلب في المدة الأخيرة، فندبت دار الأرقم وفداً اجتمع بالوزير وتحدث إليه مدة طويلة تجاذبوا في خلالها الأحاديث الإسلامية والاجتماعية والخلقية، وقد طلب الوفد من الباشا ابلاغ تحياته القلبية وتقديره لدعاة الفضيلة والدين من الشباب الجامعي المصري الكريم، وإعلان تضامنه معه؛ وقد بسط له مبادىء دار الأرقم والوسائل التي يتبعها في سبيل تحقيق هذه المبادىء. فشكر النواحي الإسلامية الهامة، وضرورة تخلق الشباب بالأخلاق الدينية، وحضهم على التمسك بالشرع، إلى أن روى الحديث القائل: أنا حظكم بين الأنبياء وأنتم حظي بين الأمم. ثم قال نحن من أسعد السعداء في هذا الكون لتشرفنا بهذا الحظ الذي نلناه، والجد الذي أسعفنا به، لأنه عليه الصلاة والسلام كان حظنا بين الأنبياء، ولكن لو تساءلنا: هل يكون النبي ﷺ مسروراً بحظه من أمته في الوقت الحاضر؟ فأجابه أحد أفراد الوفد: إذا كانت الأمة الإسلامية في تقصير لا يرضى عنه نبينا الأعظم فنحن كلنا أمل بالله أن يوفقنا ليصبح راضياً بحظه منا، منشرحاً بنصيبه من أمته، وأننا نرجو من الله تعالى أن يجعل من (دار الأرقم) في القرن الرابع عشر الهجري وسيلة لحمل نبراس الإسلام واذكاء شعلة الإيمان في قلوب الشباب، فيعود المسلمون كما خرجوا من دار الأرقم في غرة الإسلام أقوياء أعزاء سادة عظماء متخلقين

(١) نشرت في عدد ٥٧٠ من (الفتح) الصادر بتاريخ ٢ شعبان ١٣٥٦ .

(٢) من رجال السياسة المصرية. ولي وزارة الأوقاف ثم المعارف ثم كان سفيراً لمصر في الباكستان. له ترجمة في الأعلام (٦/ ٣٠٧).

بأخلاق نبيهم الكريم، متحلين بصفاته الجليلة.

فاستحسن الباشا ذلك وقال: إن لكل مؤسسة أو ناد أو جمعية مبدءاً تسير عليه، ومصدرا تستمد منه مُثلها العليا، وشعاراً تسعىٰ لتحقيقه. والذي أرىٰ اتخاذه شعاراً لكم يوضح غايتكم وينير سبيلكم هو الآية الكريمة: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [التوبة: ٢٤].

وقد شجع الوزير أعضاء الوفد وبعث فيهم روح النشاط والعمل، فكان لذلك أثر مستحسن في النفوس، ودافع قوي للاقدام في ميدان الجهاد، وخرجوا من لدن سعادته وهم له شاكرون.

وقد رأت لجنة الشئون الإسلامية أن تنتهز هذه الفرصة فتكتب كلمة موجزة عن شباب محمد ﷺ وعن دار الأرقم في الفتح الأزهر(١)، آملة من الأمة الإسلامية الدعاء والمناصرة، والانتباه والعمل والتمسك بأهداب الدين الحنيف وبهدي القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ.

والله نسأل أن يأخذ بناصر الفئة العاملة في سبيل الإسلام، ويوفق الأمة الإسلامية إلىٰ كل خير يرضيه.

والسلام عليكم ورحمة الله وعونه وبركاته

رئيس لجنة الشئون الإسلامية
عمر صدقي بهاء الأميري

رئيس النادي
عبدالوهاب الالتونجي

(١) نشرت في ص ٧ عدد ٥٧٠ (الفتح).

من بنت الجامعة المصرية
إلى شباب محمد ﷺ
في دار الأرقم [١]

في يوم الخميس الثاني من شعبان المبارك، بينما كنت أعاني أشد حالات الألم النفساني والجسماني، إذا بالعدد ٥٧٠ من (الفتح) يقبل علي ليخفف من أشجاني وأحزاني، وكنت وحيدة في غرفتي أقرأ بعض آيات الذكر الحكيم، لأفرّج عن نفسي ما أعانيه من حزن وشجن . .

تركت (الفتح) برهة دون أن أحييها أو أرحب بها، رغما عني، وما كان لهذا لقائي لها، ولكن حالت الهواجس دون قيامي بالواجب نحوها . .

وسبحت في بحر لجي من الأفكار، وصرت أفكر في خلق الليل والنهار . . . وأبحث عن سبب انصراف الناس عن العبادات، وانقيادهم للذات والشهوات، ونسيانهم واجبهم نحو ربهم رب السموات. وكنت أعجب لإعراضهم عن كتاب الله الكريم، وسنة رسوله العظيم محمد خاتم النبيين، الصادق الوعد الأمين. وهكذا لعبت بي الأفكار، وأوشك الليل أن يقهر النهار، وما هي إلا لحظة وقع بصري فيها على (الفتح) زائرتي العزيزة، وإذا بي أتقدم إليها في رفق وهوادة، وما إن وقع بصري عليها حتى رأيتني أشعر بشعور غير ذلك الذي كان يخالجني منذ برهة . . رأيت هذه السحابة الكثيفة التي ملأت سماء دارنا ـ لموت عمي العزيز [٢] ـ أخذت في الانقشاع وكأنها سحابة صيف أزالتها حرارة الشمس، ولكن لا والله ما أزال وما أفنى هذه السحابة التي جعلت الجو مكفهراً والسماء

---

(١) نشرت في عدد ٥٧٣ من (الفتح) الصادر بتاريخ ٢٣ شعبان ١٣٥٦ .

(٢) الفتح : هو فقيد المروءة عثمان أفندي محمد عصفور من وجهاء مطرية الدقهلية ـ رحمه الله رحمة واسعه ـ وأحسن عزاء آله المحترمين ومواطنيه الكرام .

مغيمة ملبدة، ما أذابها وما صهرها، إلا حرارة الإيمان وشدة الفرح بنصرة الإسلام . .

نعم . . فلقد انفرجت شفتاي عن ابتسامة كلها ارتياح وسرور، وأحسست كأن كهرباء الفرح يتسرب شيئاً فشيئاً إلىٰ فؤادي المكلوم . . شعرت بتيار الهناء يدفع دمائي في عروقي ويصل إلىٰ موضع الألم مني فيشفيه، وموطن الشجن فيبريه ويرويه، بعد أن جف وذبل وكاد ينفطر من شدة الصدمة .

أي فؤاد مليء بالإيمان، وأي شخص عرف قدر الإسلام، لا ينشرح صدره ولا يثلج فؤاده عندما يرىٰ أن الدعوة إلىٰ الإسلام مؤيدة منتصرة، وأن الشباب أصبح شعلة من نار، وقوة جبار تقف في وجه الضالين والملحدين . .

أي نفس لا تسرّ، وأي شخص لا يفرح بأن يرىٰ دعاة للدين جعلوا أنفسهم أسهما نافذة قاتلة تنصبّ علىٰ رؤوس الملحدين وتصيب صدور المارقين .

أي إنسان وأي مؤمن لا يشعر بالسعادة الحقيقية وبالنعيم يضمره حينما يرىٰ أن الشباب هو الذي قام بحمية وحماسة لمحاربة الضلالة ونشر الفضيلة وقتل الرذيلة وتدعيم أركان الدين ونصرة شريعة المسلمين .

اللهم أسبغ عليهم الرحمة والرضا من فضلك، واغمرهم بالقوة من عندك، وأعنهم علىٰ تأييد دعوة نبيك، إنك أنت المعين .

هنيئاً لكم يا شباب محمد ﷺ بما أحرزتم من شرف دونه كل شرف . .

هنيئاً لكم بما وعدكم الله به من جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا . .

هنيئاً لكم بهذا التوفيق الذي هداكم الله له، فجعلكم مناراً يشع علىٰ العالم الإسلامي فيهتدي المسلمون بهديه ويسيرون علىٰ ضوئه، ويقتفون أثره . .

هنيئاً لكم يا شباب محمد بهذا الإيمان الصادق، وذلك الشعور النبيل، وتلك الهداية السامية، وذلك الدين الحنيف .

هنيئاً لكم بما ملكت أيمانكم، وما جبلت عليه نفوسكم، وما انطوت عليه سرائركم، وما أكنته أفئدتكم، وما وقع عليه اختياركم . .

وكفاكم فخراً وعظمة وشرفاً . . كفاكم عزاً ومجداً ورفعة . . كفاكم حظاً وغلبة وسطاناً . . أن تُنسبوا إلىٰ محمد رسول الله ﷺ .

لقد اخترتم لأنفسكم أنبل الأسماء، وأعلىٰ الألقاب، وأشرف العناوين، فجعلتم رابطتكم شمساً تضيء فتبهر العالم بجمالها وسحرها، وقمراً يسطع فيبين للناس الظلمات من النور والضلال من الهدىٰ .

واليوم يذهب وفد منكم لمقابلة الأستاذ الكبير (محمد علي علوبة باشا) كان في يوم ما وزيراً لمعارفنا، فيسأله الوفد تبليغ تحياته لشباب الجامعة ودعاة الفضيلة والدين منه . . وما أجلها من تحية ترسلونها إلىٰ أجنحة ملاك الرحمة ـ صحيفة الفتح التي هي بحق أعظم معين لنا علىٰ نشر دعوتنا وتأييد حجتنا وقهر أعدائنا ـ ولولا الفتح ما استطعت أن أذيع ما كتبته من مقالات في الاختلاط وطلب تعميم الدين، فهي الصحيفة الإسلامية الوحيدة التي تعتبر لسان الإسلام الناطق في أمة أصابها الفساد في الصميم، فأصبحت لا تعنىٰ بأمور الدين، ولا تأبه لغضب الله العلي العظيم . أمة نسيت أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين وهو الغرض الأسمىٰ الذي من أجله بعث الله النبيين أجمعين، وأنه لو طوي بساطه وأهمل علمه وعمله، لتعطلت مقاصد النبوة واضمحلت الديانة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرىٰ الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد وهلك العباد .

نعم، لقد أصبحت الحالة في بلادنا مؤلمة للغاية لا تسر مؤمناً ولا تفرح مسلما .

أصبحت الفضيلة مهجورة والرذيلة محبوبة . . أصبح الدين مهانا، والعرض غير مصان، والأخلاق تعاني سكرات الموت والعفة تتحطم علىٰ صخور الفساد الشامخة، ولقد استرسل كثير من الناس في اتباع الهوىٰ والشهوات استرسال الحيوانات والبهائم، وعز أن ترىٰ المؤمن الصادق الذي لا تأخذه في الحق لومة

لا ثم .

يقولون : هل يكون الرسول عليه الصلاة والسلام مسروراً بحظه من أمته في الوقت الحاضر؟

لا والله، إن الرسول ـ عليه صلوات الله وسلامه ـ لبريء من رذائل الناس وخطاياهم العديدة في هذه الأيام .

بِمَ يرضى الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ؟ أبالدين المهان، أم بالعفة المفقودة، أم بالكرامة الضائعة، أم بالعرض الملطخ، أم بالفضيلة المقتولة، أم بالرذيلة المنتشرة المتفشية، أم بالوباء الفتاك الذي أصاب أفئدة العباد ونزع منها الإيمان، وجعلهم قساة جاحدين، لا يعرفون واجبهم نحو الله ونحو الوطن .

أبهذا يسر الرسول ويرضى؟ . . لا والله إنه من ذلك لبريء .

يا شباب محمد . . كونوا كشعاركم الذي اتخذتموه وسيلة لحمل نبراس الإسلام واذكاء شعلة الإيمان في قلوب الشبان فيعود المسلمون كما خرجوا من دار الأرقم في صدر الإسلام أقوياء أعزاء سادة عظماء متخلقين بأخلاق نبيهم الكريم، متحلين بصفات رسولهم العظيم .

كونوا كذلك كي تغيروا هذا من هذا الحال ما استطعتم، فلقد أهمل الآباء والأمهات تربية الأولاد والبنات، وتركوا لهم الحبل على الغارب، فعم الفساد البلاد من أقصاها إلى أقصاها، وصار النشء لا دينيا مستهتراً .

ها هن الفتيات يخرجن في الطرقات عاريات أو شبه عاريات، وهاهن الأمهات يضربن أسوأ الأمثال لبناتهن فهن متبرجات متخلعات لا يبدين زينتهن إلا في الطرقات وكأنهن يعرضن أجسامهن على الملأ، فصارت الشوارع والله أشبه بسوق اللحم تمجها العيون وتعافها النفوس، لا لشيء إلا لأن هؤلاء السيدات نسين عفتهن وكرامتهن ودينهن، فاستحققن غضب الله واحتقار الصغير والكبير .

لقد قلدنا الغربيات في القبيح، لا في الحسن المليح، فجرنا الوبال والدمار، والخراب والعار، على بلادنا وديننا وسمعتنا وكرامتنا.

وهاهم الآباء تقهر قوتهم ويذوب جبروتهم وتضمحل شخصيتهم أمام أزواجهم، فلا يقوون على ردع بناتهم وهدايتهن إلى الطريق القويم والصراط المستقيم.

وها هو ذا الاختلاط في الجامعة العربية وفي غير الجامعة، يجر على البلاد شراً مستطيراً، وخطراً عظيماً، فأقوم بشن الغارة عليه وأكتب مبينة أخطاره ومفاسده، وتأتيني رسالات التأييد من الشرق والغرب، وهنا في مصر يصفني الزعماء بالخبل والجنون: ما لهذه الفتاة تريد أن ترجع بنا إلى الوراء؟

وها أنا ذي أرفع مع زميل لي مذكرة إلى مدير الجامعة نسأله فيها ـ باسم الشرف والدين والإنسانية والفضيلة ـ أن يقضي على هذا الاختلاط المريب شيئاً فشيئاً ما استطاع، فنجد في طريقنا قوماً يشنون الغارة علينا، ويقوم من عمداء الكليات من يزعم لنا أنه لا يعلم أن الإسلام حرم الاختلاط.

ها هي ذي الحالة يا شباب محمد في مصر، وما كان أحوجنا إلى مثلكم من الشباب، فالشباب هنا على غير ما يرام: بعيد عن الدين، لاه عن مكامن القوة، مفكر فيما لا يجدي عليه إلا الشر والضرر العظيم.

يا شباب محمد:

لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون.

يا شباب محمد.. تعانوا على البر والتقوى، ولا تعانوا على الإثم والعدوان.. هكذا يأمرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، ويبين الآيات لقوم يعقلون.

يا شباب محمد.. ثبت في صحيح مسلم عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن نبينا ﷺ قال: **«ما من نبي بعثه الله تعالى في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون**

وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره. ثم إنه تخلف من من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون. فمن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل».

وفي سنن الترمذي عن حذيفة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: **«والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم»**[1].

وروى أبو داود والترمذي في سننهما عن قيس بن حازم أن الخليفة الأول أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - خطب في مسجد رسول الله ﷺ فقال: أيها الناس، إنكم تقرأون هذه الآية وتضعونها على غير موضعها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] وإنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: **«إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقاب»** وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا فلم يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب»**[2].

والآن أرى واجباً عليَّ نحو شباب محمد ﷺ أن أقوم لهم جزيل الشكر، وأن أقدم عظيم احترامي وتقديري، بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن زملائي وزميلاتي من الشباب الجامعي الصالح، وأرجو أن تتكوَّن في مصر رابطة على نهجكم وأن يقام بها منار كمناركم، فإنى في هذا الخير العميم والنفع الجسيم للعباد والبلاد، وليس هذا على الله بعزيز.

عزيزة عباس عصفور

من كلية الحقوق بالجامعة المصرية

---

(١) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٣١٣). (س).

(٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٣١٧). (س).

من شباب محمد ﷺ
في دار الأرقم إلى الآنسة عزيزة عباس عصفور
جعلها الله مثلاً من مُثل أمهات المؤمنين [(١)]

السلام عليكِ ورحمة الله تعالى وبركاته. وبعد: ففي ساعة من ساعات الأنس والصفاء نقل إلينا العدد (٥٧٣) من الفتح الأغر ذلك الحديث الطاهر من فتاة تجمع إلى دينها وخلقها أرقى منتوجات العلم والمدنية في عصرنا الحاضر، فنعمنا بهذا الحديث، وشكرنا الله تعالى على وجود مثل هذه الزنبقة الفواحة وسط محيطنا الفاسد، وحمدناه على نعمة الإسلام التي أزالت الحجب بين معتنقيه وجعلت فتاة كريمة لا تحجم عن ارسال كلمة صادرة عن شعور حي وإيمان صادق.

اسمحي لنا يا سيدتي المصون قبل كل شيء أن نرفع إليك تعازينا الحارة بوفاة عمك العزيز تغمده الله برحمته، فهذا هو شأن الدنيا، ولكن ما مات من أبقى له طيب عمله وجميل مروءته ذكراً عند الناس.

لقد شاءت نفسك الطيبة يا زين النساء أن تنظري إلى هذه الفئة من الشبان الذين تشرفوا بالانتساب إلى أشرف الكائنات محمد ﷺ، والذين اختاروا مقامهم في دار الدعوة الأولى حينما كان المسلمون لا يزالون ضعيفي الجانب قليلي العدد، والذين اجتمعوا لمعالجة داء نفوسهم وتحضير الدواء لها والعمل بما أمر الله ورسوله. شاء كرم عنصرك أن تنظري إلى هؤلاء الشباب الذين شعروا بضرورة القيام بالواجب نظرة اكبار وارتياح، ففاضت نفسك بخير ما تفيض به نفس، وحلقت في سماء العواطف كأسمى ما يمكن التطلع إليه، فأرسلت هذه

---

(١) نشرت في العدد ٥٧٩ من (الفتح) الصادر بتاريخ ٦ شوال ١٣٥٦ .

الكلمة الممتازة التي كلها تقدير واذكاء همم، فبارك الله بك وأكثر في المسلمات من أمثالك.

نشأت هذه الرابطة المحمدية يا صاحبة الصون والعفاف على أحسن ما تنشأ عليه الروابط، فكانت اجتماعاً لتلاوة آي الذكر الحكيم، ودراسة بعض كتب التقوى والأخلاق، والتداول بما يهم المسلمين، والتعاهد على نبذ بعض المحرمات والتحلي ببعض المنجيات. هذه هي الغاية الأولى من تأسيس الحلقات المحمدية، ثم تطورت الحالة وشعر الكل بضرورة الاهتمام بشئون المسلمين فوق شؤونهم، وعلموا أن ذلك لا يتم إلا بالعمل الحر البارز، فوطنوا النفس على السعي في سبيل الله واعلاء كلمته والسير على سنة نبيه، فأسسوا لهم الأندية والجمعيات المرخص بها من الحكومة، حتى يمكنوا من تأدية واجبهم الإسلامي الاجتماعي بصورة مشروعة نظامية، فتأسست في الشهباء (دار الأرقم) وفي حمص (الرابطة الدينية لشباب محمد ﷺ) وفي دمشق (جمعية الشبان المسلمين) وهكذا في باقي البلدان.

والمأمول من فضل الله ومنته، ومن عطف العالم الإسلامي عامة، أن تتدرج مؤسسات شباب محمد ﷺ في مدارج الرقي والكمال، وتتمكن من تأدية رسالتها على أحسن ما يرام.

لقد أكبر أولئك الشباب يا سيدة النساء أن يروا في فتاة الجامعة المصرية وبنتها تلك المكارم تبدو منها وهي على مقاعد الدراسة لتكون أم المستقبل وزمام حركة النساء، فإذا كنت تهنئين شباب محمد ﷺ بالخطة التي اختطوها فأحرِ بهم أن يهنئوك بأنك كنت ابنة هذا العصر التي رفعت صوتها للدفاع عن الحق والدين يوم قمت وطالبت ـ يدفعك الإيمان القوي ـ بضرورة فصل الجنسين اللذين عم داء اتصالهما وطم بلاؤه ولمست آثاره السيئة في بيئات أوربا، فكيف يكون حاله في بلادنا الإسلامية وهو لا يجتمع وأوامر ديننا الحنيف على شيء.

كنا منذ ذلك الحين نرقب الحركة التي تديرينها لوضع حد لتلك المفاسد الناجمة عن تقاليد المدنية وزخرفها، غير مخدوعة بخلابتها وقشورها، وكنا نأمل أن يزداد عمل المناصرين وينمو وأن تعمد الجامعة إلىٰ اعطاء هذه الناحية الهامة شيئاً من العناية، ولكن. . في فمي ماء وهل ينطق من في فِيه ماء؟

لقد كنت حفظك الله ولا تزالين مثالاً لأولئك النساء العابدات الحامدات فبارك الله بك، وقوىٰ عزيمتك علىٰ البر وجعلك منار النساء وقدوة الأمهات ديناً وعلماً وعملاً. إنك أمة بين النساء، وليت لنا مثلك كثيرات، فنحن بحاجة إلىٰ أمثال هؤلاء النسوة يتحلين بالدين ويرفعن عَلم الفضيلة والكمال، وليت الآباء يشعرون نحو بناتهم ونسائهم شعورك نحوهن، وليتهم يدركون نتائج الاقبال علىٰ مدنية الغرب مما حملك علىٰ الجهر برأيك لا تخافين لومة لائم، فكنت كالنور سطع بين الظلمات فبدد ما حوله من الحوالك.

ليت لنا رؤساء مربين ينظرون إلىٰ المحيط بمنظار الحكمة الناصع، والتعقل اللامع، لا بمنظار شهواتهم الأسود القاتم، وليت لقادتنا قلوبا تتفرغ لجانب الدين باعتبار أنه سر الحياة والسعادة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلا ينظرون إليه نظرهم إلىٰ نظرية فلسفية أو مسألة رياضية يفتشون فيه عن الحقيقة، ولو أنهم عمدوا إلىٰ ذلك لانكشف لهم نوره الوضاء، وحينئذ نسير إلىٰ المستقبل علىٰ نور وهدىٰ.

ليت لنا ذلك، إذاً لما كنتم ترفعون المذكرة تلو المذكرة لعميد الجامعة كي يقضي علىٰ الاختلاط المريب في معهد الفضيلة، فيرميكم الجاهلون بالتعصب تارة وبما شاءت لهم أهواؤهم تارة أخرىٰ.

ما بال أولئك الناس يتركون دينهم وأخلاقهم، ويقبلون علىٰ مخازي الغرب فلا يأخذون من مدنيته إلا قشورها، ولا يتمسكون من مبادئه بغير مفاسدها التي قام عظماء أوربا ينذرون بشرها المستطير علىٰ بلادهم نفسها. ما بال أولئك الناس يتركون تعاليم الإسلام ونوره، ويتخلون عن هدي محمد ﷺ، في الوقت الذي

بدأ فيه أقطاب العالم العربي يقرون بعظمة هذا الدين الحنيف وحكمة تشريعه، بعد أن جحدوا ذلك قروناً طوالاً.

ما جاء الدين الإسلامي يطلب من المرأة أن تموت وتبقىٰ في دياجير الجهل، بل جاء يدعو الناس إلىٰ الحياة والعلم، ويحض المرأة علىٰ التهذب والتربية، ويحفظ لها مكانتها الاجتماعية اللائقة بها، وأوجب عليها أن تعيش في أحضان الفضيلة ومكارم الأخلاق، وتنصرف إلىٰ تهذيب أطفالها واعدادهم ليكونوا رجال المستقبل العاملين، وتشتغل بسياسة منزلها بصورة تضمن معها سعادة العائلة التي تقوم بأعبائها.

لا تقنطي من روح الله أيتها الآنسة الفاضلة، وإذا كان يسوؤك مظهر المرأة المصرية في هذا العصر فما نحن بأقل تألماً من حالة المرأة في سوريا وفي أكثر البلاد الإسلامية وإن كانت لم تصل عندنا في تجردها عن مظاهر الحشمة الإسلامية إلىٰ درجة تجرد نساء بعض الطبقات في مصر. . وما خطب البلاد الإسلامية برجالها أقل منه بنسائها، فالىٰ الله المشتكىٰ. وما علينا غير مضاعفة الهمة وبذل القوة لاصلاح أنفسنا من جهة واصلاح مجتمعنا من جهة أخرىٰ، مستمدين العون من الله تعالىٰ، متعاونين علىٰ البر والتقوىٰ. وأنت يا أخت شباب محمد ﷺ: إن هؤلاء الشباب يغتبطون بأن تكوني أختاً لهم في الله، تؤدين الرسالة العظمىٰ في مصر كما يسعون لتأديتها في سوريا، وإذا ما حاولوا جمع الشباب علىٰ أساس الفضيلة والأخلاق تحاولين جمع النساء علىٰ أساس الطهر والعفاف، كوني يا أخت شباب محمد ﷺ رسول الكمال والمكارم في وادي النيل، ونكون رسل الخير إن شاء الله في ربوع الشام، جاهدي في الله حق الجهاد، ونحن كلنا قد بعنا أنفسنا لله لا نبغي، من وراء ذلك جزاء ولا شكوراً.

ونرجو من الله أن يجعلنا عند حسن ظنك بنا وأن يقينا شرور أنفسنا ويقسم لنا من خشيته ما يبعدنا عن معصيته، ومن قوة الإيمان به ما يساعدنا علىٰ الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الرشاد.

لقد اتخذنا شعارنا أيتها الأخت العزيزة الآية الكريمة ﴿قُلْ إن كَانَ آبَاؤُكُمْ وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره﴾ [التوبة: ٢٤]، فعسى أن يوفقنا الباري لنعمل متعففين عن الأغراض والأعراض، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وما أسعدنا وأنعمنا إذا مكننا الله سبحانه من السخاء بنفوسنا وأموالنا وأهلينا في سبيله، فنكون من المؤمنين حقاً والمتقين صدقاً.

هذا ورجاؤنا أيها الأخت النبيلة الفاضلة أن تتقبلي منا آيات شكراننا وإعجابنا، وإننا نأمل من أخوّتك ابلاغ تحيتنا ومودتنا إلى جميع زملائك الأكارم وزميلاتك المصونات الذين يعملون على اعلاء كلمة الله، ونسأله تعالى أن يجزيك عنا خير الجزاء، فقد كنت سباقة في ربط الصلة بيننا، وأنت للسبق أهل، والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته

حلب في ٢٣ رمضان المبارك ١٣٥٦

رئيس لجنة الشؤون الإسلامية
عمر صدقي الأميري

رئيس نادي دار الأرقم
عبدالوهاب التونجي

رجع الصدى لداعية الهدى [١]

ـ إلى الآنسة عزيزة عباس عصفور ـ

أعصفورة (الوادي) اهلّي وغردي
بنغمتك الغنّاء شدواً وردّدي
أهيبي بما توحي الفضائل والنهى
إليك بهذا النشء نصحاً وأرشدي
وبثي لنا من طهر (مريم) نفحة
وقصي علينا حكمة عن (محمد)
أيعلو دويّ الغيّ في كل معهد
وليس لصوت الرشد عكس بمعهد
لئن أبطأ اليوم الصدىٰ عن تجاوب
فلا تيأسي أن سوف يرعد في غد
ولم يكف إلا أن تعمي بصرخة
رجالاً هم الآباء باسمٍ مجرد
فما منهم إلا أب أو أخ وما
سوىٰ البنت أو أخت حليلة أصيد
وفي الصِيد أخيار وفي الغِيد خيرة
الو رشد بالحق تهدي وتهتدي
وفي مصر أكياس أباة أشاوس
وفيهم غيارىٰ للذمار المهدّد

(١) نشرت في عدد ٥٧٣ من (الفتح) الصادر بتاريخ ٢٣ شعبان ١٣٥٦ .

فسيري على اسم الله سيرة باسل
وقومي بهذا السبق عن كل قَعْدَد
وزُجِّي بهم نحو النزاهة والحجى
على السنن الأهدى إلى خير مقصد
فما شئتِ من نصح وما شئت من هدى
وما شئت من مجد يُلبي وسؤدد
ولن تعدمي ترديد غيدٍ أو انس
وشيكا يعم القطر رغم المعربد
وهل يحرم الرأي السديد وإن نأى
لدى العصر من رأي حصيف مؤيد
ففي كل قلب لو جسست مضاضة
وفي كل صدر زفرة من تنهد
وكم من حشى دام لهذا الجرح منطو
على مضض من سيدات وسيد
أحاطت بنا الأدواء في كل هيئة
وأخطرُها فتكا وباء (التجدد)
نجدد أثواباً ونصلح مطعما
ولم نعن بالاصلاح في حالنا الردى
ونهمل أخلاقاً وروحاً وأنفسا
تداولها الأهواء من كل مفسد
سفاسف أقوال وفوضى مظاهر
وزينة أشباح وزيٌ مقلد

فــهل تعــتني بالصــالحــات التي بهــا
قــوام حـــيــاة اليــوم والأمس والغــد
أطاف على الألبـــاب طيش هوىً بهـــا
فـــأوردهـا من ســـؤره شـــر مـــورد
زهاهـم ومـــيض من ســـراب، وكلمـــا
أرادوا انتـــبـــاهـا منه جـــاء بمرقـــد
دســائس غـــرب دبرتهـــا ســيــاســـة
لأعـــداء هذا الشـــرق في زيٍّ مـــرشـــد
وقـــد زعـــمـــوا أن الفـــتــاة بئـيـسـة
لدى الشـــرق في هذا العـــفــاف المقـيـد
وذلك أدهى مـــا غـــزوا شـــرقنا به
وأنفـــذ ســـهـم لو عـــقلنا مـــســـدد
وقـــد رفع الرحـــمن قـــدر نســـائنا
بفـــرض صـــيـــان عن بذاء وعن دد
وشـــاد لهن الدين والعـــرف مـــعـــقــلا
من الطهـــر كـــالصـــرح الفـــخيم الممـرد
فـــحي على بقـــيـــا النزاهة والتـــقى
وعـــوداً إلى النهج الرشـــيـــد الممـــهـــد
وأنتِ لهـــا يا أخت هارون فـــاصـــدعي
عـــزيزةُ بالارشـــاد (يا أم مـــعـــبـــد)

الموصل
فاضل الصيدلي

في طريقنا إلى النصر [١]

وأي نصر أبقى وأفضل من انتصار الفكرة التي ينادي بها الإنسان في ميدان قد يخيل إليه أنه غير خصب لنموها. نعم أي نصر هذا؟ إنه والله نصر من الله وتثبيت لقلوب الذين آمنوا بقدرته عز شأنه. وإني لأغتبط الغبطة كلها عندما أسمع كثيراً من القوم يهنئوننا بنجاح فكرة من أفكارنا أردنا بها الخير والخير كله.

لقد تقدمت وزميلتي الفاضلة الآنسة عزيزة عباس عصفور إلى المسئولين في الجامعة في غضون العام الماضي بشأن مطالب أربعة: أولها ادخال التعليم الديني في الدراسة الجامعية، وثانيها توحيد زي طلبة الجامعة وتمييز كل كلية عن الأخرى بشارة خاصة، وثالثها توحيد زي الطالبات، ورابعها تحديد دراسة خاصة لطالبات الآداب [٢]. ولقد أشارت مجلة (الفتح) الغراء إلى هذه المذكرة قبل نشرها ثم هي نشرتها بنصها بعد ذلك وكتب عنها رئيس التحرير الفاضل كتابه فياضة مازالت شاخصة أمامنا نذكرها له ضمن أياديه البيضاء على الاصلاح.

اكتنفت هذه المذكرة زوبعةٌ مائجة هائجة: فمن معارض يقول «لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسوله ما يحرم اجتماع الفتى والفتاة حول مدرس واحد»! ومن مؤيد يقول: «إن جامعات في انجلترا تحرم الاختلاط» بل ومن صائد في الماء العكر سوّلت له نفسه أن يتهم أصحاب المذكرة بالدس وسوء الغرض، حتى يورّطوا الوزارة ويحرجوا رجال الحكم. ودار حول هذه المذكرة من المساجلات

---

(١) نشرت في عدد ٥٦٥ من (الفتح) الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٥٦.

(٢) الفتح: أي لأن عددهن يتحمل تخصيصهن بدراسة مستقلة. أما الكليات التي يقل فيها عدد الطالبات فيجب أن يكون الطلبة في ناحية والطالبات في ناحية أخرى، وأن يمنع الاختلاط بتاتاً في خارج قاعات الدراسة.

والمناقشات ما جعل الوزارة تجتمع اجتماعاً فوق العادة وتقرر أنها ستأخذ بكل شدة من يتحدث في موضوع الاختلاط والتعليم الديني، سواء أكان كاتباً أم خطيباً أم مناقشاً.. كان أن هدأت الزوبعة بعض الشيء فظن أعداء هذه الفكرة النبيلة الطاهرة أنها قد أخمدت وأن ما قام به هؤلاء المعارضون للفكرة قد وأدها.

ولكن الله شاء لها النجاح فكانت بشائره حديث سعادة العشماوي بك وكيل وزارة المعارف عن سياسة الوزراء التعليمية نحو الفتاة، وكان الحديث يدور حول أن الوزارة ستتبع في تعليم الفتاة الخطة التي تكفل لها أن تكون «أماً» و«ربة بيت».. وهذا ما قلناه في مذكرتنا التي تقدمنا بها إلى الجامعة إذ جاء فيها ما نصه:

«إن في الدراسة الخاصة بالفتاة لخير تحديد لمصيرها وخير معين لها على حياتها المستقبلة التي خلقت من أجلها».

وفي موضع آخر قلنا: «فالواجب أن يتجه بهن في تيار يخرجهن لما وجدن له، ونعني بصراحة القول أن نجد لهن دراسة تتفق وكونهن أمهات المستقبل» هذا ومما أعلنته وزارة المعارف أنها جعلت التعليم الديني ضمن منهاج السنوات الثانوية كلها بعد أن كان مقصوراً على السنتين الأولى والثانية. وكانت المذكرة الايضاحية تدل على رغبة طيبة في نشر التعليم الديني وإن هذا إلا خير يؤتيه الله من يشاء.

والآن قام التفكير بصفة جديدة في توحيد زي الطلبة في الجامعة وكل يوم تفيض «جريدة المصري» بالآراء المختلفة والأفكار المتباينة حول هذا الموضوع، كما أنهم يفكرون في عمل شارات تميز الكليات بعضها عن بعض.

والله أن هذا لنصر مبين، ولكن بقيت كلمة عتاب نوجهها إلى هؤلاء الذين رمونا بالدس، ونعتونا بما شاء لهم أدبهم أن ينعتونا به. كلمة عتاب في لطف ولين نسوقها إليهم كما يعاتب الأخ أخاه والصديق صديقه، وما هم إلا منا ومن ظهرانينا وما نحن إلا منهم. وعتابنا لا يخرج عن سؤال نلقيه بين أيديهم ونطرحه

عليهم نبغي عليه جواباً مقنعاً مسكتاً :

ـ هل مــا زلـنا دســاسين أيهــا الأخــوان ، وهل مــا زلـنا نلقي القــول على عواهنه؟! . .

أظن لا ، بل إني مؤمن بأننا سائرون في طريق النصر يحدونا الأمل من بين أيدينا ويزيدنا الله استمساكاً بما وطدنا العزم عليه ، ما دمنا مخلصين في دعوتنا ، وما دمنا مستبشرين بهذا المليك الصالح خيراً .

وأختم كلمتي هذه مذكراً أولي الألباب بقول الشاعر ، وقديماً سبق الاستشهاد به ضدنا

لا يضــيــر البــحــر أمــسى زاخــراً

أن رمى فــيــه غــلام بحــجــر

وندعو الله أن يهدينا إلى الصراط السويّ .

محمود عبدالمجيد

كلية الحقوق

إلى الآنسة الفضلى صاحبة (الإهابة)

كـشـفتِ عن الصـواب لنا حجابه
باقـوال تضـمنهـا (الإهـابه)
وصـوبتِ السـهـام إلى اختـلاط
وكلٌ من سـهـامك قـد أصـابه
إذا لم يُلفـه قـوم مـعـيـبـا
فـقـد أظهـرت بالبـرهان عـابه[1]
واقنع قـولكِ العـقـلاء طراً
وقـد عـدوه من حق لبـابه
ألوفٌ أيدوك فليت شـعـري
يضـيـرُ طنينُ أجنحـة الذبابه؟
سـحـاب الصـيف قـد يخـفي شـعـاعاً
لشـمس ثمَّ تنقـشع السـحـابه
كـسـاد للزواج ذكـرت فـيـه
مـقـال الحق جـهـراً في الخطابه
كـتـابتك التي حـول الشـواطي
لعـمـرُ الله من خـيـر الكتـابه
وفي حق انتـخـاب كـان خلفٌ
نُصـرت بـه باتقـان الإجـابه

(١) أي عيبه.

(عـــزيزة) ذاك منهـــاج قـــويم
ومن يسلكه يظفــــر بالإثابه

وفي شــأن البـــغــاء وفي خـــمـــور
غـضـبت كـغـضـبـة من أسـد غــابه

ولكن لمتِ أعــــلامــــا بمصــــر
همـــوا ورثوا النبي مع الصـــحـــابه

ومــــا كــــانوا ذوي السلطان كــلا
ولا فــتـــحـــوا لهـــذا النكر بابه

وهـم قـــــــد أنـكـروه وأنـكـروه
ولكن الاحـــتـــلال أبى اجـــتـنـابه

ومنهم في البـــغـــاء (أبو عـــيـــون)
يجـــاهدُ هل رأيت لـه كـــتـــابه؟

وفـــيـــه خـــاطب الوزراء جـــمـــعـــا
وصـــحـــف بلادنا نشـــرت خطابه

وهذا شـــيـــخنا الشـــيخ (المراغي)
يخـــاطب دار تشـــريع النيــابه [1]

ويذكـــر أن خـــمـــراً في بلاد
كـمـصـــر لا يليق من العـــصـــابه

وقــــال الله (ليس عليك) حـــقـــاً
(هداهم) والمصـــرُّ نلي حـــســـابه

---

(١) البرلمان

وشكراً يا فـــتـــاة على جـــهـــاد

وعـنـد الله فـــاحـــتـــســـبي (الأهابه)

محمد عبدالله الجزار
مدرس بكلية الشريعة الإسلامية بالقاهرة

فهرس

الموضوع	الصفحة
فاتحة الكتاب	٥
من هي مؤلفة الكتاب؟	٩
مقدمة الكتاب بقلم الأستاذ السيد محب الدين الخطيب	١٥
الاختلاط بين الطالبات والطلبة في الجامعة المصرية	١٩
تطور المرأة في مصر (افتتاحية مجلة النهضة النسائية)	٢٢
إلى شيوخ الأزهر	٢٥
كلمة تأييد للأديب محمود أفندي عبدالمجيد	٢٨
كلمة نقد للأديب فضل أفندي الشابوري	٢٩
جوابي	٣١
إلى هدى هانم شعراوي	٣٥
كيف يعيش الطلبة في مصر	٣٨
رسالة تأييد للآنسة إحسان إبراهيم	٤١
الجامعة المصرية ودراسة الدين والتزام آدابه (المذكرة التاريخية المرفوعة إلى مدير الجامعة وعمداء الكليات)	٤٥
الوفاء للإسلام بين طلبة الجامعة المصرية بقلم الأستاذ السيد محب الدين الخطيب	٥٢
رسالة من المعلمة الفاضلة الآنسة زينب علي المنصوري	٥٥

الموضوع **الصفحة**

إلى شباب الجامعة : بقلم الأستاذ السيد مصطفى صادق الرافعي . . ٥٦
الجامعة المصرية والثقافة الإسلامية (مذكرة طلبة كلية الطب) ٥٨
اهتمام الدوائر العلمية بالمذكرة رأي الدكتور منصور فهمي بك . . . ٦١
مراقب تعليم البنات لا يوافق على الاختلاط ٦٣
هدى هانم شعراوي حانقة ! ٦٤
شهادة جريدة المصري للقائمين بحركة فصل الجنسين ٦٤
النهضة الدينية بين طلاب الجامعة (حديث شيخ الجامع الأزهر) . . . ٦٥
الأزهريون يؤيدون الجامعيين ٦٨
آراء أركان الجامعة : أقوال مدير الجامعة ٦٨
رأي لطفي السيد باشا ٦٩
رأي الدكتور العبادي ٦٩
رأي الدكتور طه حسين بك ٧١
الأزهريون يؤيدون الجامعيين ٧٣
فضيلة الأستاذ اللبان يرد على الدكتور طه حسين ٧٥
رد الدكتور طه حسين على فضيلة الشيخ اللبان ٧٧
رد فضيلة الشيخ عبدالرازق سليمان على الدكتور طه حسين ٨٢
رد فضيلة الشيخ محمد عبدالسلام القباني ٨٥
اجتماع كلية الشريعة واحتجاجها واحتجاجات أخرى ٨٦
٤٠٠٠ من طلبة الجامعتين يؤيدون المذكرة ويوسطون صاحب السمو
الملكي الأمير محمد علي ٨٨

الموضوع **الصفحة**

يجب غلق الجامعة والاكتفاء بالأزهر: بقلم الأستاذ توفيق الحكيم . . ٩٢
واجب الجامعة المصرية نحو البيئة التي نشأتْ فيها للأستاذ السيد محب الدين الخطيب ٩٥
مهمة الجامعة ومهمة الأزهر نظرة بين الإيمان والدين لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد إسماعيل عبد[رب] النبي ٩٨
سمو الأمير عمر طوسون يؤيد صوت الحق ١٠٤
تعليم الفتاة تعليماً جامعياً (رأي الأستاذ السيد محب الدين الخطيب في مناظرتي الأولى) ١٠٥
هل الأفضل للفتاة أن تتعلم تعليماً جامعياً أو أن تنفرد بثقافة خاصة بها؟ ١٠٧
بناتنا والتعليم الجامعي (افتتاحية مجلة النهضة النسائية) ١١٧
السيدة فاطمة بيكم محبوب عالم: بقلم السيد محب الدين الخطيب ١٢٠
إجماع: بقلم الأستاذ السيد محب الدين الخطيب ١٢٢
الفتاة هي السبب في أزمة الزواج ١٢٥
حول «هل الفتاة هي المسئولة عن أزمة الزواج» للآنسة ناجية محمد من البصرة ١٣٣
صدى دعوة المرأة المسلمة إلى الخير: كلمة معهد بلصفورة الديني . . ١٣٥
كلمة فضيلة الأستاذ م.ع. ظ. ح المدرس بالحرم المكي تحية شعرية له ١٣٧
والمسلمات أيضاً إلى خير ولكن الضعف في القيادة للأستاذ/ محمد طه فياض العاني ١٣٩

الموضوع **الصفحة**

رمز التقى للأستاذ عبداللطيف أبي السمح ١٤٠

حق المرأة المصرية في الانتخاب (كلمة الفتح)........ ١٤١

المرأة ليس لها الحق في الانتخاب........ ١٤٣

الوعظ والإرشاد وأثرهما في الأمة........ ١٥١

الاختلاط بأبشع مناظره........ ١٥٥

مسئولية العلماء عن إباحة شرب الخمر في مصر........ ١٦٢

إنشاء مدرسة فنون منزلية عليا........ ١٧٠

تحية من شباب محمد ﷺ إلى دعاة الفضيلة من شباب الجامعة المصرية........ ١٧٤

من بنت الجامعة المصرية إلى شباب محمد ﷺ........ ١٧٦

من شباب محمد ﷺ إلى الآنسة عزيزة عباس عصفور........ ١٨٢

رجع الصدى لداعية الهدى، قصيدة الفاضل السيد فاضل الصيدلي ١٨٧

في طريقنا إلى النصر للأديب محمود أفندي عبدالمجيد........ ١٩٠

إلى الآنسة الفضلى صاحبة (الإهابة) بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبدالله الجزار المدرس بكلية الشريعة الإسلامية........ ١٩٣

فهرس المحتويات........ ١٩٧

***